٦٦

بشائر الفضل الإلهي

في بعض فضل الله ورحمته [illegible]

العارف بالله تعالى

الشيخ فوزي محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة

من مؤلفات الشيخ المطبوعة

بشائر الفضل الإلهى

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾

(٥٨يونس)

العارف بالله الشيخ

فوزى محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة



إسم الكتاب	بشائر الفضل الإلهى
المؤلـف	العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد
الطبعة	الأولى
تاريخ	١٨ أبريل ٢٠١١، ١٥ جماد أول ١٤٣٢هـ
رقم الكتاب	السادس والستون
عدد	٢٥٦ صفحة، مقاس ١٧ سم * ٢٤ سم
طباعة	١ لون، ورق ٨٠ جم
الغلاف	كوشيه لميع ، ٣٠٠ جرام، ٤ لون سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمـان والحيـاة، ١١٤ش ١٠٥، المعـادى، القاهرة، ج م ع
طباعة	مطابع النوبار
رقم إيداع	٢٠١١/٧٥٢٠

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾

﴾(يونس)

الحمدلله الفتاح العليم، الوهاب الجواد الكريم .. والصلاة والسلام على عبده ونبيه ورسوله الرؤوف الرحيم سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لدينه أجمعين.

فى لقاء حافل فى إحدى الليالى الرمضانية فى العام ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م، بقريتنا الجميزة مركز السنطة بمحافظة الغربية، كنا مع القارىء البارع الدكتور صلاح الجمل حيث أَمَّ بنا فى صلاة العشاء والتراويح ...

وقد أصرَّ منظمو الحفل أن ألقى كلمة فى هذه المناسبة بعد صلاة أربع ركعات من التراويح؛ فاستجبت لهم وكان جلُّ الكلمة فى البشريات التى أعدَّها الله ﷻ للصائمين؛ فنالت الكلمة بتوفيق الله ﷻ استحسان الحاضرين أجمعين، وخصوصاً القارىء الدكتور صلاح الجمل حيث ترجمها إلى أدعية نورانية شنَّف بها آذاننا فى دعائه الصافى فى صلاة الوتر.

وبعد إنتهاء هذه الأمســـية المباركة طلب منا القارىء الفاضـــل أن نخرج بعون الله كتاباً فى البشائر أو البشريات فى صورة مقتطفات أو وجبات روحية سريعة تتكون من الآية التى فيها البشرى

ونعقبها بتوضيـح يسـير فيه تأييد للبشـرى بالحديث النبوى أو العكس، ثم نختمها بشــىء من الشعر ليزيد الوقع والتأثير ويستنبط هو منها الأدعية الملائمة للموقف أوللمناسبة.

فاستجبنا لهذه الفكرة واستحسنا هذا الأسلوب الذى يماثل الشحنات السريعة وهو أسلوب عصرى يحبه شبابنا وبناتنا اليوم ويقبلون عليه! .. فبارك الله فى أصحاب الفكرة وكل من عاوننا على إخراجها للنور، سائلين الله ﷻ أن يجعل كتابنا هذا لبنة فى صرح بيان البشريات التى ساقها الله للأمة فى كتابه أو على لسان خير أحبابه.

أسأل الله ﷻ أن يسبغ هذه البشريات على كلٍّ من شارك فى فكرة هذا الكتاب أو ساهم فى تنفيذه، أو قرأه أو أهداه، وأن يجملهم جميعاً بجمال محابه ومراضيه، وأن يجعلنا وإياهم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـديقين والشـهداء والصـالحين من الذين تنزل عليهم بالبشـريات فى الدين والبرزخ وفى يوم الدين ، سرَّ قوله سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل:

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾ (٦٤ يونس)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجميزة، فى يوم الأربعاء: الثالث من شهر جماد أول ١٤٣١هـ،

الموافق للسادس من شهر إبريل ٢٠١١م.

فوزى محمد أبوزيد

: الجميزة ، محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية

: WWW.fawzyabuzeid.com

: fawzy@fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com

حكم الإستشهاد بالشعر

والحقيقة ياإخوانى أن الحاجة ملحة الآن لتطوير الخطاب الدينى بالبعد عن التخويف والوعيد للمؤمنين، وترويح النفوس بالبشـريات واللطائف، وتحبيب العباد فى ربهم والأخذ بأيديهم إليه بالمحبة والمودة لا بجرهم إليه بالتخويف والترهيب والشدة!

وإنا إذ استشهدنا بالشعر هنا فى غالب البشريات، فإنى أنتهزها فرصة فى تلك المقدمة لكى أورد تحليلاً مختصرا عن أن الإستدلال بالشعر كان معمولا به أيام النبى ﷺ والصحابة والتابعين، بل وكان الشعر سلاحاً تستخدمه الدعوة الإسلامية..

وأنا لأننى أستلم دائما الكثير من الأسئلة ممن يسألون عن السند الشرعى الذى يستند إليه الصوفية فى أشعارهم أوقصائدهم ومدائحهم للنبى أو إنشادهم الدى ينشدون فى مجالسهم أو ما قد يسمى أناشيد أو المواجيد (من الوجد).

كما أحب أن أشير إلى أن الغناء فى عصرنا قد انتشر بين الشباب ذكوراً وإناثاً وذهب بعيداً فى تهييج الغرائز! وشغل أوقاتهم! وقد انتشـرت الأجهزة الحديثة وأدوات الإستماع لها ومشاهدتها مصورة وتخزينها واسترجاعها أو مباشرة على النت، ورخص ثمن تلك الأجهزة فصارت الأغانى لهم كالماء والهواء! ولذا فإننا ننتهز الفرصة لنحبِّب شبابنا فيما يشدُّ مشاعرهم وعواطفهم الجياشة من كريم الشعر والأناشيد الدينية والأخلاقية أو الطيبة والمهذبة والتى تصلح للكثير من المناسبات!

ونحن نحاول ما أمكننا أن نبين لهم جمال وسماحة الدين! فلا يكون الدين فى نظرهم جافاً منفراً فينصـرفون عنه! بل هيناً وسـهلاً ليناً جذاباً للعقول والقلوب كما جاء به حبيب القلوب ﷺ؛ فأقول وبالله التوفيق:

ونبدأ من عند من لا ينطق عن الهوى .. من عند الحبيب المصـطفى ﷺ .... ونبدأ بالسـؤال الشهير! والذى سألته الصحابة ﷺ لأم المؤمنين عائشة ﷺ: هل كان رسول الله ﷺ يتمثُّل (يستدل) بشيء من الشعر؟، قالت: { كَانَ إذا استراث (استبطأ) الخبر يَتَمَثَّلُ بِشَعْرِ ابنِ رَوَاحَةَ، وَيَقُولُ وَيأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مِنَ لَمْ تُزَوِّدِ }[1]

وفى رواية: غير أنه كان يتمثل ويجعل أوله آخره فغالباً كان يقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار، فيقول له أبو بكر ﷺ: ليس هكذا يارسـول الله، فيقول ﷺ: أنا لسـتُ بشـاعر، وقال ﷺ مرَّة: كفى بالإسـلام والشـيب للمرء ناهياً، فقال الصـديق: إنما قال الشـاعر كذا، فأعاده ﷺ كالأول، فقال الصـديق: أشـهد أنك رسـول الله! لقول الله:﴿ وَمَا عَلَّمۡنَـٰهُ ٱلشِّعۡرَ ﴾ (٦٩يس) [2] ، وورد أنه ﷺ قال وهو على المنبر: { ما تكلمت العرب بكلمة أصـــدق من هذا: ألا كل شـــيء ما خلا الله باطل }[3] .

١ سنن الترمذي عن عائشة ﷺ، قال أبو عيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ
٢ (وأصل الشطرة: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً)، السيرة الحلبية.
٣ كنز العمال، ابن جرير عن أبي هريرة

ولما سئل ﷺ عن الشعر كما روت السيدة عائشة أيضاً أجاب ﷺ: { الشعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلاَمِ فَحُسْنُهُ كَحُسْنِ الْكَلاَمِ ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلاَمِ } [٤]

وكان ﷺ لا يعيب على أصحابه تناشد الشعر! كيف ذلك وما الدليل؟ .. فقد روى عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه قوله : { جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة في المسجد، يجلس مع أصحابه يتناشدون الشعر، وربما تذاكروا أمر الجاهلية، فيتبسم النبي ﷺ معهم } [٥] **، بل وكان ﷺ يظهر إعجابه إذا سمع ما يرضيه وأحيانا يردِّد شيئاً منه، فقد أنشده أعشى بني مازن أبياتاً في ذمِّ قبيح خُلُق النساء آخرها "وهن شرُّ غالب لمن غلب"؛ فجعل ﷺ يقول[٦] : "وهن شرُّ غالب لمن غلب"، وكان إذا نمى إعجابه بحكمة الشعر وبلاغته فكثيرا ما كان يقول لأصحابه رضي الله عنهم:**

{ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ كَالسحْرِ، وَإِنَّ مِنَ الشعْرِ كَالْحِكَمِ } [٧].

وأحياناً كان ﷺ يستنشدهم الشعر، فقد روى سيدنا الشريد رضي الله عنه أنَّه ﷺ أردفه خلفه، ثم استنشده من شعر أمية بن أبي الصلت! فلم يزل ﷺ يقول له:{هيه!} **أى زدنى! حتى أنشده مائة بيت، فقال ﷺ:** { لقد كاد أن يسلم في شعره } [٨]،

---

٤ (خد طس) عن ابن عمروٍ (ع) عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنهَا، جامع المسانيد والمراسيل
٥ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، ابن جرير (طب)،
٦ الوافى بالوفيات، السيرة الحلبيةو زهور الإكم فلى الأمثال والحكم.
٧ (هق) عن ابنِ عساكر عن جمعة بنت وابل بن مانيل بن عمر ودوسي عن أبِيهَا ، اسم الكتاب: جامع المسانيد والمراسيل
٨ (ع) وابن جرير (كر).

وأيضاً لما أتاه سيدنا العلاء الحضرمى استنشده ﷺ مما يحفظ من الشعر، ثم سأله عمَّا معه من القرآن، وكذا فعل مع غير واحد ممن يحسنون الشعر، ومنهم الخنساء المشهورة كانت تُنشِد رسول الله ﷺ شعرَها فيعجبُهُ ويقول: { هِيهِ يا خُناسُ ويومىءُ بيدهِ ﷺ }[٩] دلالة على الإعجاب بشعرها!

وهذا لا يخالف ما أجابته السيدة عائشة ﵂ لما سئلت: هل كان رسول الله ﷺ يُتَسَامَعُ عِندَهُ الشِّعْرُ؟ قالت: { كانَ أَبْغَضَ الحديثِ إِلَيْه }[١٠] لأنه كما قال صاحب السيرة الحلبية وكثير من

العلماء لأن المراد بالشعر الذي يحبه ﷺ ما كان مشتملاً على حكمة أو وصف من مكارم الأخلاق؛ والذي يبغضه ما كان مشتملاً على ما فيه هجنة أو هجو ونحوها من المحارم او اللغو، فكانوا يؤكدون أن مجالسه ﷺ لم تكن بمجالس الشعر والشعراء التى اعتادها العرب عند كبرائهم وسادتهم.

٩ الجوهرة في نسب الرسول، وكثير غيره.
١٠ عن أبي نوفل بن أبي عقرب رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد

بل وكان ﷺ يغيّر لهم بعض الألفاظ إذا كانت لا تليق! مثل ما أنشـــد أبى بن كعب أمامه فى مسجده ،فلما قال: "نقاتل عن جذمنا كل قحمة"، فصوَّبه ﷺ قائلاً:{ لا تقل نقاتل عن جذمنا ولكن نقاتل عن ديننا }[١١] لأنها كلمة فيها عصبية!

وكان ﷺ ينصـح بالشـعر أو التغنى به فى مواضـع اسـتحبابه! ، فعندما زفَّت البنت الكبرى لأسـعد بن زرارة– وكانت بنات سـعد قد تربين فى حجر النبى ﷺ حتى كبرن– من بيته ﷺ ؛ أمرهن ﷺ أن يغنين لها "أتيناكم .أتيناكم" وسيأتى ذكر الأغنية.

وكان أيضـاً ﷺ يعاتب عتابا لطيفا على ترك التغنى بالشـــعر عند الحاجة إليه كما فى الأفراح للنساء، فذات مرة سأل ﷺ زوجته السيدة عائشة عن يتيمة كانت عندها، فأخبرته أنهم أهدوها إلى زوجها من الأنصـــار، فقال لها ﷺ: { فَهَلْ بَعَثْتُمْ مَعَهَا جَارِيَةً تَضْـــرِبُ بالدُّفِّ وتُغَنِّي؟ قالت: تقول ماذا؟ قال: تقُولُ: أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ / فَحَيُّونَا نُحَيِّكُمْ .. لَوْلاَ الذَّهَبُ الاحْمَـــرُ / مَا حَلَّتْ بِوَادِيْكُمْ .. لَوْلا الحِنْطَةُ السَّـمْرَاءُ / مَا سَمِنَتْ عَذَارِيْكُمْ }[١٢] وفى رواية زاد ﷺ: { فإن الأنصـار قوم فيهم غزلٌ }.

---

١١ الجذم: الأصل. والقحمة: هي الورطة والمهلكة، عن ابنة كعب بن مالك كنز العمال.

١٢ مجمع الزوائد، عن عائشة ﵁

وكان يأمر من يحسنون الشعر من أصحابه بالرد على من يهجونهم، روى عمار بن ياسر أنه قال: لما هجانا المشركون شكونا إلي رسول الله ﷺ، فقال لهم: { قولوا لهم كما يقولون لكم} وزاد عمار قائلاً: { فإن كنَّا لنعلمه إماءنا بالمدينة }[١٣]

وكلنا يعرف دور حسان بن ثابت شاعر الرسول فى نصرة دين الله والزود عن رسوله ﷺ وعن أعراضهم، وكان ﷺ يحثُّه ويشجعه ويقول: { أهجهم أنت فسيعينك روح القدس }.وكان يقول له أيضاً: { إذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان. }[١٤]

وسأل سيدنا كعب بن مالك رسول الله: ماذا ترى في الشعر؟ فقال ﷺ:{ إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل }[١٥]

وكانوا يأتون إليه ﷺ فينشدون فى الثناء على الله ﷻ وفى مدحه ﷺ كما ورد عن الأسود بن سريع قال: قلت لرسول ﷺ: إني مدحت الله مدحة، ومدحتك، قال عليه أفضل الصلاة والسلام:{ هات وابدأ بمدحة الله عز وجل }[١٦].

---

١٣ ابن جرير (كر).
١٤الأول: ابن جرير عن جرير رضي الله عنه.، الثانى: الخطيب وابن عساكر عن حسان ابن ثابت.
١٥ عن كعب بن مالك، ابن جرير.
١٦ كنز العمال،ابن جرير عن الأسود بن سريع

وأما غير النبي ﷺ من الصحابة والتابعين فكان أكثرهم يتمثلون بالشعر، وهذا أمر شائع مشهور والدلائل فيه أكثر من أن تحصى، وسنأتى منها بمقتطفات يسيرة.

كان ابن عباس ﷺ يحثُّ الناس على تعلم الشعر الجاهلى لقوته وفصاحته ويقول للناس كثيراً وفى مجالس عديدة: { إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب }[١٧]، و يقول أيضاً:{ الشعر ديوان العرب وأول علومهم }.

وكان أبو بكر يقول الشعر وكان عالماً به، ومما تمثل به ﷺ وهو على المنبر لما أراد أن يثبت للأنصار أنه يذكر أفضالهم على إخوانهم المهاجرين تمثل قول الغنوى:

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت	بنا رجلنا في الواطئين وزلت
أبو أن يملُّونا ولو أن أمُّنا	تلاقي الذي يلقون منَّا لملَّت
هم أنزلونا في ظلال بيوتهم	ظلال بيوت أدفأت وأكنَّت

١٧ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، وأدب الإملاء والإستملاء، وفى لسان العرب على أنه حديث وليس بكذلك لأنه من كلام ابن عباس.

وأما عمر ﷺ فقد عرف عنه أنه كان لا ينزل به أمر ألا تمثل فيه بشـــعر، وكثيرا ما كانت أصـحابه تنشـد أصـحابه شعر العظة والحكمة فيسأل من قائله؟ .. وروى عنه [١٨] أن قوما أتوه وهو أمير للمؤمنين، وأخبروه إن إماما لهم شـابا إذا صـلى لا يقوم من مجلسـه حتى يتغنى بقصـيدة.، فقال عمر: فلنذهب إليه فإنا إن دعوناه يظن أنا قد غضـضـنا أمره، فأتوه، فقال: بلغني عنك أمر ساءني! بلغنى أنك تتغنى!، قال: فإنها موعظة أعظ بها نفسي، قال عمر ﷺ: قل! إن كان كلاما حسنا قلت معك، وإن يك قبيحا نهيتك عنه، فأنشد الرجل قائلاً:

وفؤادي كلـمـا عــاتبـتـه	عاد في اللذات يبغى نصبي
لاأراه الـدهـر إلا لاهـيـا	في تمـاديـه فقـد برح بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا	فنى العمر كـذا باللعـب
وشـــباب بان منى ومضـــى	قبل أن أقضـــى منه أربى
مـا أرجى بعـده إلا الفنـا	طبق الشـــيب على مطلبي
ويح نفســـي لا أراها أبـدا	في جميـل لا ولا في أدب
نفس لا كنت ولا كان الهوى	إتـقـى الله وخـافي وارهـبي

١٨ عن الحسن، ابن السمعاني في الدلائل، كنز العمال.

فبكى عمر، ثم قال هكذا، فليغنِّ كل من غنى، قال عمر وأنا أقول:

نفس لا كنت ولا كان الهوى   رابضـــي الموت وخافي وارهبي

وكان عمر ﷺ ينصـح الشـعراء دائما بعدم التشـبيب بالنسـاء– أى بترك الشـعر الذى يهيج الغرائز– و لذا روى ابن عباس عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه قال:

{ تعلموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغي، ومساوى تتقى، وحكمة للحكماء، ويدل على مكارم الأخلاق }[19]

وعائشة ﷺ ورد عنها التمثل بالشعر كثيرا وذاعت قصتها قالت:

{كنتُ قاعدةً أَغْزِلُ والنبيُّ يَخْصِـفُ نَعْلَهُ، فَجَعَلَ جَبِيْنُهُ يعرقُ وَجَعَلَ عَرَقُهُ يتوَّلدُ نوراً، فَبُهِتُّ، فَنَظَرَ إِلَيَّ رسـولُ الله فقالَ: مَا لَكِ يا عائشـــةُ بُهِتِّ!، قلتُ: جعَلَ جَبِيْنُكَ يَعْرَقُ، وَجَعَلَ عَرَقُكَ يَتَوَلَّدُ نُوراً، ولو رَآكَ أبو كبيرٍ الهُذَلِيُّ لَعَلِمَ أَنَّكَ أحقُّ بِشِعْرِهِ، قالَ: وما يقولُ أبو كبيرٍ؟. قالتْ: قلتُ: يقول: وُمُبَرَّإٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ // وفَسَادِ مُرْضِعَةٍ ودَاءٍ مُغِيلِ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِـــرَّةِ وَجْهِهِ// بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ، قالتْ: فقامَ إِليَّ النبيُّ وقَبَّلَ بينَ عَيْنَيَّ، وقالَ: جَزَاكِ الله يا عائشةُ عَنِّي خيراً، ما سُرِرْتِ مِنِّي كَسُرُورِي مِنْكِ }[20]

---

١٩ عن ابن عباس، كنز العمال

٢٠ سنن الكبرى للبيهقي، عن عائشة رضى الله عنها

ومما تمثلت به فاطمة ﷺ يوم توفي أبوها ﷺ قولها المشهور :

قَـدْ كُنْـت لِى جَبَلا أَلُوذُ بِظِلِّـهِ	فِي غَدْوَتِى وَصَـــبِيحَتِى وَمَسَـــائِيَا
وَالْيَوْمَ أَخْضَـــعُ لِلــذَّلِيـلِ وَأَتَّقِى	مِنْـهُ وَأَطْلُـبُ حَـاجَتِى مُتَرَاخِيَـا
وَلَئِنْ بَكَـتْ قُمْرِيَّـةٌ إِلْفًـا لَهَـا	لَيْلا عَلَى فَنَن بَكَيْت صَـــبَاحِيَا
مَـاذَا عَلَى مَنْ شَـــمَّ تُرْبَةَ أَحْمَـد	أَنْ لا يَشَـــمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُـــبَّتْ عَلَىَّ مَصَـــائِبُ لَوْ أَنَّهَا	صُـــبَّتْ عَلَى الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

وكما اسلفنا كان الكثير من الصحابة مبرزين فى مجال الشعر!

فمثلاً الإمام على ﷺ فقد كان يقول الشعر وروائعه كثيرة، ومعروفة وباقية إلى يومنا هذا وهى من الحكم العالية والمحكمة اللغة، وكثيرا ما كان يســـتشـــهد بالشـــعر من قوله أو من لغيره وديوانه مشهور وقد أوردنا له الكثير فى الإستدلال فى كتابنا هذا، وكذا الإمام الشافعى وأمر ديوانه معروف وحكمه الشـعرية قد إنتشــرت وعمت واســتشــهد الناس بها شــرقا وغربا، ولو أوردنا أن نورد أقلَّ القليل مما تمثل به الصــحابة في الأحداث والوقائع، وكذلك التابعون وما قاله الصــالحون من شـــعر الحكمة والمديح ... لاحتجنا مجلدات! ولكنا أردنا أن نورد بياناً مختصــراً فى مشــروعية الإســتدلال بالشعر من لدن عهده ﷺ ، وتوالى فى عهود الخلفاء والتابعين إلى يومنا هذا.

كما أحب أن أضيف أن تلك المعانى التى صاحبت شعر الحكمة كانت مبتدأ قصائد وأناشيد ومدائح الصوفية والصالحين فيما بعد، لأن قالب الشعر أقرب للتاثير والإستظهار والإسترجاع ولذا استخدموه فى تعليم القواعد كألفية بن مالك وغيرها من أحكام تجويد القرآن، والشعر يسير على اللسان، وفيه باب للإشارة أو الإجمال والإبهام مما قد يحتاجه أصحاب المعانى والأحوال من الرجال من الرموز أو الأقفال.

وبالطبع فنحن لا يمكننا أن نذكر أونوفى كل من استشهدنا بهم حقهم من التعريف لأن المقام ليس ذلك ... ولكن يجدر بنا الإشارة هنا أننا قد إستشهدنا فى الكثير من المواضع بشعر الحكمة للكثير من العارفين والصالحين والحكماء! ونخصُّ بالذكر الإمام محمد ماضى أبى العزائم ﷺ لما استشهدنا به من إلهاماته من المواجيد والقصائد العالية والتى بلغ فيه الإمام ﷺ الغاية في جزالة الألفاظ ورصانة الأسلوب وبلاغة العبارة مع المعاني المبتكرة والإشارات العالية التي لم يسبقه إليها أحد.

وقد كان ﷺ يلقي هذه القصائد عندما تنتابه حالة الوله، فيملي عليه ملك الإلهام هذه المعاني الروحانية والأسرار الربانية، فيصوغها نظماً فى الحال بلا إعمال فكر ولا تنسيق مقال! وقال لينبه السامعين:

ليس شـــعراً ما قلت حال ورودي	بـل هو الخمر يحتســـى في الوجود
راح قـدس قصـــائـد من قصـــود	قـد أديرت من حضـــرة المعبود

وكانت هذه الإلهامات من الكثرة حتى أنها تجاوزت المائتي ألف قصـــيدة، مما يدعو إلى حيرة وعجب الجميع، حتى أن رجلاً من تلامذته في الســـويس، بات ليلة يفكر في ذلك! وكيف أن الإمام يملى القصـائد المتتالية بغير تفكير سـبق ولا إعداد ذهن ولا تصـور عقل وتأتى بالمعانى الراقية واللغة المحكمة!،

فرأى في تلك الليلة سـيدنا رسـول الله ﷺ جالسـاً على كرسـي وأمامه سـتارة، يجلس أمامها الإمام أبو العزائم، وكلما حرك رســـول الله ﷺ فاه بكلمة ردَّدها الإمام ﷺ كأنه يبلغ عنه، فقام من نومه مسـروراً، وسـافر إلى القاهرة ليبشـر الشـيخ بما رأى، وعندما وصـل وجد الإمام يلقي الدرس؛ فلما رآه أبو العزائم، قطع درسه وقال فوراًَ وعلى البديهة:

لـــولا ولـــولا ولـــولا	عـــهـــدٌ وثـــيـــق لمـــولى
لـكشـــفـت عـني ســـتـاري	وبحـــت بالســـــر قـــولا
لـــكـــن وجـــهـــاً جمـــيـــلاً	لـــعـــين قـــلـــبي تجـــلـــى
أغـــيـــب عـــني وأمـــلـــي	لمـــن بســـــري تحـــلـــى
لســـــت المـــغـــني بـــقـــولي	إلا إذا الـــفـــرد أمـــلـــى

وإنما أوردنا هذه القصة فى معرض حكم الإستدلال بالشعر ليعلم الناس أن شعر العارفين والصالحين يختلف كثيراً عن شعر الشعراء وأهل الصياغة، فشعرهم وإن إحكمت صياغته إلا أنه يفيض بالمعانى الراقية والإشارات العالية والرموز الباقية التى تحتاج النفوس الزاكية والقلوب الحاضرة الواعية لإسترواح معانيها ..

ولذا قال قائلهم فى هذا المعنى :

أأنشر البزَّ فيمن ليس يعرفه	وأنثر الدُّر للعميان في الغلس

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الأول بشريات فى الحياة الدنيا: فى العقيدة والأخلاق والمعاملات

البشرى الأولى وهى منبع البشريات بشرى "وبشِّر المؤمنين"

وهذه البشرى الأولى وهى التى نبعت منها كل البشريات ...و أسميناها منبع البشريات لأنها البشرى التى أمر الله تعالى حبيبه ﷺ فيها أن يبشرنا بفضل الله الكبير علينا ... فقضى ﷺ عمره الشريف .. ولم يترك مناسبة فيها البشرى إلا وساقها لنا .. وعرفنا بها .. فحببنا فى الله وبشرنا بفضل الله!

بل ومن سعة فضل الله علينا أنه ﷻ جعل تبشيرنا على يد حبيبه ومصطفاه؛ ليس أمراً عارضاً مع كمال علمه سبحانه بحبِّه ﷺ لنا وعطفه علينا! بل جعلها وظيفة له ﷺ يقوم بها بأمر الله ما استطاع لذلك سبيلا، فصار تبشير رسول الله لنا من النعم التى أنعم الله علينا بها وأمر حبيبه فى أن يقوم بها للمؤمنين ويوالينا بها كل وقت وحين، قال ﷻ:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب]

فكيف يتأتى لنا شكره ﷺ أو يمكننا أن نجزيه ذرة مما تفضل به علينا وقدمه لنا! فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وأجزه عنا خير ما جزيت نبياً أو رسولاً عن أمته.

ومن كل هذا الفضل العظيم الذى فوق التخصيص والتعميم .. والذى يتعدى حدود الخيال والمفاهيم .... أتت جميع البشـــريات من الله العلى العظيم .... ســـاقها لنا نبيه الرؤوف الرحيم .. ونذكر شيئاً من أقوال العارفين فى البشرى فمنها قول أحدهم:

تبســـم ثغر الكون عن لؤلؤ الرفد	فبشــر أخا الإســلام بالرفق والوعد
آى القران جاءت بالذكر والرشــد	وأفراح إكرامــات الربِّ ذي المجــد
ما نطق عن هوىٍ قد جاء بالسـعد	وبشـــريات تعالت عن العدِّ والحدِّ

وقال الآخر مشجعاً الأمة على نشر البشرى وإبعاد شبح الخوف والترهيب واستمالة الخلق للإسلام وإعادة البهجة إلى أهله ... فقال:

تحيـا القلوب بأخبـار مبشـــرةٍ	وتنطفىء لو سمتهـا خوفـاً وإرهـابا
فبشّــروا بكتابِ اللــــه واجتمعوا	مبشِّـــرين غلِّقوا للخوف أبوابا
عســـى تعيدوا للإســـلامِ بهجتَه	ويهنـا كـلُّ عبـد من خوفـه ذابا
واتلوا من الــذكر آيات مُفَرِّحَـةً	ياقومنـا ابشـــروا إن الربَّ توَّابا

٢٠وقال الإمام أبو العزائم ﷺ فى طلب البشريات من سيد السادات ﷺ:

أسـعد معنى كئيبا منك يا أملي	حتى أفوز بلا كـد ولا كسب
فضلا تمن بـه من فيض عاطفة	يا رحمة الله يا ذا المنهل العذب
إنظر إلى مغرم في لوعـة وضنىً	أسـعده يا سـيدي بالود والقرب
أنـت الرؤوف رحيم والغيـاث لمن	ناداك متوسـلا يرجو رضا الرب
أحـي مُـواتي بـنـظرات تجـملـني	بحلـة النسـب العـالي إلى الأب
لي نسـبة وذنوبي لسـت أحصـوها	ونسـبتي لكمو يا سـيدي حسـبي
يا نعمـة الله لي أمـل ولا عمـل	أرجوه إلا عـميم العفـو من ربي
أنت الوسـيلة أنجد ضـارعا ولها	أنت الشـفيع ليوم الموقف الصـعب
أنت السـراج منير والبشـير لنا	والغوث يا سـيدي والنور في قلبي
في {والضحى} آية البشـرى أكررها	أكرم محبا بصـافي الود والشـرب
كـن لي ولـلآل والأولاد قـاطبـة	والمسـلمين وللأبدال والصـحب
ودا لكـل بني الإسـلام يجمعهم	يمحي الضـلال ويمحي موجب الكرب
تحي به السـنة السـمحا وتسعدني	بنور ميراث أهـل الصـدق والحب
صـل على المصطفى ربي وأسعدني	بخـالص الإجتلا والفتح والقرب

البشرى الثانية   بشرى تكثيرالحسنات وتقليل السيئات

وتمعنوا فى بشـرى الآية وفى سـرها يا إخوانى .. تجدوا عجباً عجابا ...فإن الله لم يقل ثواباً ولا أجراً بل قال: ﴿ فَضْلًا ﴾ وهناك فرق بين الثواب والأجر وبين الفضل، فالثواب والأجر يكون على حسب الموازين الربانية التى جعلها الله ﷻ ثواباً وأجراً على الأعمال الصالحة فى الحياة الدنيوية، وقد أعطى الله هذه اللائحة للكرام الكاتبين ليسجلوا بها أعمال المؤمنين ويحسبوا عليها حسابات المتقين والعابدين والصـالحين .... لكن الله ﷻ إدخر لهذه الأمة فوق الثواب والأجر: "الفضـل"، والفضـل من الله لا يعلم مداه إلا الله ... وأول بشريات موازين الفضل الربانية تلك هى بشرى قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النساء]

فأولها أن لا يظلمنا مثقال ذرة من الخير عملناها .. مهما تناهت فى صــغرها أو دقتها .. ولو كنت حتى لا تدرى ولا تحس لها بقيمة فهو يعلمها! ويجزيك عنها.

{ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ السـيدة عَائِشَـةَ رضـى الله عنها أَعْطَتْ سَـائِلا حَبَّةَ عِنَبٍ فَأَخَذَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ اسْتِحْقَارًا لَهَا فَقَالَتْ لَهُ زَجْرًا: كَمْ فِي هَذِهِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَاَللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ }(٧الزلزلة)}[21]

فالله يحاسب الأمم السـابقة كلها بالعدل! أما أمة رسـول الله فحسـابها بالفضـل ولذلك لا يسـتطيع أحد من السـابقين أو اللاحقين أو الملائكة المقربين أن يعرف أو يطلع على عمل أقل رجل من المسلمين لأن عمله الذي تظنه حقيراً تجده عند الله ﷻ عظيم:

﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [النور]

وتتوالى البشريات فى الآية! ... وتأتى خصوصية أخرى فضلاً من الله لهذه الأمة وعناية ... ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ وهذه غاية الأجر ضـــعفين،﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النساء]، وتلك زيادة فى الخصوصية للأمة المحمدية فضلاً من الله ﷻ لأتباع حبيبه ﷺ، ولذا ورد من فضل الله علينا فى حديثه القدسي أنه قال:

---

٢١ حاشية البيجرمي على الخطيب، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين

{ وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً } ..

مع أنه همَّ بسوء وشرٍّ، لكن كونه حبس أعضاءه عن فعلها فهو بذلك قد جاهد نفسه .. ونظير هذا الجهاد يعطيه الله عليه حسنة:{ وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا الله سَيِّئَةً وَاحِدَةً }[22]، ويعفو الله لمن تاب وأناب ورجع إلى الله ﷻ ، وذلك لأن الله يأمر الكرام الكاتبين إذا سجلوا السيئة ألا يسارعوا فى تثبيتها ... بل يكتبوها ويتركوا للعبد الذي فعلها فرصة لعله يرجع إلى الله ويتوب إلى الله فيأمرهم الله ﷻ بمحوها إذ يقول :

﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [٣٩الرعد]، وقوله ﷺ: { فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله ﷻ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ }[23] .

وهذا كله فى ميدان الأجر والثواب الذى هو فوق العقل والحساب! أما ميدان الفضل فلا تعلمه الملائكة إن كان الكرام الكاتبين أو أهل عالين أو أهل عليين ولا حتى أهل اللوح المحفوظ وإنما الأمر مفوض إلى رب العالمين ﷻ وإليه يشير الحديث القدسى:

---

٢٢ صحيح مسلم عن ابن عباس.
٢٣ صحيح مسلم عن ابن عباس.

{ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللهُ ﷻ: إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ }[٢٤]

فما هذه السبعمائة ضعف؟ وأين تبلغ ؟ إن الله لم يقل سبعمائة أمثالها! فلو كان ذلك لفهمنا أنه سبعمائة حسنة! ولكن قال سبعمائة ضعف .. فهل يضاعفها الله سبعمائة مرة! أتدرون لو ضوعف شيىء سبعمائة مرة كما يبلغ !! إحسبوا يا أهل الحساب! أى لو ضاعفت رقماً، ثم ضاعفته ثانية! ثم ثالثة؟ فإنك لو ضاعفت رقما عشر مرات لصار أكبر من أصله ما يزيد عن ألف مرة[٢٥]، ولو ضاعفته عشرين لصار أكثر من مليون مثل فكم تبلغ مائة مرة فقط! وأين تصل السبعمائة إذاً! بل والله فوق هذا وأعظم و أعلى!

هل يتذكر أحدكم قصة الحكيم الذى إخترع لعبة الشطرنج، فأراد ملك الصين مكافأته، فطلب الحكيم أن يعطيه الملك حبوباً من القمح بمضاعفات مربعات اللعبة، وهى أربعة وستون! فاغتاظ الملك أنه طلب طلباً حقيراً منه! فلما أصرَّ! لم يجد الخزنة فى المملكة أعداداً من الحبوب تكفى أن يضاعف الحبة الأولى أربعة وستين مرة!

---

٢٤ صحيح مسلم عن أبي هريرة.

٢٥ لأنك لو ضاعفت عدداً عشر مرات فقط لصار ١٠٢٤ مثلاً، ولوضاعفته عشرين مرة لصار ١٠٤٨٥٧٦ مثلاً، وإذا ضعفته ستون مرة لصار أكثر من مليون مليار ضعف بكثير (أى واحد صحيح وعلى يمينه أكثر من ثمانية عشر صفراً)!!!

فمن الذي يعرف مقدار قيمة هذا الفضل الكبير ؟ أو من يستطيع أن يعرف جزاء الصوم مثلاً ...؟ من يستطيع معرفة حدود تلك البشرى! لا يستطيع أحد معرفته من الأولين والآخرين! ولا من الجن! ولا من الإنس! ولا من الملائكة ولا حتى المقربين!! وذلك لأن الله ﷻ نسب الفضل لذاته! ثم عظَّم الفضل .. فأين يبلغ ما عظم الله ! .... لا أحدُ يعرف أبدا ......قال ﷻ فى سورة الجمعة:

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾

وقد قال سيدى أحمد بن على بن مشرف : ﷺ

وصيح بكل العالمين فاحضروا	وقيل قفوهم للحساب ليسئلوا
فذلك يوم لا تحد كروبه	بوصف فان الأمر أدهى و أهول
يحاسب فيه المرء عن كل سعيه	وكل يجازي بالذي كان يعمل
وتوزن أعمال العباد جميعها	وقد فاز من ميزان تقواه يثقل
وفي الحسنات الأجر يلقى مضاعفاً	وبالمثل تجزي السيئات وتعدل
ولا يدرك الغفران من مات مشركاً	وأعماله مردودةٌ ليس تقبل
ويغفر غير الشرك ربي لمن يشاء	وحسن الرجا والظن في الله أجمل
وان جنان الخلد تبقى ومن بها	مقيماً على طول المدى ليس يرحل
أعدَّت لمن يخشى الإله ويتقي	ومات على التوحيد فهو مهلل
وينظر من فيها إلى وجه ربه	بذا نطق الوحي المبين المنزل

وقال الإمام أبو العزائم فى دعائه لمولاه فى هذا الباب والرحاب:

إســـأل الله ضـــارعــاً يا فـؤادي	بخضـــوع مــن فضـــلــه بإعــتـقــاد
يا مـلـبي الـداعي ســـألـتـك ربي	والــرضـــا والجـمــال عــين مــرادي
باسمـك الأعـظـم الـعـلـي تـعـالى	لي تجـــل بـــواســـع الإمـــداد
نجـحــن مـقـصــــدي أعــني بــودٍّ	مــن جمـال الـعــطـا وخـير الأيادي
أنــت ربي وأنــت حســـبي تعـطـف	بجـــمـــال الـــوهـــاب والجـــواد
قــابـل الـتوب غـافـر الـذنـب ربي	أعــطـني فــوق مـقـصـــدي ومـرادي
بــدلـــن كـــل ســــيــآتي إلهــي	بجمـال الحســـنـات هـب لي رشـــادي
واجــعـــلـــني الإمــام وارث نـــور	مــكـــنـــن لي في الأرض بالإســـعــاد
جمـلـــن ظـاهـري بـعــز عــزيــز	وبـــفـضـــل الـــولي والإمـــداد
جمـلـــن باطـــني بحــق يــقـــين	وبحـــب بـــكـــامـــل الإعـــتـــقـــاد
واجـعـلـني كـنـز الـغـنى لـلأحـبـا	وضــــيـــاء الهـــدى لهـــم بالـــوداد
نجح القصـــد أعطني الســـؤل ربي	وصــــلاة عـــلــى الحـبـيـب الهـادي

البشرى الثالثة: بشرى مضاعفة الأعمال بالنيات

و بشريات إخلاص النيَّة وصلاح الطوية

وهذه بشرى خاصة أسوقها لتتيقظ قلوبنا ولا يكون تسارعنا للعمل عند نصب أوكازيون العمل فى رمضان فقط ! فإذا انفضَّ سوق رمضان حدث التراخى والتكاسل عن عبادة الله وطاعته بعدها، كما يحدث للكثير من أهل الإيمان!!!

هذه البشرى ليعلم الجميع أن أوكازيون المغفرة والرحمة الإلهية لا يغلق أبوابه بنهاية رمضان، فإنهم لا يعلمون أن فضل الله الذى لا يعد ولا يحد مع المؤمنين فى كل وقت وحين، ... كيف ذلك؟ ... إن الله ﷻ جعل كل أعمال المؤمنين إذا سبقتها نية صالحة فيها إخلاص لربِّ العالمين، وتابع فيها المرء النبى الأمين فى عمله وحركاته وسكناته لها أجر لا يعد ولا يحدّ.

يكفى أن نشير إلى بعض الآيات فى ذلك لتعلم يقيناً أن كل شئ تعمله إن كان لنفسك أو لزوجك أو لولدك أو لجيرانك أو لأقاربك أو فى عملك أو فى أى زمان ومكان سبقته نية صالحة وتابعت فى أداءه هدى الحبيب، فهذا الأمر يقول فيه الله:

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف]

تأكد واعلم علم اليقين أن عملك لن يضـــيع، فكيف يتعامل الله مع هذا العمل؟ بيَّن ذلك فقال كما اسلفنا وأوردنا آية النساء:

﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

وهنا أخبركم بسر عظيم ... وبشرى هائلة ... يا إخوانى الأحباب إنَّ أى حسنة ينالها المسلم يكرمه مولاه تعالى فيضاعفها أضعافاً مضاعفة إلى يوم القيامة!! تظل يضاعفها الله إلى يوم الدين إن شـاء الله، فتجد الحسـنة القليلة جبالاً من الأجر والثواب رباها وغذاها وكبرها لك الله جل فى علاه كما أخبر ﷺ:

{ إنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ }[٢٦]

إذا جاهد السالك والمريد لتصحيح النيَّة – ولا يتم تصحيح النيَّة إلا بعد صفاء الطوية وتطهير القلب بالكلية لربِّ البرية ووضع الإخلاص فى كل عمل وفى كل قول وفى كل حركة وفى كل سكنة لمولاه ﷻ –

٢٦ عن عائشة رواه ابن حبان في صحيحه

فتصبح أعماله وأقواله حتى ما كان ظاهره عملٌ دنيوى فله فيها أجر وثواب وقربة عند الله ﷻ، فالنيَّة قبل أى عمل! كأن أنوى قبل الطعام مثلاً أن أتقوى به على طاعة الله أو يكون فيه شفاءٌ أو أتعرف فيه وأنظر فيه إلى عناية الله بى ورعايتها لى مثل قوله فى(٢٤-٢٥عبس):

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾

فإذا نوى الإنســـان قبل طعامه فيكون وقت تناول الطعام عبادة لله ﷻ، وإذا فكَّر ليتعرف على نعمة الله عليه كما ذكرنا فى الطعام كان وقت الطعام فتحٌ عليه من علوم الإلهام لأنه سيفكر فى الآية .. وتأتيه العناية ويرزقه الله ﷻ بأسرار من هذه الآية ..، فيرى أسرار الله فى الطعام وهو يتناول هذا الطعام.

حتى النوم، فلو نام الإنسان حتى ولو ليستجم فإنه ينوى بذلك التأهب والاستعداد للمداومة على طاعة الله، لأن الله يعلم أنى لا أســـتطيع الدوام على حال واحد فدوام الحال لنا من المحال، فتستجم الأعضاء حتى تستعيد النشاط فى طاعة الله وعبادة الله، فيكون النوم هنا عبادة وهذا هو الذى يقول فيه سيدنا رسول الله:

{ مَنْ نَامَ عَلَى تَسْبِيحٍ أَوْ تَكْبِيرٍ أَوْ تَهْلِيلٍ أَوْ تَحْمِيدٍ بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ نَامَ عَلَى غَفْلَةٍ بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَعَوِدُوا أَنْفُسَكُمْ الذكْرَ عِنْدَ الْنَّوْمِ }[٢٧]

فالنيَّة عليها المدار! فلو نام وهو ينوى القيام لحزبه من القرآن أو الذكر أو الصلاة فغلبه النوم أو التعب فلم يقم بما نوى، حصَّل الأجر بالنيَّة وانعقاد الطوية:

{مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَينه حَتَّى يصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ}[٢٨]

لو صفَّى الإنسان القلب والجَنان فإن الله ﷻ سيدبر له النوايا فى صفاء الطوايا فى كل حركة وسكنة، لأننا عاجزون عن تدبير هذه النوايا، لكن إذا صُفى القلب لله فإن الله يتولاه ويقذف فيه النوايا الطيبة التى ترفعه عند مولاه (٧٠الأنفال):

٢٧ الدَّيلمي عن الحُكم بن عمير، جامع المسانيد والمراسيل.
٢٨ سنن النسائي الكبرى عن أبي الدرداء.

﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف]

مبصرون للحقيقة التى يريدونها والتى يريدها الله ﷻ منهم، فالنوايا ليست بأن يجلس الإنسان يعدُّها أو يستحضرها، ولكن النوايا تحتاج إلى صفاء القلب، حتى لا يكون فيه رغبة إلا فى رضا مولاه، يُكَسِّر صنم الشهرة فى نفسه، ويكسِّر صنم الحظ فى طبعه، ويكسِّر أصنام الآمال الكاسدة والفانية مثل تمنى العلو فى الأرض أو الشأن عند الخلق فيمحو كل ذلك ويعتمد على عكاز الصدق فهو الذى يوصله إلى مراد الله ﷻ مع الصادقين فى كل أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم، ففى (١١٩التوبة):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

قال الأمير الصنعانى ﷺ فى إخلاص النية وصلاح الطوية:

ما بال أعمالك لا تقبل	وما لميزانك لا يثقل
أفق أفق قبل حلول الثرى	غفلت عمن عنك لا يغفل
أخلص له النية في كل ما	تقول أو تترك أو تفعل
وجانب الدنيا ولذاتها	فإنها السم الذي يقتل
كم هالك في حبها تالف	يمشي عليها وهو لا يعقل
جاوزتها خمسين عاماً فما	ترجوه في العمر الذي يقبل
إن كان أعمالك فيما مضى	في كفة الميزان لا يثقل
فما الذي ترجوه من بعد ذا	ليس سوى من ستره مسبل
رب البرايا من غدا فضله	عن كل من أوجده يفضل
يا رب في دار الفنا رحمة	فهي لمن فيها غدت تشمل

وقال مولانا أبو العزائم ﷺ فى بشرى مضاعفة الأعمال بالنية إذ هو فى مصر والحجيج بعرفات وبنيته يرجو الله أن يكرم معهم بواسع الإحسان:

قفي روحي يوم الحج وقفة ولهان	ويا قلب فاضرع ثم للحنان
أنا العبد أرجو الفضل والقرب والرضا	إغاثة مضطر إجابة حيران
بتوفيقك اللهم سارع من دُعُوا	إلى البيت في شوق إلى الرحمن
وها أنا في مصر وقلبي معلق	بأستار بيت الله والأركان
وفي (إنما الأعمال) صححت نيتي	أيا رب أكرمني بواسع إحسان
أيا رب هذي ليلة الوقفة التي	بها وقف الأفراد كل زمان
سألت أغثني يا إلهي ونجني	من النفس والأعداء والشيطان
أيا رب أولادي وكل أحبتي	أيا رب جملنا بأنوار قرآن
ووسع لنا الأرزاق يا رب واهدنا	صراطك وامنحنا شهود عيان

البشرى الرابعة باب الرزق فى السماء

وهى بشرى الرزق من السماء ... وهى تلك البشرى التى بسرها خاطب الله تعالى أحبابه من أهل الإيمان كاشفا لهم الستر عن تلك البشارة العظيمة من بشريات الرحمن! وهو أول ما ينشغل به بنو الإنسان فى هذه الأكوان ألا وهى من أين تأتيهم الأرزاق؟؟؟!.. فبشرهم الله ورفع عنهم الهموم وقال لهم إياكم أن تكونوا فى الرزق الدنيوي كالأعداء فكل نظرهم طيني وإلى عالم الأرض دنى، فقال لأحبابه:

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾(٢٢ الذاريات)

أى اطلبوا الرزق من السماء ... كيف ذلك ؟؟ أى اطلبوه بالسمو إلى الله ... والتقرب إلى الله ...واتباع شرع الله ومنهج حبيبه ومصطفاه من السعى الحلال فيمنحكم الله رضاه ... ويسخر لكم كل شئ فى هذه الحياة ... ألم تسمعوا قول الله :

﴿ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴾ (٧٢ يس)

فيطلبون الأرزاق من الأبواب التى أباحها الخلاق! فيكون فيها للعقول والأبدان الوفاق والإتفاق لأنها جاءت من أبواب إرتضاها المنعم الرزاق!..فإن عاكستهم الدنيا بصروفها وأنستهم الشدائد بشرى الله لهم بضمان أرزاقها! وأبطأ عليهم فتح هذه الأبواب بالحلال؛ حذرهم من فتحها بالمعاصى ذو الجلال! ... فإن غفل الناس وضلوا، وطلبوا الأرزاق بالمعاصى وزلُّوا! وعن بشرى الله إلتفتوا أو كلُّوا! تكالبت عليهم الهموم، وتقاذفتهم الأنكاد والغموم، ولم يصلوا لمرادهم، ولم يزدادوا إلا شقاءاً وعناءاً، .... بل وتقلبوا بما كسبوه فى نار البعد عن الله وصرفها فى الملاهى والمفاسد لأنهم جلبوها بإغضاب الله بالمعاصى وركوب كل دانى وقاصى.

وقد خاطب الله أهل الإيمان فى موضع آخر بعد أن بشرهم بضمان الرزق والأمان، أن البشرى فى كتاب الله موجودة بين أيدينا، والشفاء متحقق بإذن الله مما نكابد ونعانى، فقال تعالى فى محكم الكتاب (٥٧يونس):

﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾

فالأمر مقسوم ومقدور ولم يبق علينا إلا السعى ليظهره الله إلى النور، قال الفقيه الصوفي المتخلق أبو محمد بن الناظر: سمعت هاتفاً يقول لى فى نومى:

نحــن قســـمنـــا الأرزاق بــين	الـورى فـأدِّب الـنـفـس ولا تـعـترض
وســـلِّـم الأمـر لأحـكـامـنـا	فـكـل عـبـد رزقـه قـد فـرض

وقال الإمام الشافعى ﷺ فى قصيدة له بعنوان : توكلت على الله:

تَوكلْـتُ في رِزْقي عَلَى اللَّهِ خَـالقي	وَأَيْقَـنْـتُ أنَّ اللَّهَ لاَ شَـــكَّ رَازِقي
وَمَـا يَـكُ مِنْ رِزْقي فَـلَيْسَ يَفوتُني	وَلَو كَـانَ في قَـاعِ البَحَـارِ الغَوامِقِ
سَـيـأْتي بِـهِ اللَّهُ العظيم بِفَضْـلِـهِ	وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِني اللسَـــانُ بِنَـاطِقِ
فَفي أي شـيءٍ تَذْهَبُ النَفْسُ حَسْـرَةً	وَقَـدْ قَسَّـــمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الخَلاَئِق

وقال ابو تمام الشاعر:

تَحُومُ عـلـى إدراكِ مـاقـد كُـفِـيتَـه	وتُـقْـبِـلُ بالآمـالِ فـيــهِ وتُـدْبِـرُ
ورِزْقُـكَ لا يَـعـدوكَ إمّـا مُـعَـجَّـلٌ	عـلـى حـالـة يـومـاً وإمّـا مُـؤَخَّـرُ
ولا حَوْلُ مُحْتـال ولا وَجْـهُ مَـذْهَـبٍ	ولا قَـدَرٌ يُـزجـيـه إلاَّ المُـقَـدرُ
لقَـدْ قَـدَّرَ الأَرزاقَ مَنْ ليسَ عـادِلاً	عنِ العَـدْلِ بينَ النَّـاسِ فيمـا يُقَـدرُ

البشرى الخامسة بالإستغفار تجرى الخيرات أنهار !

ثم تأتى البشـــرى التى فيها حلول لكثير من مشـــكلاتنا! ... كيف ذلك؟ ... أليس كلنا مشـغولٌ بالرزق وهمِ الرزق؟ من شـغله همُّ الرزق لنفســه أو لولده أو بنته! وكلَّت الحيل وضـاقت السبل! فأين هو من بشرى الإستغفار!

مفتاح الخيرات والإدرار! وسرِّ منابع الإنهار! وهطول الأمطار!. لزوم الاستغفار لقول الواحد الغفار فى سورة نوح (الآية ١-١٢) :

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾

وقول الحبيب المختار ﷺ فى سر الإستغفار الذى يفتح الأبواب بالليل وبالنهار:

{ مَنْ لَزِمَ الإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، ورَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ } [٢٩]

والأمر واضـــح للعيان ...! ولا يحتاج للإكثار من الكلام و لا لتنويع البيان! فليس بعد كلام الله الملك الحنان المنان.... وبيان حبيبه المصطفى ﷺ قول ولا بيان!

---

٢٩ رواه إبن عباس فى سنن أبى داوود ، وحلية الأولياء

خليليَّ إنّي للشريعة حافظٌ	ولكنْ لـها سرٌّ على عينه غطا
فَمَنْ لزم الاستغفار واستعمل الذي	قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمى
وسخَّر لـه كلَّ الوجودِ خلافة	وفجَّر لـه الخيرات لا أين ولا متى

ولكننا نورد بعضاً من أقوال السادة الأئمة الأعلام من قول منظوم له مقام:

وقال الآخر مشيراً إلى بشرى الايات الكريمة وبركات الإستغفار العظيمة:

إذا أحدنا لم يكسب معاشاً لنفسه	شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت	صلات ذوي القربى لـه أن تنكرا
فاستغفروا ربكم كما أمر ربنا	يرسل السماء وجناتٍ وأنهرا
وأموال وأولاد فى نوح ذكرها	ووعد الحبيب من الخير أبحرا
ومن الضيق مخرجا ومن الهم مفرجا	ومن الرزاق أبوابٌ عزَّت فلا تحصرا
فكيف ترضى بالدون وقد جعل	فى الإستغفار مخرجاً لمن كان معسرا

وقال الشاعر المعروف جميل صدقي الزهاوي أكرمه الله:

قلت يا قَوم اِستَغفروا اللهَ تنجوا	إنـه كـانَ راحماً غفارا
إنـه يرسل السماء عليكم	مثلما تَبتَغونها مدرارا
إنـه الله يجعل الأرض جنا	ت وَيُجري من تحتها الأنهارا
إِنَّـه الله وحده خلق النا	س من الأرض تحتهم أَطوارا

إذا أردنا أن يرفع الله عنا عذاب الغلاء، وعذاب الأمراض والوباء.. علينا بالإكثار من الاستغفار .. والمداومة على ذلك ليل نهار... هيا بلا أعذار ولا انتظار.....

البشرى السادسة بالإستغفار تمحق الذنوب والأوزار

إن البشارة التى معنا هنا الآن هى بشارة تهفو إليها النفوس والأرواح ويهون دونها كل التعب والأتراح، وهى أمل كل مؤمل فى كل آن وحال ألا وهى مغفرة العزيز المتعال! وهى قوله تعالى لنا وبشارته لكل واحد فينا:

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٥٣الزمر)

فنحن جماعة المؤمنين لو نظرنا إلى إكرام الله لنا فى تلك الآية الكريمة، وفى غيرها من كتابه المبين ما وسِعَنا إلا أن نخر لله ساجدين على عطاءه الذى تفضَّل به علينا أجمعين، فقد خلق الله ﷻ الملائكة، وهم أعلى الأصناف فى الطاعات من نور الملكوت، وخلق الجن من النار، .. أما نحن فقد خلقنا وسوانا ونفخ فينا من روحه، أعطانا أعزَّ ما عنده: ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [١٧١النساء] جعل فينا روح من حضرته: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾ [٢٩الحجر].

ووسع لنا سبحانه دائرة العفو الإلهى أيما وسعة! ونوع وعدَّد أبواب الفضل الربانى!وهنا عظمة البشرى! ولكى نشم قليلاً من عبيرها، أعرض لكم مقارنة واحدة! وقيسوا بفهمكم تدركوا تناهى

بشرى ربكم وإحسان إلهكم، فقد عبد إبليس الله ثنتان وسبعين ألف سنة، لم يترك موضع أربع أصابع فى السموات السبع إلا وله فيه سجدة لله ﷻ،وأذنب ذنباً واحداً! فقال له الله: ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [١٨الأعراف] !! أذنب ذنباً واحداً فطرد وبالمقت باء وأبعد إلى الأبد!

أما نحن فلما يقنطنا الله من رحمته بل تحنَّن لنا وساق بشرياته إلينا ومنته فهو يغفر لنا الذنوب جميعا! وقال أحدهم فى ذلك أبياتٍ قليلة ولكنها محكمة ورصينة:

إبليس قد هوى لما عصى ربى	بذنب واحدٍ أبى السجود لجدى
وأنا عبدٌ ظلومٌ ملأت أرضى وبحرى	بقراب الخطايا ويحى انتهى أمرى
ناديتنى قل ياعبادى أثلجت صدرى	يغفر الذنوب جميعا قد محت وزرى
وهو الغفور الرحيم أكدت وصلى	محقت آى الزمر كل بعدى وفصلى

ولكن هل هناك ما لا يغفر؟ قال الله: شيءٌ واحد: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٤٨النساء]، فإذا أذنب العبد وأحس بوقع الذنب وقال يارب، يقول له رب الوجودكما أخبرنا سيد كل مخلوق وموجود :

{ يا ابنَ آدَمَ إنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْــرِكُ بِي شَــيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً }[٣٠]

ناهيك بعد ذلك عن فضل المداومة على الاستغفار، فإذا كان الحبيب الذى حفظه الله من الذنوب والأوزار يتوب لله فى الليل والنهار مائة مرة ويقول:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، كُلَّ يَوْمٍ، مِئَةَ مَرَّةٍ". فَقُلْت لَهُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ، اثْنَتَانِ أَمْ وَاحِدَةٌ؟ فَقَالَ: هُوَ ذَاكَ، أَوْ نَحْوَ هَذَا }[٣١]

فما بالنا وكلنا أوزار نترك الإستغفار وهو بشرى حصن الحفظ من عذاب الجبار:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال)

---

٣٠ سنن الترمذى عن أنس رضي الله عنه

٣١ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، أخرجه أحمد: المسند الجامع

وهنا نورد شيئا من أشعار الحكماء ونظم الصالحين أو الأولياء نروح به النفوس وشوقها إلى رحمة وعفو وشفقة المليك القدوس، قال الحكيم التلمساني المنداسي ﷺ:

ربِّ إني ظلمت نَفسي وَنَفسي	ظلمتني فصيرتني ذَليلا
قد أتى فى القران قولك إلهى	لا تقنطوا فجعلت أَرجى القبولا
قولك الحق لست تخلف وعدا	ولك الملك لا تزال مقيلا
أَمن الروعِ لا تزال كَريما	وَأَنا الغمر لا أزال بَخيلا

وسأورد فى الإستغفاربعض الأبيات من قصيدة شهيرة من مائة بيت لسيدى العارف بالله والملقب ببركة الوجود سيدى عبد الغنى النابلسى، وله دواوين من قصائد مئوية عديدة، قال ﷺ فى قصيدة مشهورة أسماها : استغفر الله من سرى ومن علنى:

أَستَغفِرُ اللهَ مِن سَرّي وَمِن عَلَني	أَستَغفِرُ اللهَ مِن نَفسي وَمِن بَدَني
أَستَغفِرُ اللهَ مِن روحي الَّتي نُفِخَت	عَن أَمرِ خالِقِها في جِسمي الوَهِن
أَستَغفِرُ اللهَ مِن عَقلي إِذا اختَلَفَت	بِهِ المَعاني وَمِن فَهمي وَمِن فِطَني
أَستَغفِرُ اللهَ مِن فِكري وَما سَرَحَت	خَواطِري فيهِ مِن بادٍ وَمُكتَمَن
أَستَغفِرُ اللهَ مِمّا يَقظَتي كَسَبَت	وَما عَلَيَّ جَرى في النَومِ وَالوَسَن
أَستَغفِرُ اللهَ مِمّا باشَرَتهُ يَدي	مِن كُلِّ شَيءٍ قَبيحِ الفِعلِ أَو حُسن
أَستَغفِرُ اللهَ مِن رِجلي وَما بَطَشَت	فِي الخَيرِ وَالشَرُّ تُدَنّيني وَتُبعِدُني
أَستَغفِرُ اللهَ مِمّا قَد رَأى بَصَري	في طولِ عُمري وَمِمّا قَد وَعَت أُذُني
أَستَغفِرُ اللهَ مِمّا قَد نَطَقَت بِهِ	مِن كُلِّ لَفظٍ شَريفٍ في الوَرى وَدَني
أَستَغفِرُ اللهَ مِن كَفّي وَما وَضَعَت	عَلَيهِ مِن ناعِمٍ في اللَمسِ أَوخَشِن

أَســـتَغفِرُ اللهَ مِمّا قَـد شَمَـمتُ لَـهُ	مِن الرَوائح في الخَضـــراءِ وَالـدِمَنِ
أَســـتَغفِرُ اللهَ مَمّـا ذُقتُـهُ بِفَمي	مِمّـا أَراهُ كَـريــهــاً أَو أَراهُ هَـني
أَستَغفِرُ اللهَ مِن سَـخَطي وَمِن غَضَـبي	وَمِن رِضــايَ وَإِشــفاقي وَمِن جُبني
أَستَغفِرُ اللهَ مِن ضـيقي وَمِن سِـعَتي	وَمِن هَزالي وَمِن سَـــقَمي وَمِن سَمَني
أَســـتَغفِرُ اللهَ مِن قَولي بِلى وَنَعَم	وَلا وَكَـيـفَ وَيا لَـيـتي وَهَـل وَمِـن
أَســـتَغفِرُ اللهَ مِن هَـذا لِمـا وَبِمـا	قَـد كـانَ هَـذا الأَمرُ بِالخَفـا فَمَن
أَســـتَغفِرُ اللهَ مِمّـا قَـد دَرَيـتُ وَمـا	لَم أَدرِ مِن خَبَرٍ في النـاسِ يَعجِبُني
أَســـتَغفِرُ اللهَ مِن كُلّ المَقاصِـــدِ في	دَهري وَمِن أَمَلٍ في الصَـــدرِ مُحتَقِنِ
أَســـتَغفِرُ اللهَ مـا كـانَ في عَمَلي	وَمـا هَمَـمـتُ بِـهِ مِنـهُ وَلَم يَكُـن
أَســـتَغفِرُ اللهَ مِن كُلّ الذُنوبِ وَمِن	كُـلّ البَلايا وَكُـلّ الشَـــرّ وَالفِتَنِ
أَســـتَغفِرُ اللهَ مِن دَمع بَكَـيـتُ بِـهِ	وَمِن دَمٍ كـانَ مِنّي ســـائِلاً وَمِنّي
أَستَغفِرُ اللهَ مِن صَـبري وَمِن جَزعي	وَمِن غَرامي وَمِن شَـوقي وَمِن شَـجَني
أَســـتَغفِرُ اللهَ مِن سَـــهل عَلَيَّ وَمِن	صَـــعبِ وَمِن فَرَح عِندي وَمِن حَزَنِ

البشرى السابعة التقوى هى مفتاح الرزق الأقوى

لما أصبح الناس فى مجتمعنا يشكون مر الشكوى من ضيق الأرزاق وسوء الأخلاق وإنتشار الشقاق والنفاق، فلا قليل يفى ولا كثير يغنى! والغلاء الذى استشرى!

والأمر من شدة إلى أشد! ما العـــلاج؟ وأين سبيل النجاة والشفاء؟ العلاج فى آيات فى كتاب الله ﷻ فيها البشرى والشفاء والنجاة والدواء، قال تعالى (٢-٣الطلاق):

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾

وقال الرجل الحكيم مبينا فضل التقوى:

ألا إنما التقوى باب الرزق و الفخر وترك التقى باب الذل والفقر
وليس على عبد تقي نقيصـــة إذا صحت تقواه فى الجهر والسر

ولكننا كأننا نســينا بشـــرى الله لنا! وأخذنا نبحث فى الدنيا حيارى كأعداء الله، وقد جعل للخلق طريقين للأرزاق، إما طريق أهل الكفر والشـــرك والجحود والشـــقاق؛ فهو طريق الكدح والسعي فى الأسباب التى خلقها الله بلا نظر ولا إعتبار لأمر آخر!

وأما الطريق الثانى فهوطريق أهل الأيمان والتقوى وهو الوارد فى هذه البشـرى، وشـرط نوالها والتمتع بنورها وسـرها هو التقوى، فإن أهل الإيمان وإن كان لزاما عليهم الأخذ بالأسـباب التى خلقها الله، إلا أنه تفضَّل عليهم وزادهم من جوده وكرمه وجعل أرزاقهم ليست وقفا على الأسباب وحسب كما عامل أهل الكفر والجحود؛ وإنما جعل ﷻ طريقاً للمتقين وسبيلاً للمؤمنين من وراء

الأسباب وهو سبيل البركة التى يفتح الله كنزها من وراء الأسباب، فهو يرزقهم بغير حساب الأسباب، وأكد ذلك فى الآيات البينات الأخرى التى ساق فيها الأمل والبشرى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٧ آل عمران)

فإذا قمنا بالشرط الوارد فى تلك البشرى رزقنا الله بغير حساب وكنا من المتقين الذين ذكرهم الله فى الكتاب ؟ فمفتاح التقوى هو السـبب الأقوى! وتقوى الله أى مراقبة الله، والتقى لا يغش فى كيل ولا ميزان، ولا ينصب ولا يخدع أحداً من الناس فى أى شأن، ولا يكذب ولا يفعل شيئاً يغضب الرحمن، ولا يعمل عملاً نهاه عنه النبى العدنان! وإنما يصنع الخير الذى أمره الله فى كل وقت وآن! و يتحرَّى الصـدق فى كل حال وزمان ومكان! مع الله ومع جميع خلق الله فى الأكوان!، وقد ورد فى الأثر الذى أثلج الله به صدور أهل الإيمان من البشر؛ أن الله خاطب عباده فقال فى الخبر:

{يا بن آدم لا تخش من ضـــيق الرزق وخزائني ملآنة وخزائني لا تنفذ أبداً، يا بن آدم لا تطلب غيري وأنا لك فإن طلبتني وجدتني، وإن فتني فتك وفاتك الخير، ياا بن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب }[٣٢]

فإن خاف الله واتقاه؛ فتح الله له باب رزق خفى من عند مولاه، فكان رزقه بلا حســـاب وبارك له فيه فكفاه! حتى يعجب الخلق من رزق الله لأهل العقل القليل؛ وذو النهى عاجزون ولذا قال القائل فى الرزق يسوقه الله بغير حساب من وراء الإحتساب:

لو كانت الأرزاق مقسومةً	بقدر ما يستوجب العبد
لكان من يُخْدَمُ مستخدماً	وغاب نحسٌ وبدا سعد
لكنها تجري على سمتها	كما يريد الواحد الفرد

وكم من أمثلة ساقها الله فى كتابه للرزق من غير حساب، كما حدث مع أم السيدة مريم عليها السلام، وقد ضرب لنا مثلين فى قصتها، وأوردهما باختصار شديد: أما المثل الأول فكانت أمها عاقراً لا تنجب، وذات يوم رأت طائراً أعمى فى عش على شجرة، ورزقه الله بطائر مبصر يحضر الطعام ثم يضع منقاره فى منقاره حتي ينزل له الطعام،

٣٢ورد فى المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي

فإذا تأكد أنه شبع من الطعام ذهب وملأ فمه بالماء وجاء ووضع منقاره فى منقاره ليشرب منه الماء، وهنالك وعندما رأت ذلك أمامها، علمت أن لله قدره لا يعجزها فى الأرض ولا فى السموات شئ فدعت الله .. وقالت كما قال الله :﴿ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٨ آل عمران)

فلم تذهب إلى طبيب!، ولم يكن فى عصرها أطفال أنابيب، ولكنها دعت الحبيب المجيب ﷻ فاستجاب الله لها، وأصلح أدواتها وأجهزتها وأهَّلها، وأخرج منها مريم بقدرة من لا يسأل عما يفعل فهذا المثل الأول للرزق بغير حساب!

ثم قصة سيدنا زكريا عليه السلام، وهى أن زوج أم مريم بعد حملها هو هارون –وهو غير أخى موسى وإنما شبيهٌ فى الإسم– قد توفى، فلما وضعتها أنثى وكانت قد نذرت لله إن جاء ذكراً أن تجعله خادماً لله فى بيت المقدس، ولذلك أسمتها مريم أى العابدة، فذهبت إلى الكهنة تطلب من يكفلها، فأقرعوا فأصابت القرعة زوج خالتها زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فكفلها وتعهدها

بالرعاية حتى كبرت، وعلمها كيف تعبد الله، وجعل لها خلوة فى بيت المقدس، تفرغت فيها لطاعة الله.

وكانت الخلوة مكاناً مرتفعاً لا يبلغه إلا بسلم يضعه وقت صعوده فقط ، ومعه مفتاح واحد، وذات مرة ذهب إليها وفتح فوجد رزقاً ســاقه الله من وراء الأســباب، فاكهة فى غير أوانها ولا احتساب! فعلم أنها قد وصلت إلى التقي الذى إذا وصل إليه عبد تولاه مولاه ... ورزقه من وراء الأسباب بغير حساب! وعندهاماذا فعل؟

سأل الله الذرية الصالحة على الفور ! فاستجاب له ذو العزة والجلال فى التو والحال ! وهذا هو المثال الثانى على الررزق بغير حســاب من لدن المعطى الوهاب .. والأمثلة لا تنتهى! وقال أبو تمام الشاعر المعروف فى قصيدته التى ذهبت أبياتها أمثالاً:

ينال الفتى من عيشــه وهو جاهلُ	ويكـدي الفتى في دهره وهو عـالمُ
ولو كـانت الأرزاق تجري على الحجا	هلكنَ إذاً من جهلــــهنَّ البهائمُ
فلم يجتمع شــرقٌ وغربٌ لقاصــدٍ	ولا المجدُ في كف امرئ والـدراهمُ
ولم أرَ كـالمعروف تـدعى حقوقـه	مـغـارم في الأقـوام وهـي مـغـانمُ

البشرى الثامنة السعى فى طلب الأرزاق باب فتح الرزَّاق

وهذه البشرى العظيمة بها حفظ ناموس الحياة وقوانينها!

وهى السر الذى يرزق الله به كل من قام للدنيا بحسب شئونها وطبق نظامها وببركتها لا يدع الدين مجالاً لأتباعه أن يكسلوا أو يتقاعسوا، فقد بشر الله كل من أراد أن يأكل من رزقه أو فضله فقال فى (١٠الجمعة):

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾

﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (١٥ الملك)

وقال ﷺ موجها أصحابه وأحبابه إلى طلب الأرزاق والسعى إليها: { الْتَمِسُوا الرزْقَ فِي خَبَايَا الأَرْضِ }[٣٣]، وأمرهم بالسعى مبكراً فى طلب الأرزاق والسعى على المعاش فقال: { إذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب أرزاقكم }[٣٤]

---

٣٣ (قط) في الأفراد (هب) عن عائشة ﵂(ابن عساكر) عن عبد الله بن أبي ربيعة (ز).
٣٤ طب عن ابن عباس.، كنز العمال

فهذه البشــرى هى التى تدفع كل مســلم للأخذ بالأســباب التى ســنها الله فى الوجود، وإلا سنجد فى المسلمين من يجلس ويقول رزقى سيأتينى كما يأتينى أجلى وتتعطل الحياة ويخلد الناس

للكســل! ولكننا نأخذ بالأسـباب وعيننا على خالقها، فأنا أشـرب الدواء وأعلم علم اليقين ..أن تأثيره ليس ممن صــنعه؟ أو كتبه؟ ولكن من الذي وضــع فيه التأثير وخلقه ثم حركه فى داخلى وأذن بالشفاء، وهو الله ﷻ..

فهذه البشرى الرائعة من الأهمية بمكان؛ إذ أخطأ الكثير منا فولجوا باب الدعاء! تخفق قلوبهم بالرجاء يدعون بالليل و النهار ! ولكن لا يأخذون بالأسباب التي أمر بها الله! عندما أمرنا أن نمشى فى مناكبها أى أعاليها كالجبال؛ فاصعدوا القمم بحثــاً عن أرزاق الواحد المتعال! مع الدعاء لحضرته لتفعل الأسباب، وانظروا إلى عمر إذ رأى شباباً أشداء يعمرون المسجد ويدعـــون! فسألهم من أين تأكلون؟ فسكتوا، فقال:

{ لا يَقْعُدْ أحدُكمِ عن طَلب الرِّزق ويقول: اللهم ارزُقْني وقد عَلِم أن السَّــماءَ لا تُمْطِرُ ذَهَباً ولا فِضة وإنّ الله تعالى إنما يَرْزق الناسَ بعضهم من بعض }، وضربهم بدرته وأخرجهم من المسجد ليلتمسوا الأرزاق .

فالبشرى العظيمة هى فى المنهج القويم والطريق المستقيم لمن أراد أن يمشى على شرع العزيز الحكيم ويحظى فى الدنيا بكل العزة وتكريم، أن يمشـــى كما أمر الله .فيأخذ بالأســباب التي أمر بها مولاه، ويبذل فيها جهده، ولا يدخر وســعاً فى ويســتعين على ذلك بطاعة الله والدعاء لله ، قال الرجل الصالح رضى الله عنه وأرضاه فى شعر الحكمة:

توكل على الرحمن في الأمر كلـــــه	ولا ترغبن في العجز يوماً عن الطلب
ألم تـر أن الـلـــــــه قـال لمريم	وهزي إليك الجذع يســاقط الرطب
ولو شـــاء أن تجنيـه من غير هزّه	جنته ولكن كل رزق لـــــه ســبب

واستمع لقول إبن أبى الصلت فى حكمة السعى على المعاش بيقين:

لا تقعـدن بكســر البيـت مكتئبـا	يفنى زمـانـك بين اليـأس والأمـل
واحتل لنفســك في شــيء تعيش به	فـإن أكثر عيش النـاس بالعمـل
ولا تقـل إن رزقي ســوف يـدركني	وإن قعـدت فليس الرزق كـالأجل

وقالوا زوَّج العجز التوانى والكسل فانتجا الحرمان وفقدان الأمل، قال أبو المعافى:

كأن التكاســـل أنكح العجز بنته وســـاق إليها حين زفت له مهرا
فراشـــاً وطيئاً ثم قال لـــــه اتكي رويـدكمـا حتمـاً أن تلـدا الفقرا

وقال الإمام أبو العزائم فى سر العمل! ويشير إلى الأمر بظاهره وباطنه :

العلم يهتف بالعمل	فاعمل تنل كل الأمل
بالعلم يخشى الله من	كل عليم قد وصل
العلم كشف الحجب من	سر الحقائق في الأزل
علم يقين بعده	عين اليقين بلا وجل
من بعده حق جلي	حق اليقين لمن عقل
من بعد ذا فوق المقام جميعه	كبرى الولاية فاتصل

البشرى التاسعة بشرى البركة

ولكى نفهم المقصود من تلك البشرى! فإننى أقول أننا نقع فى اللبس فى الفارق بين ما صرفه الله لنا من الرزق المسطور! وما نريد أن نصرفه من المال المنظور! كيف؟

لأننا قد نسينا أن الذى يرضى بما قدّره له الله يأتيه دعمٌ من مولاه، ما إسمه؟

اسمه البركة!

نعم إسمه البركة! .... ومالبركة! ... عندما تأتى البركة فى القليل تقوم مقام الكثير! من أين هذا ؟ فى كتاب الله وفى سنة حبيب الله؟

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف]

لم يقل فتحنا لهم خيرات، فالخيرات كما هى لكن يضع فيها البركة ... أهذا واضح؟ ... خذوا أمثلة ..وهى أكثر من أن تعد أو تحصى: إذا كان الأكل فى البيت يكفى إثنين يجعله يكفى عشرة ويزيد طالما فيه البركة، وإذا كان الجلباب أو الحُلّة تبلى كل سنة! فبالبركة تمكث السنين ولا تبلى! ومن يراها يقول مبروك على الثوب الجديد!....... لماذا ؟ لأن فيها بركة الله ﷻ.

ومن عجيب بشرى البركة ... وهذه تستدعى صفاء الذهن لكى نستوعبها قول الحكيم: { من العصمة ألا تجد }،فكم زيادةٌ فى الرزق فتحت على العبد باب وسعة دخل منها على عصيان الله فأكلت منه الأخضر واليابس! وفتحت عليه وعلى بيته أبواب شهوات ورغبات لا يطيقونها وقد عصموا منها أولاً بفقدان الوسعة!.

وكلكم يعرف قصة الذى نصحه ﷺ لما طلب الدعاء له بالزيادة : أن قليل تشكر خير من كثير لا تطيق! فلم يسمع وأصرَّ! فدعا له فزاد ماله ونما وزاد جشعه، حتى قال عن الزكاة لما سئل دفعها: إن هى إلا أخت الجزية! فأعقبه الله نفاقا فى قلبه إلى يوم لقياه! إذاً .. أفلم يكن الفقد أو ضيق ذات اليد التى كان فيها أولاً له بركة ومنة عليه!

ومن البركة حجز الأمراض وإبعاد الأعراض! فربما أتاك من المال الألاف ومعه مرض بعشرات الألاف فتصير أفقر! أفلم يكن المنع أغنى وأبرك! وربما فتح لك المال مصاريع المشاريع فوقعت فى أرضها قتيلاً أو صريع! فقد المسلمون البركة الآن فأطلقوا أيديهم! ليحصلوا مرادهم! لم؟ لأن ليست معهم بشرى آية سورة الطلاق من قول الله:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾

بماذا أو كيف؟ هذه هى البركة! هل فهمنا هذه البشرى؟كيف تأتى وما أثرها؟ إذا فهمنا ذلك .. أجيبونى إذاً ... من أغنى الناس؟ ... من رضى بما قدّره الله له من الحلال وسارع فى طاعة ذى الجلال، فأتته البركة التى تُحيّر الناس كلها فى شأنه، وهذه معجزة الإسلام المستمرة إلى يوم الدين!

هؤلاء أغنى الناس!

ومن عيون أسرار بشرى البركة .. استجابة الدعاء ... فيكون الشيء قليلاً فتدعو الله فيستجيب لك فيكفى القليل! أو تنزل النازلة وليس عندك طاقة لصدها ولا لصرفها .. فتدعو فتكشف وتفوز بالأجر والنجاة معها هدية! تجد الناس فى المجتمع دخلهم قليل ولكنهم يعيشون أفضل من أناس دخلهم كثير، بل وهم من الجماعة الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فالذى يراقب الله و يتحرى الحلال فى مطعمه ومشربه ولا يستزيد مما يغضب الله، فهو ولى من أولياء الله! لأنه من أهل الإستجابة! وحلت عليه وفيه البركه .... سيدنا سعد سأل رسول الله قال : يا رسول الله كيف أكون مستجاب الدعوة ؟ ماذا أفعل ؟ لم يُعطه كماً من العبادات فى الليل أو الصيام فى الحر أو كماً يتلوه من القرآن؟ .... لا هذا ولا ذاك ! .... ، بل قال له ﷺ قولاً مباشراً ...:

{ يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[٣٥]

---

٣٥ رواه الطبراني فى الصغير عن ابن عباس.

شــرط واحد! كُلْ حلالاً تكن دعوتك مســتجابة! هل نريد أكثر من ذلك لحل مشــكلاتك وصلاح زوجك وأولادك! والبركة فى بيتك وولدك ومالك! لا أظن!،

قال الإمام على كرم الله وجهه ورضى عنه:

لاَ تَخْضَــعَنَّ لِمَخْلَوقٍ عَلى طَمَع	فَـإِنَّ ذَلِـكَ وَهْنٌ مِنْـكَ فِي الـدِّيْنِ
واسْــــتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّـا فِي خـزائِـنِـهِ	فَـإِنَّمـا الأَمْرُ بَيْنَ الكـافِ والنُّونِ
إِنَّ الَّـذي أَنْـتَ تَـرْجـوهُ وَتَأْمُـلُـهُ	مِنَ البَرِيَّةِ مِسْــكِيْنُ ابْن مِسْــكِيْن
ما أَحْسَـــنَ الجُوْدَ فِي الدُّنيا وفِي الدِّين	وأَقْبَحَ البُخْلَ فِيْمَنْ صِــيْغَ مِنْ طِيْن
ما أَحْسَـــنَ الدِّيْنَ والدُّنْيا إذا اجْتَمَعَا	لا بَارَكَ اللهِ فِي دُنْـيـا بـلا دِيْـن
لو كـان باللُّـبِّ يَزْدادُ اللَّبِيْـبُ غِنًى	لَكـانَ كُـلُّ لَبيـب مِثْـلَ قـارُونِ
لَكِنَّمـا الرِّزْقُ بالميـزانِ مِنْ حِكَم	يعُطَى اللَّبِيْـبُ وَيُعْطَى كُـلُّ مـأْفُونِ

البشرى العاشرة تقوى المحارم باب المكارم

وهذه بشرى فيها العجب العجاب ....

لماذا؟ .. أكثر العوام يظنُّ أن الغنى لا يجتمع مع الإيمان، وأن العبادة لا بد أن تأتى بالفقر والضعف والحرمان! أو تجلب الغلظة والجفاء أو التجهُّم والشحناء! وحاشا لله أن يكون هكذا أتباع دينه السعداء! إنما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين! وحاشا للغنى المغنى أن يرضى لمحبيه أن يكونوا فقراء أذلاء! ولايكونوا تعســاء أو أشــقياء! فتصــاريف القدر فوق عقل العقلاء! فما بالك بفهم الناس البسطاء! ولذا احتجنا لحكمة العلماء .

ولا أطيل عليكم فأظنكم متشوقون للبشرى! بشرى الحبيب إلى كل حبيب! ولكل عبد مقبل على الله منيب! وكل من يرجو التقى والهدى والعفاف والغنى !

{ أقبل ﷺ على أصحابه يوماً فسألهم مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قال: فَأَخَذَ بِيَدِي، وَعَدَّ خَمْساً قالَ ﷺ: { اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ }[٣٦]

الله أكبر ! بشرى خمسة فى واحد! كيف هذا وظاهرها خمسة أوامر ونواهى!!؟ قديما قالوا: أعمال الخير والبر يقوم بها البار والفاجر! ولكن المعاصى والمحرَّمات لا يتركها إلا المؤمن الصابر! وهنا السرُّ ياإخوانى! فاتقاء المحارم تشمل توقِّى المحرَّمات التى هى فعل المنهيَّات و ترك المأمورات لأن ترك المأمورات من أوَّل المنهيَّات والمحرَّمات! ... أفرأيتم ! لفظان فيهما عماد الأمر والنهى ! ورأس زاوية كل صلاح وغى!، فمن اتقى الحرمات وأتمَّ المأمورات! أفتراه يحمل حسداً أو غشاً أو ضغينة أو حقداً؟ فالأولى تجعله من أوائل العابدين والثانية نتيجة من الأولى وتجعله من الراضين الشاكرين!

ثم هل ترى هذا يؤذى له جاراً وأذيته من أول المنهيات! والإحسان إلية من أقوى المأمورات! فمثل هذا أمنه جاره وعاش بجانبه فى أمن وأمان! .. أفمثل هذا يغشُّ إخوانه أو لا يحبَّ لهم الخير كما يحبُّه لنفسه؟ لا بل قد يؤثر إخوانه على نفسه!

٣٦ رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع من أبي هريرة، ورواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما من حديث واثلة عن أبي هريرة، الترغيب والترهيب.

أفلا يكون التارك للمحرمات والمواظب على الطاعات إذاً مسلماً حقاً ومؤمنا صدقاً! ومثله يكثر جدُّه ويقلُّ هزله! وإذا مزح فلا يقول كذبا! .... فكل تلك الخيرات فروع وثمار لشجرة ترك المحرمات والمنهيات! فمن كان ترك المحرمات همه وقصده! فهو عابدٌ فى صدق، راضٍ فى يقين، يشعُّ سلاماً لمن حوله ومحبة! بل وبشاشةً ومودة!.

فمن منكم يريد أن يكون أعبد الناس وأغنى الناس! مسلماً على حق ومؤمنا بصدق! من يريد هذا سيقول: ولكن الرجاء بعيد! والنوال أبعد! لا والله! فالرجاء يسير والنوال أقرب ! ... والبشرى هائلة وعظيمة وبابها هو الأوسع الأرحب!!! فالبشرى العظيمة ياأحبائى السعداء .. سرها كلمة واحدة! تديرها فى رأسك وتجعلها نصب عينك!:لا تقترف المحرمات! ولاتنتهك الحرمات ولا تتجرأ على المنهيات!

هل فهمنا ووعينا تلك البشرى! .... إن جميع الطاعات ولو ملأت الأرض والسموات يطيح بها مرتكبو المحرمات! قال ﷺ:

{ لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ، بِيضاً. فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُوراً. قَالَ ثَوْبَانُ: يَارَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ. وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ. وَلكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ، إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ، انْتَهَكُوهَا}[٣٧].

وحتى نكون من أهل تلك البشـرى .... يلزم إيضـاح أن الرضـا بالمقسـوم لا يعنى بحال أن نرضـى بما قسـم الله لنا ... حتى لو كنا فى الفقر أو المرض! لأن هذا فهم سـقيم لكلام النبي الكريم .... ولكن الفهم المسـتقيم أن ترضـي بما قسـم الله لك من أحوال الإيمان العلية أو المعيشـة الهنية! ولكن لا ترضى المعاصى أو الدنيَّة! أو المصيبة والبليَّة ولا تحرك ساكناً وتقول رضيت بالقضية!

فالرضـــا ألا يتغير قلبك على مولاك بنزول البلاء! ولكن قل هو لحكمة ظاهرةً أو خفية! وتســتعين به وبأســباب كونه لرفع البليَّة مع دعاء العبودية لربِّ البريَّة! فالشــفاء لا يأتى إلا بدواء وطبيب! كما الرزق لا يأتى إلا بطرق باب الرزاق المجيب!

٣٧ وروى ابن ماجه عن ثوبان قال ورواته ثقات

فتذهب للطبيب، ثم تطلب من ربِّ الطبيب أن يجعل الشـــفاء على يده، وترفع الدواء إلى فيك وتســـأل خالقك وباريك: اللهم شـــفاؤك ليعافيك! فيجعل الشـــفاء فى الدواء، فهذا هو فهم الرضا بالقسمة والقضاء الذى يجعلك من أهل البشرى السعداء، ولله درُّ الشاعر الحكيم الذى نظم فى بشريات الحديث شعراً رائعا جمع فأوعى فقال ﷺ:

عن الـــــهادي أتانا لــــه بشـيرٌ	عليه صَـــلّ ما لاحَ الضـــياء
مقـالٌ قـد حوى كـلَّ العطـايا	فعمَّ الفرح أرضـــاً والســمـاء
إذا مـا المـرءُ كـنَّ بـه خُمـاسٌ	فذاك هو الســعيد لــــه الحَبَاء
فصــــبرٌ عـن محـارم ذاتِ ربي	ورضـى الأمر ما قسـم القضـاء
وأحســـان الجوار ولو أســـاءوا	وحـبُّ النـاس مفتـاح العطـاء
فعبـد قـد رضـــى آمن وأســـلم	لـه فى المـزح قـلٌّ لا إجـتراء
فـمن جمع وأحســـن ذا الحـوايا	ففى الـدنيـا هنـاه وفى اللقـاء

كما قال شعراء آخرون فى بشريات إجتناب الحرام والكف عن الآثام :

وبى من حَصـين الدين درعُ وقايَة	بـه أتَـوَقّى مـن وقـوع المـآثم
ولى من جميع الطيّبات بشـــارةٌ	بقول كفوا عن ركوب المحـارم

وقال بعضهم ناصحاً إخوانه بثمرة ترك الحرام وقد تولى العمر وفات! فقال:

جد في الجد قد تولى العمر	فما التفريط وقد تدانى الخطر
تب فعســـى لقد جاء الخبر	دع الحرام تكف كـل الأمر

البشرى الحادية عشر استغفار النبى والملأ الأعلى للمؤمنين

وقد رأينا فيما سبق من بشارة عظم رحمة الله تعالى بعباده، فما أن يعودوا إليه ويستغفروه حتى يغفر لهم ما قد سلف! .. أما فى هذه البشرى الثانية فتكاد الأنفس تزهق من الشكر لمولاها على مدى سعة الفضل الإلهى المتنزل الذى لا مثيل له! فالله تعالى شمل بعطفه ورحمته ومغفرته حتى من نسى منهم أن يستغفر أو لم يفعل كما أمر الله! فإذا لم يستغفر المرء ... يقول الله سبحانه وتعالى لحضرة النبىﷺ:

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [١٩محمد]

الله! الله! على هذه البشرى وسعة فضل الله وتحنُّنه على عباده أتباع رسول الله! يأمر الله النبى أن يستغفر لنا! وليس هذا فحسب بل تزداد البشرى ويعظم الفضل فيأمر الله تعالى عالم الملائكة بأنواعهم وأصنافهم أنَّ عبادته التى يطلبها منهم أن يستغفرون لنا، يأمر الملائكة أن تستغفرلنا!! من أرقى الأنواع حملة العرش يأمرهم:

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ماذا يقولون؟ ﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [٧غافر]

فالنبى ﷺ يستغفر لنا أجمعين ..من استغفر ومن نسى أن يستغفر!

والملائكة الكرام البررة .... تستغفر لنا، ولا حد لفضل الله ولا منتهى ولا مزيد على كرم الله إلا المزيد من كرمه وعطفه ولطفه !!! .... فالحمد الله على فضل الله والشكر له على ما أولانا أياه وساق لنا فى كتابه الكريم أو على يد ولسان حبيبه ﷺ ومصطفاه، قال الرجل الصالح ﷺ:

وفى الذكر أُمِرَت ملائك ربى	استغفروا رفعت عنا الوبيلا
ربنا وَسعت كل شيىء رحمة	ياغفار قد أقلت الذليلا
ومن الحلم منك وَاللطف بخلقك	قد بعثت لهم محمداً رسولا
وأمرته أن استغفر لذنبك	بالمؤمنين كان رؤوفا رحيما

البشرى الثانية عشراستغفار المؤمنين للمؤمنين على مرِّ السنين

وهنا بشرى العجب! وليس بعد ذلك لأحد طلب!

إن الله يغفر لعباده إن استغفروه! ورسوله يستغفر لهم فيقبل الله استغفاره ويغفر لهم ما أذنبوه! وتعبَّد الله ملائكته بأن يستغفروا للمؤمنين فيقبل الله استغفارهم لهم ويقيلهم مما اقترفوا وارتكبوه! فهل بعد ذلك فضل؟.. أو وراء ذلك ما لم نعرف بعد؟!! نعم يا إخوانى مازالت الأفضال تترى والبشريات تتوالى! ألم تسمعوا قول ربِّ العزة للأتقياء والصلحاء من المؤمنين أن استغفروا للخطائين والمذنبين! ألم يقل الله [١٤الجاثية]:

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾

ما هذه البشرى العجيبة يا إخوانى؟

كيف ذلك؟هل فهمنا ما هى البشرى؟ أم نحن نمر على الآيات الشريفة مرور الكرام ولانعى ما يريد أن يخبرنا به الملك العلام؟ سأسألكم سؤالاً: أتعرفون لماذا يقول الإمام فى الدعاء فى نهاية الخطبة الثانية للجمعة:

{ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ إنَّك قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ }[٣٨]

اسمعوا السر من سيد الرسل والسادات ﷺ، حيث يقول فى أحاديث عديدة:

{مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ الله لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً}

{ مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعاً وَعِشْرِينَ مَرَّةً كانَ مِنَ الَّذِينَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيُرْزَقُ بِهِمْ أَهْلُ الأَرْضِ }[٣٩]

كل هذا العطاء والفضـــل والمنة والرزق لأنك اســـتغفرت للمؤمنين والمؤمنات! فهل سمعتم بشرى مثل هذه؟ هل رأيتم فضلاً أوسع من هذا الفضل؟

بل ويؤكد ﷺ هذا العطاء أنه بعددهم من لدن آدم إلى يوم القيامة!!!!! الله أكبر على الفضل الذى لا منتهى له ولا مثيل!!! قال عليه افضل الصلاة وأتم التسليم:

{من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ردَّ الله عليه عن كل مؤمن مضى من أول الدهر أو هو كائن إلى يوم القيامة}[٤٠]

---

٣٨ حاشية الجمل وكثير غيرها

٣٩ الأول رواه الطبرانى وإسناده جيد.، والثانى (طب) عن أبي الدرداء، الفتح الكبير

٤٠ حديث آدم فى أمالي (ابن بشران)عن أنس ، والثانى فى تخريج أحاديث الإحياء العراقي عن أنس أيضاً

وقد قال الشاعر الحكيم ﷺ جامعا الإشارة للآية وللحديث معاً:

ما ضـــرَّ مُسْــتَغْفِرٌ فِى اليَوْم سَــبْعِينَ	فَمَا عطا مَنْ جازوا الحلَّ والحينا
منـح الإلـهُ الأجْرَ منـه هـديـةُ	أعـداد من أســـلفوا واللاحقينـا
أهْدَى الحبيب بُشْرَاه لنَّا مِنَّةً	بدعائنا لمن أسلموا وللمؤمنينا
فإن دَعْوتَ حُبيتَ وفى العَطَا وِسْـــعَةٌ	تَـنَـالُ بقول ورا الإمـام آمِينـا
وفى آى "لايـرجـون" أمْـرٌ رَحْمَـةً	بحق مَنْ نســـوا الأيَامَ تعيينـا
وصـــلِّ مولاى على الحبيب محمـد	ما كــــــان ويكون بدءاً وتكوينا

فأين تبلغ بشــراك إذا أمنت وراء الإمام فى دعاء الجمعة للمؤمنين والمؤمنات! وكم تحصــل فى كل الجمع طوال سنين عمرك! وأنت تؤمن وتدعو للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات! هل يمكن لأحد أن يحســـب ذلك؟ كم لنا فى تلك التأمينات من حســـنات؟ مقابل جم يع المؤمنين والمؤمنات من لدن آدم ليوم الميقات! ولا يعلم عددهم إلا خالق الأرض والسموات!!!! ... ما هذا الفضل!... وما هذا الكرم! وما هذا الجود الإلهى؟ .... وما مدى تلك العطايا والإتحافات!!!!

البشرى الثالثة عشر توبوا تبدل سيئاتكم حسنات

ولا منتهى لفضل الله! ولا رادَّ لقوله! يفعل مايشاء! ولا حدّ لكرمه!!

ففوق كل الكرم الذى شـــهدنا والفضـــل المتوالى الذى ولانا به مولانا! يقول الله لملائكته.لو أذنب عبدى ثم ندم وتاب وأصلح! فضعوا له مكان كل ذنب حسنة!:

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٧٠الفرقان].

ولذا قال ﷺ فى حديث شريف منيف:

{ لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ لَوْ أَكْثَرُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ، الَّذِينَ بَدَّلَ اللَّهُ ﷻ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ }[٤١]

٤١ رواه الحاكم فى مستدركه ورمز لصحته، وصححه السيوطى، كذا رواه الديلمى والثعلبى والقشيرى عن أبى هريرة ﷺ

ومن هنا نظم الرجل الصالح ﷺ وأرضاه :

هتَـَكَ العاصــون بالذنوب حِمَا	هم سـوَّدوا الوجوه والصـفحات
جاءَ نَصُّ الحســاب عليها عســي	ـــــراً عدا من هُدُوا قبل فَوَاتِ
بالـذُّل جـاءوا ربهم بفعَـــــا	لٍ صــدق خيرٍ وصــالحـــاتِ
فتمنَّى القوم لو أكثروا لـــــمْ	ـــمَا بَدَلَ الله سَيِّئاتِهِم حَسَناتِ
قلـتُ ياربنـا كم أفضـــت علي	ـــــنـا من آى بشـــرٍ نيِّراتِ
بهـا الخـيرُ آت لـنـا وَعَـنْ	ـــنَا الشَّـرُ زالَ والنعيمُ مُواتِ
فلو بقى نفسٌ فى العمر إل	ـــــلا آىُ القران أتت بنجاتى
فكيف نفي بالشـكر حقاً علـــي	ـــــنا عمَّنا حياةً وبعد مماتى

رحمة الله يا إخوانى بنا لا تُعد ولا تُحدّ!

ولو علمنا – على قدرنا– سعة رحمة الله بنا ما إلتفتنا عن وجهه وعن ذكره وعن شكره وعن طاعته ﷻ طرفة عين ولا أقل .. فلم يقل : إن الله يحب العابدين أمثالنا أو المصلين أو الصائمين أو القائمين أو التاليين! ولكنه يُنبئ لنا عن رحمته فيقول:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة]

علم ضعفنا وعلم جهلنا وعلم أن النفس تتقلب علينا ففتح لنا أبواب التوبة بلا حدود حتى إذا أخطأنا أو سهونا أوجهلنا أو نسينا، نرفع أكفّ الضراعة ونقول يا رب، فإذا تبنا .. قال : وأنا قبلت، إذا تبت يقول تعالى للملائكة:

يا عبادى إفتحوا أبواب السماوات لقبول توبته ولدخول أنفاس حضرته، فلنفس العبد التائب يا ملائكتى أعزّ عندى من السماوات والأراضين وما فيهن! نعم يا أخى أنظر إلى رحمة الله وإلى شفقة الله ..

قارون آتاه الله مالاً يعجز الجمع الكثير عن حمل مفاتيح خزائنه حتى رأى انه هو وحده الذى يستحق الوجاهة فى بنى إسرائيل، ولم يرى منافساً له فى الوجاهة بين بنى إسرائيل إلاّ نبى الله موسى عليه السلام، فضاق ذرعاً بذلك، فأراد أن يُسقط مكانته بين بنى إسرائيل فى زعمه لينفرد بالجاه، فانتظر حتى جاء عيد لبنى إسرائيل،وإتفق مع إمرأة بغّى أن يعطيها مالاً كثيراً على أن تتهم موسى بالفاحشة على الملأ من بنى إسرائيل عند إجتماعهم للعيد.

فجاءت المرأة وقد تجمّع الناس جميعاً وجلس قارون على كرسىّ من ذهب وله تاج من جواهر ينتظر إتمام خطته، لكن الله غيّر قلب هذه المرأة فقالت فى نفسها : إنكِ لم تفعلى خيراً قط، فقولى اليوم الحق لعلّ الله يغفر لك، فلما قدّمها قارون، وقال إنها تزعم أن موسى فعل معها كذا وكذا، قالت المرأة: لا! أنت الذى أمرتنى بقول ذلك على مبلغ كذا من المال، فغضب موسى وقال: يارب أيوصف عبدك ونبيك بالزنى!

واخذ يُلحّ على الله حتى قال له مولاه: مُر الأرض بما شئت فهى طوع أمرك، فقال موسى للأرض يا أرض خذيه، وأشار إلى قارون فانشقت الأرض وهمّت أن تبتلعه فقال قارون : تبت يا إبن الخالة، فلما سمعت الأرض كلمة تُبتُ، إلتأمت مرةً أخرى، فكرر موسى قوله! وكررت الأرض فعلها ، وكرر قارون استنجاده بموسى! فتكرر الأرض إلتئامها عند قول تبت! سبعين مرة يتكرر الأمر!!

وبعد السبعين إنشقت الأرض وإبتلعته!! فعاتب الرحمن الرحيم موسى وقال : يا موسى يستغيث بك سبعين مرة فلا تغثه!!، وعزّتى وجلالى لو إستغاث بى مرةً واحدةً لأغثته .!!!! ... يا إخوانى إنَّ الله تعالى سمّى نفسه من أجلكم الرحمن الرحيم، ولم يقل لك قل : باسم الجبار أو المنتقم او القهار، لكن قل :

بسم الله الرحمن الرحيم .... هل وعينا الدرس .. وتنسمنا نسيم البشرى!

قال الرجل الصالح أبو مسلم العمانى فى قصيدة خماسية طويلة جداً مناجاة رائعة أخذنا منها تلك الأبيات .....:

أصبحت والذنب عظيماً موبقاً	أوقعني في أسر اشراك الشقا
إن لم يكن لي سيدي موفقاً	ولم يكن لتوبتي محققا
	فأين منجاتي كلا لا وزر
أصبحت عبداً في مقام الذله	قضيت عمري باطلاً وضله
أبارز الله بقبح الخله	انتهك الزلة بعد الزله
	كأنني أمنت خزياً منتظر

أصـــبحت عبداً بـذنوبي معتقلّ	قـد غرني الجهـل وأرداني الأمـل
يا ويلتـاه قـد دنا مني الأجـل	ولم أقـدم صـــالحـاً من العمـل
	أجـاهـر الـنـعـمـة مـني بالـبطـر
تلك صفاتي بئس وصف المتصف	عن كل ما يرضي الـــهي منحرف
أواه أواه عـــبـــيـــد مـقـــترف	مصـــرح عـمـا جنيـت معترف
	لا أرعـوي لحـكـمـة ومـزدجـر

وقال الإمام أبو العزائم فى تلك المعانى العالية لتبديل السيئات بالحسـنات وقبول الله للعباد على خطاياهم وسوء فعالهم:

تجـل بـغـفـار عـفـو وتـواب	وبالفضــــل أكرمنـا بخير متـاب
فـأنـت كريم واســع الجود والعطا	تبـدل بالحســنى إســاءة مرتاب
خطاياي لا تحصـى وعفوك شـامل	ومـا هي يا مولاي في عفو وهـاب
إذا ما ملأت الأرض ظلما وبدعة	فـإنـك تبـدلـــهـا بخير ثواب
بجانب عفو اللــــه كل كبائري	تبـدل بالحســنى بغير عتـاب
أنا طامع في العفو والظلم شـيمتي	وعـفـوك مـرجـو بـنـص كـتـاب
أنلني حبـا منـك يمحو كبـائري	وإن لم تحـب لي الحـب طـال عـذابي
وفي محكم القران آي صـــريحـة	(فـإني قريـب) حجـة الأحبـاب
وفي (قـابل التوب) ابتهـال لتائب	وفي (غافر الذنب) ارتشـــاف شـرابي
وأنت علي لا تضـــرك ســيدي	خطـاياي أبـدل بالحنـان عقـابي
ســـترت ذنوبي والخطايا تفضـــلا	بـدنيـاي فـاغفرهـا بـدار مـآب
أمتني أيا مولاي بالفضـل مســلما	وأدخـلـني في حـظـوة الأحبـاب
وقبري فاجعلـــه إلـــهي روضة	أجاور في الفردوس خير صـــحاب

البشرى الرابعة عشربشرى حسبنا الله والحول بالله

ويتوالى الفضــل وســحب التأييد والبشــرى والعون! فكم من مؤمن أراد به جبار بطشــاً! أو خاف قهراً من ذى قوة أو حول وطول! وقرح زناد الفكر فلم يجد له منقذا!

وهو فى هذا الضــيق واقعٌ ! ولكنه ينســى أن بشــرى الفرج بين يدية فى كلمات بشَّــر بها الله تعالى وحبيبه ﷺ كل من خاف بطش جبارٍ ولـــــو كانوا أولى قوة وأولى بأس شــديد فعليه بالامتثال لقول الحميد المجيد فى بشرى كتابه الكريم إذ يقول:

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٧٣-١٧٤آل عمران)

فما عليه إلا أن يقول : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ موقناً بها قلبه ومتحققا بنصر ربه ، وقد

قال ﷺ يطمئن كل مؤمن إلى نصر الله بهذه الكلمات القليلة العدد :

{ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من الضر (وفي رواية من الداء ، وفي أخرى من الشر) **أدناها الهم }** [٤٢]

فلو واظب الإنســـان على قولها والتخلق بحقيقتها يدفع الله عنه ذلك، ولذلك عندما قال له ابن عمه وزوج ابنته الإمام علي: يا رسول الله ﷺ دلني على شئ أستمسك به قال له ﷺ ولنا ولكل أهل الإيمان إلى يوم الإيقان:

{ ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله!، قال: قل لا حول ولا قوة إلا بالله } [٤٣]

فهي كنز من كنوز الجنة، فمن استمسك بها فتحت له كنوز الجنة من العون والفضل والمنحة والمنة! فلا يقدر عليه أحد ولا يبلغ ضره أحد.

ولله در الولى الحكيم أبي مسلم العماني شارحاً ذلك الفضل ومبيناً ما يبلغ الأمر بمن يستغيث بحول الله وطوله وقوته من قصيدة طويلة أخترنا من أبياتها:

---

٤٢ طس عن جابر، ابن عساكر عن ابن عباس

٤٣ أخرجه البخاري ومسلم عن أبي ذر وعن عن عبد الله بن قيس ، وفيها روايات عديدة بطرق مختلفة.

الله بســـــم الله أمــنــك إنــني	يا مؤمن المذعور منك على وجل
الله بســــم الله يا مــتــكــبر	فلتمحق المتكبرين على عجـل
الله بســـم الله يا قــهـار خـذ	خصـمي العنيد فأنت تعلم ما فعل
الله بســـم الله حســبي أن علـ	ـــمك يا رقيب بسوء حالي لم يحل
الله بســم الله كاشــف ســوء مضـ	ـــطر دعاه مجيب دعوة من سأل
الله بســـم الله دافع كـل ضـــ	ـــر يا حكيم ادفع بحكمتك العلل
الله بســـم الله كـن لي في أمـو	ري يا وكيل ويا حسـيب من اتكل
الله بســم الله يا صـــمد اكفني الـ	ـــعسرى وصن وجهي بيسر منهمل
الله بســم الله حـل شـــدائـدي	يا قادر امحقها فقد ضـــاق الكبل
الله بســم الله حســبي فـاطر الـ	أشــياء في ســـلطانه كنف وظل
الله بســـم الله يا ذا الـعـزة انـ	ـــظرنا وأوجب في أعادينا الفشـل
الله بســـم الله يا ذا البطش أخـ	ـــزهم ببطشك في أعاديك الأول

وقال أحد الحكماء رضى الله عنهم فى أبيات رائعة:

ويا مـالـكَ الأملاكِ لا حولَ عندنَا	ولا قُـوَّةَ إلاّ بقُـدْرَتِـكَ العظمَى
سَـــلامٌ فسَـــلْمنَا منَ السُّـــوءِ كلّهِ	بقَـوْل لاحَـوْلَ كَـنْـزٌ هُـوَ الأغْـلَـى
تُفِيضُ لنَا بِهِ مِنْ فَيْضِ حَسْبِكَ قُوَّةً	فيهلِـكُ أعْـدَانَا ويَقِينَا حمىً المَوْلَى
فَلاَ نَخْتَشِــي الأســوَا وأنتَ مُهَيْمِنٌ	علَيْنَا عَزِيزٌ لَمْ يُسَـمْ حِزْبُهُ هضـمَا
لـكَ الطِّولُ يَا جَبَّارُ فاجْبُرْ قُلُوبَنَا	فقدْ صُدِعَتْ بالـــهمّ وانفعَلَتْ غما
وَحَسْــبُنَا قَولُ لاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ تد	فعُ من الشـــرِّ مائة الهَمَّ فَمَا أعْلَى

البشرى الخامسة عشرقوة الصابرين من عند ربِّ العالمين

وهذه البشرى يا إخوانى بشرى يحتاجها كل المسلمون، وبالذات هذه الأيام التى تكالبت فيها قوى الشر على الإسلام وأهله! وهى البشرى العظيمة التى قال فيها الله:

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾ (٦٥ الأنفال)

قال عشرون صابرون! وليس آكلون! وقد كان سيدنا على يضرب بسيفين فى الحرب باليمين وباليسار! وكان مع قلة الأكل قويا قوة من عند القوى! فقد ورد أنه كان عندما يمسك معصم رجل يمنع تنفسه!، ومرة رفع باب حصن وتدرع به، فجاء بعد المعركة ثلاثون رجلاً فما استطاعوا أن يحركوا الباب ليعيدوه! وكانوا يؤمرون ألا يفرَّ واحدُ من عشرة أمامه!، أما نحن جمعياً فنقول: القوة من القوت! وهذا هو الظاهر!

ولكن البشرى الباطنة فى الآية هى أن القوت من المقيت، والقوة من القوى ﷻ! فمن استمد البشرى من القوى فهو بعشرة! ولو لم يكن قويا كما أشار الله! فالمؤمن الصابر لا يضعف عن أن يساوى إثنين ممن سواه! فيا هنا من أدرك البشرى! فهل هذا يخاف أو يجبن؟ حاشا لله أن يضعف من قوَّاه! وحاشا لله أن يذلَّ من هو فى حماه! فافرحوا بالبشرى وادخلوا فى حمى الله! وتقووا بالله وبقوة الله تنصروا على من استقوى بغيرالله!!

وأبين لكم المزيد! نحن نأكل اللحوم من أجل القوة! فأين القوة بيننا مقارنة بمن سبقونا ؟

وماذا أكل آبائنا ؟ وكيف كانت قوتهم بالنسبة لطعامهم؟ فنحن الآن نأكل الكثير!وكان آباؤنا وأجدادنا يأكلون الفتات! ومع ذلك كانوا فى منتهى القوة والثبات!

وكنت أعرف محفظاً كفيفاً للقرآن! كان يمسك السيارة من الخلف! ثم تدور فلا تستطيع أن تنطلق! فالقوة من القوى ﷻ ..... أما الآن فنحن نأكل !! ونأخذ مع الأكل أدوية وعقاقير للقوة !! ومع ذلك لا نقوى على شئ!

وذلك لأننا لجأنا بالكلية إلى الأسباب، ودخلنا فى هذا الحجاب! فعاملنا الله من هذا الباب! وأغلق أمامنا كنوز حضرة الوهاب وأولها كنوز القوى الصبور!!!! فقوة الصبر من حضرة الصبور ولكي تنالها لابد أن تتصل بحبل الإيمان والنور فيمددك القوى بقوته ويلبسك الصبور حلته ويسبل عليك سرَّ رعايته فيظهر عليك نور اسمه الصبور!.ويحتار فيك أهل القوى والشرور!، ولذا قال ﷺ كاشفاً سرَّ الصبر! ومبشراً أهله بسعة الأرزاق فى جميع الآفاق! بل وموسعاً بشراه لأهل التصبَّر ! فياهنانا ببشراه:

{ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وَمَا أُعْطِيَ أحَدٌ شَيْئَاً هُوَ خَيْرٌ وأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ }[٤٤]

فلا يقولنَّ أحدٌ بعد اليوم إن صبرى قليلٌ أو صدرى ضيق! لأن من تصبَّر كافأه الله فصبَّره وجعله صابراً! فلو تصبَّرت ساعة لصبَّرك الله دهراً! فاعزم وتحرَّك وأرِ الله من نفسك خيراً يفتح لك باب الرزق الأوسع الواسع من بحر الصبر الشاسع! فيا هنا من أبحر فيه وسافر! وعلى الله توَّكل وبمولاه لاذ وصابر! قال الإمام على ﷺ :

أَلاَ فَاصْبِرْ على الحَدَثِ الجَلِيْلِ	وَدَاوِ جِوَاكَ بالصَّبْرِ الجَميلِ
وَلاَ تَجْزَعْ وإنْ أَعْسَرْتَ يوما	فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي الزَّمَنِ الطَّوْيلِ
ولا تَيْأَسْ فإنَّ اليَأْسَ كُفْرٌ	لَعَلَّ الله يُغنى مِنْ قليلِ
ولا تَظْنُنْ بِرَبّكَ غير خَيْرٍ	فَإِنَّ الله أُوْلَى بالجميلِ
وإنَّ العُسْرَ يتبعه يَسَارٌ	وقولُ اللهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ

و اخترت لكم أبيات قلة ولكنها رائعة فى الصبر والتصبِّر؛ قال محمد بن بشر:

إن الأمور إذا اشتدت مسالكها	فالصبر يفتح منها كل ما رتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبه	إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

٤٤ عن أبي سعيد، سنن الترمذي، قال أبو عِيسَى : وفي البابِ عن أَنَسٍ هذا حديث حسن صحيح

وقال أحد الكرام رضى الله عنهم على الدوام:

ما أحسن الصبر في مواطنه فإن عزَّ فالتصبُّر أصلٌ ما له ثمنُ
ما رُزقَ أحدٌ خيراً منهما حسنا عواقب الصبر جلَّت ما لها ثمن

وقال الشاعر الآخر مشجعاً على الصبر:

إذا كنت في ضرٍّ ولم تر حيلة	فصبرٌ أو تصبُّر مدركُ الأمر
كذاك عيون الماء تكدر مرّة	وتصفو مراراً فهى عادة الدهر
وحبيبنا الهادى أنبأ حكمةً	ألا عطا أبداً أوسع من الصبر
وقد أمر فى المنقول آل ياسر	صبراً جميلاً فهو مربط النصر

وقال آخر قولاً يعده البعض من أجمل ما نظم فى الصبر:

وإذا مسَّك الزمان بضرّ	عظمت دونه الخطوب وجلت
وأتت بعده نوائب أخرى	سئمت نفسك الحياة وملَّت
فاصطبر وانتظر بلوغ الأماني	فالرزايا إذا توالت تولَّت
وإذا أوهنت قواك وجلت	كشفت عنك جملة وتخلَّت

وما قيل فى الصبر والتصبر أكثر من أن يحصى وفيما سبق عبرة كافية.

البشرى السادسة عشربشريات أسرار وأنوار الدعاء

وهنا تأتى بشرى كلِّ لحظة من لحظات حياة المؤمن حتى يلقى الله!!

ألا وهى بشـرى الدعاء! فالمسـلم أمام تصـاريف القضـاء والقدر فى كل وقت يقف مفكِّراً ... وكثيراً يقف متحيِّراً .. فيتلقَّاه ﷺ بهذه الهدية التى كلها أملٌ وفتحٌ وفرج فيبشِّــره بعبارة كلها أســرارٌ وأنوار؛ فيقول ﷺ:

{ لاَ يَرُدُّ القَدَرِ إلاَّ الدُّعَاءُ } وفى رواية: { لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إلاَّ الدُّعَاءُ } [٤٥]

فلكى يحظى المؤمن بالبشــــرى الباطنة فى تلك الكلمات العظيمة فلابد أن يلزم باب التقوى ويرضى عن مولاه بما قسم له فى دنياه من حال حسن يرضاه فى وجوده أو أخراه، أو بأن يدفع الشر عن نفسه وما ومن ولاه عليه الله إن كان فى دنياه أو دينه وأخراه، بالمشى فى الأسباب بشـرع كتاب الله وســنة حبيبه ومصــطفاه، ثم يلزم باب الدعاء بما ورد من كتاب الله عن أنبيائه ورســله أو أوليائه وأحبابه مما ذكر الله أو أورده حبيبه ومصـطفاه من الأدعية التي أمر بها الأصـحاب وسـنَّها للأحباب أو يدعو بما فتح به الله عليه؛ فكلها مجابة بشــرط صــدق الإضــطرار إلى جناب الله ونفض اليد من سواه:

---

٤٥ حديث القدر رواه الحاكمُ في المستدرك وابنُ حِبَّانَ في صحيحه، ورواية القضاء أخرجها ابن المبارك في رقائقه والكل عن ثوبان ﷺ.

﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾(٦٠ غافر)

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾(٦٢النمل)

وللإمام الشوكانى ﷺ وأرضاه:

لا أَتْـرِكُ الإلْحَـاحـا	مَسَـــائِيَ والصَّـبـاحـا
وأَوْضَـــحَ الـنّـهـار	وظُـلْـمَـةَ الأسْـــحـار
حَـتَّى أَرَى الإجـابَـه	تأتي بـلا اسْـــتِرابَـهْ
أَرْجوكَ يا رَبَّ السَّـــما	بأنْ تُجـيـبَ كُـلَّ مـا
أَدْعو بِـهِ مِنْ حَـاجَـهْ	طـالَـتْ بِهـا اللّجـاجَـهْ
وَمَـا أَرَى لِى مَـنْـهَـجـاً	إلـيْـكَ إلاّ بالـرَّجـا
ولَمْ يـكُـنْ لِى عَـمْـلٌ	يُـرْجَى بِـهِ الْـتّـوَسُّـــلُ
فـــإنَّــــنِى مُخَـــلِّـــطُ	مُـقَصِّـــــرٌ مُـفَـرّطُ

ولأبى العتاهية من أرجوزة خماسية له بلغت أربعة ألاف بيت وقد نعود لها ثانية:

<table>
<tr><td>أدعوك يا ربي بما دعوت به</td><td>وكل ما تحب أن تسأل به</td></tr>
<tr><td>وكل ما تجيب من دعاك به</td><td>معتقداً لكل ما أمرت به</td></tr>
<tr><td colspan="2">ذخيرتي أنت ونعم المدخر</td></tr>
<tr><td>ملأت قلبي منك خوفاً ورجا</td><td>جعلت حسن الظن فيك معرجا</td></tr>
<tr><td>فاجعل لنا من كل أمر مخرجا</td><td>وحاجتي ربي النجا فيمن نجا</td></tr>
<tr><td colspan="2">وأنت يا رب عليها مقتدر</td></tr>
</table>

وقال القائل الحكيم فيمن استهون فعل الدعاء أو أثر الرجاء .. وهذا القول لكل من انتقص من شأن الدعاء سواءاً كان ذلك تقليلاً لشأنه أو استبطاءاً لأثره فقال:

أتهزأ بالـدعـاء وتـزدريـه	وماتدري بما صـــنع الدعاء
ســـهام الليل نافذة ولكن	لــــــها أمد وللأمد انقضــاء
فيمسـكها إذا ما شـاء ربي	ويرسـلــــــها إذا نفذ القضـاء

وللدعاء يا إخوانى أسرار جمة وبشريات لا تعد ولا تحصى! ولوجلسنا نفصِّل بشريات الدعاء ما انتهينا! لأن الله ما ترك داءاً إلا وأنزله بأحد من الرسل أو الأنبياء؛ ثمَّ بيَّن لنا فيه النموذج القرآني الذى اتبعه النبى فحصــل له الشــفاء، .. ففى كل قصــة من قصــص الأنبياء بشــرى من بشــريات الدعاء!

وسأسوق لكم بعض الأمثلة فقط للدلالة على بشريات الدعاء من أدعية الرسل والأنبياء وفى هذا كفاية للعقلاء! وســـأختار نموذجين من النماذج التى تحدث لكثير منا! وقد تظلم الدنيا فى أعينهم! ويظنون بالله الظنونَ! وفرج الله وبشراه أقربُ مما يظنون!

فإذا كان أحدنا مغاضــباً اســتولى عليه الإحباط! وأصــيب ببعض قنوط أو يأس أو ضــيق فى الصدر أو شك فى النفس! فعليه بهذا الدعاء يكرره بصدق كما جاء فى قرآنه:

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ

أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧

فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾

}(الأنبياء)

وقد قال الشاعر المعروف أسامه الشيرازى فى ذلك:

إذا ما عَرا مالا أَطيقُ دفاعَهُ	وأرْمَضَني الفكرُ المُسَهِّدُ والهَمُّ
دعوتُ الذي ناداهُ موسى لدفع ما	يحاذِرُ من فِرعونَ فانفرَقَ اليَمُّ
وناديتُ مَن ناداه ذو النُّونِ واثِقاً	به في ظلامِ البَحرِ فانكشَفَ الغَمُّ

وقال الحكيم فى سر الكنز الذى يذهب مع المؤمن حيث ذهب، ولا يستطيع أحد أن يسرقه! وكلما أنفقت منه ربا وزاد وعليك بالخير عاد ألا وهو الدعاء:

وَكَنزاً لا تَخافُ عَلَيهِ لِصّاً	خَفيفَ الحَملِ يوجَدُ حَيثُ كُنتا
يَزيدُ بِكَثرَةِ الإِنفاقِ مِنهُ	وَيربو أَن بِهِ ربًّا وثقتا
فادعُ الله فى الظلمات وأجأر	وَأَخلِص في السُؤالِ إِذا سَأَلتا
وَنادِ إِذا سَجَدتَ لَهُ اِعتِرافا	بِما ناداهُ ذو النونِ بنُ مَتّى
وَلازِم بابَهُ قَرعاً عَساهُ	سَيفتَحُ بابَهُ لَكَ إِن قَرَعتا

ونموذج آخر من بشريات الدعاء! وبشرى عظيمة من بشريات استجابة الرجاء، فإذا كان الرجل محروماً من نعمة الولد فالكل يعرف الطريق بالذهاب لطبيب وبذل البعيد والقريب! ولكن الناس تنسى الإخلاص فى الدعاء والإلحاح مع الرجاء وتعتقد أن الطبيب لديه الشفاء!والطبيب لديه الدواء أما الشفاء فمن خلق الأرض والسماء وجعل الشفاء فى أشياء وهدى إليها الأطباء وأعمى عنها من شاء! فعلينا مع الذهاب للأطباء وأخذ الدواء أن ندعو بدعوة أبى يحي زكريا عليه السلام فيستجيب الله للدعاء مع الدواء وإخلاص الرجاء ويهب من الأبناء ما يشاء لمن يشاء حيث قال فى كتاب الشفاء:

﴿ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾(٨٩الأنبياء)

طـالَعُ السَّـــعـدِ بِالْمَيَـامِنِ حَيـا	وَاضِـحِ البِشـرِ مُسـتَنِير المُحيَا
حِينَ قَالَتْ لَدَى الوِلادَة يَا بُشـرَا	يَ هَـذا غُلامٌ قلنَـا رَضِـيـا
فَجَرى الفَـالُ بِابنِ يعقُوبَ بَـدءاً	وَتَـنَـاهَـى بِابـنِ الـنَّبِي زَكَـرِيَّا
ذَاكَ رجـاء كـلِّ مُؤمِنٍ مَقْطُوع	إذاَ مَـا قَـالَ رَبّ هَـبْ لِي وَلِيًّا
يَا أبَا يحيى بشــراك فُز بولـدٍ	لَمْ تَكُنْ بِالـدُّعَـاءِ فِيهِ شَـقيًّا
ومن يقـدر أن يمنع فضـــل ربي	وَوَهَـبـنَـا لَـهُ غُـلامـاً زَكِـيـا

وقال الإمام أبو العزائم ﷺ فى أسرار وأنوار وبشريات الدعاء:

لي تـنزل بقـابـل التوب معط	أقبلن بي إليك طال صـــدودي
واجـهـني بـوجـه رب غـفـور	أكرمني بالفضـــل لا بالجهود
أســـعـدني بمـا تحـب أقـمـني	في شـــهود الأنوار ســـر الوجود
واســـقني من طهور حبك راحا	ســلســبيلا في حظوة التفريـد
ســـاعة الفجر أســـأل الله ربي	واســـع الفضـــل من عطايا الجود
بالحبـيـب المـخـتـار خير نـبيّ	وبآل الـوفـا بـكـل الـعـهـود
مـذنـب فـاقـبلـن إلهي متـابي	وارض عني لأدخلن في العبيـد
في حيـاتي الـدنيـا أقمني مقـامـا	في الرضـا عنك فالرضا مقصودي
في حياتي الأخرى بمقعد صـــدق	أدخلني في مشـــهـد التوحيـد
صـحبة المصـطفى مع الآل فاجعل	لي مقام الإحســـان فضـل المزيد
بـدلن لي ســوئي بحســنى وزدني	من عطـايـك في رياض الجـدود
وسـعن لي الإحســان دنيا وأخرى	يا إلهي من مبـدئ من معيـد
واشـفني من سـقام جسـمي وقلبي	فرحني بالفضـــل خير المجيـد
أعط كـل الأولاد والأهـل نعمى	من عطايا الوهاب فضـــل الجود

البشرى السابعة عشر بشرى التوفيق

إخوانى وأحبابى بارك الله ﷻ فيكم أجمعين: .... هذه البشرى .. هى بشرى تثلج القلوب وتريح النفوس! ودعونى أسألكم: لماذا اتَّبع الناس منذ عهد الحبيب ﷺ العارفين والصالحين ؟ .. ذلك لأنهم حكماء فى كل أمورهم! من قول وفعل وحال ومشورة!

والحكمة فضل من الله يمُن بها على من يشاء من عباده بفضله وجوده ورحمته، ولذلك نجد الحكماء الربانيين يُلخِّصون لنا الكثير من المعانى والقول فى القليل من اللفظ، أو فى قليل من العمل أو الحال مما يَعْظم به الأجر! ويُرفع به شأن العبد عند ربه بهذا القليل الذى قدَّمه لمولاه، والسر فى بشرى التوفيق، قال حبيبى وقرة عينى ﷺ:

{ قَلِيلُ التَّوْفِيقِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَقْلِ }[٤٦]

ولكى نفهم سر هذه البشرى أقول لكم ... ياهناء وسعد من رزق التوفيق! فربما يُحصِّل المرء أمثال الجبال من العقل أى العلم لكنه لا يُوفَق للعمل ببعضها، فلا ينال فى الدنيا ما يرجوه ولا فى الآخرة ما يتمناه عند مولاه جل فى علاه.

---

٤٦ رواه ابن عساكر عن أبى الدرداء برواية " قَلِيلُ التَّوْفِيقِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَقْلِ "

وربما يُحصِّل المرء حكمة واحدة ويوفقه الموفق ﷻ للعمل بها فينال بسببها بركات الدنيا وسعادة الآخرة والمقام العظيم الذى يهواه ويتمناه فؤاده عند مولاه.

ولذلك اتبع الناس الصالحين والعارفين والحكماء الربانيين من أجل هذا المراد، فقد اختصر الله ﷻ لهم الكلام اختصاراً!! واختصر لهم الفعال!! واختصر لهم الأحوال!! ... اقتداءاً بسيدنا رسول الله ﷺ سيد أهل الكمال .. حيث قال:

{ أُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ وخَواتِمَهُ، واخْتُصِرَ لي اخْتِصَاراً }[٤٧]

ودليل آخر لأهل اليقين الذين يريد الله لهم الرسوخ والتمكين لهم فى المقام الأمين وهو "التوفيق"، أن يرزقهم الله ﷻ ويجعل حظهم بين أهل عنايته التوفيق، وذاك قليل حتى للكُمَّل من أهل الطريق، فإن أهل مقام التوفيق فى كل زمان ومكان قلَّ ونُدْرٌ، لأن الله ﷻ لم يذكر التوفيق إلا مرة واحدة فى كتابه وعلى لسان نبى من أحبابه:

﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [٨٨هود]

فالتوفيق بالله، فالعبد الذى فنى عن نفسه وأحياه به ربه، فدخل فى قول الله:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [١٢٢الأنعام]

٤٧ رواه أبو يعلى عن عمر بن الخطاب.

فتولاه مولاه، فأصبح هو الذى يحرِّكه ويُسَكنه، وهو الذى ينطق على لسانه، ويحرك أعضاءه ويده وبنانه، وهو الذى يتولاه فى كل شئونه، فيوفقه الله ﷻ فى كل الأمور، فإذا نظر فى الحاضرين معه أو حدثهم ! اسمع ماذا يقول فيه الحبيب:

{ احذَرُوا فِرَاسَةَ المؤمنِ فإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ الله }[٤٨]

فينطق بالكلام الذى يصــادف ما فى القلوب ! فيقول بعض من فى المجلس! كأن المتحدث عرف ما فى نفســى! فهو عبدٌ موفقٌ تولاه الله بتوفيقه فى نطقه ونظره وإشــارته ومشــورته والله تعالى يكرمه بهذا وأكثر تأييداً له منه وولاية له منه، ورعاية له منه جلَّ فى علاه، فمن حظى بنور تلك البشرى وبركاتها وأسرارها يصير فى مقام التوفيق:

فلا يقطع أمراً إلا ويوفقه الموفق، ولا يُصــدر قولاً إلا وفيه الصــلاح والنجاح والفلاح، ولا يُستشار فيشير إلا ويشير بما فيه النفع فى الدنيا والآخرة، لأن الله تولاه بتوفيقه، وذلك أعلى التأييد من الحميد المجيد لمن اصــطفاهم الله وهداهم فى هذه الحياة، ولذلك عندما ارتقى نفر من أصــحاب رسول الله ﷺ إلى هذا المقام قال فيهم ﷺ:

{حُكَمَاء عُلَمَاءُ كادُوا مِنْ فِقْهِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاء }[٤٩]

---

٤٨ (ابن جرير) عن ثوبان ، الفتح الكبير

٤٩ زاد المعاد فى هدى خير العباد لإبن القيم الجوزية

ولبهاء الدين الرواس ﷺ قصـــيدة من شـــعر الرجز ، يقول فيها فى بيان التوفيق من الله فى الفعل وإجابة الدعاء وإصابة الأفعال أسماها: والله لولا الله ما اهتدينا :

واللـــــه لولا اللـــــه ما اهتدينا	ولا تصـــــدَّقنـا ولا صـــلَّينـا
فـأنـزلـن ســـكـينـةً عـلـينـا	وثـبّـت الأقـدام إن لاقـيـنـا
يا ربَّـنـا يا واهـب الـعـنـايـة	يا رازق الـتوفـيق مع العنـايـة
من برّك التوفيق والــــــهـدايـه	فأوصـــلن منك الـــــهدى إلينا
إجـابـة الـدعـاء يا ســـتـار	شـــأنـك لـلـداعين يا غـفـار
بـــذا أتى الآيات والأخـــبـار	ونحـن عـن محـمَّـدٍ رويـنـا
يا ربـنـا نـدعـوك بالـقـرآن	وبالـنـبى الـطـاهـر الـعـدنان
عـمِّر لـنـا الـقـلـوب بالإيمـان	حـتى نـقـرَّ بالـقـبـول عـيـنـا
يا ربـنـا بالـكـتـب الـعـظـام	والأنـبـيـاء الســـادة الـكـرام
وأولى التوفيق الأوليـا الإعلام	إغفر لنـا بالفضـــل مـا جنينـا
يا من بـه قـد قـامت الأشـــياء	وموفقـاً فى الأرض والســـمـاء
اغـث فقـد تعـدَّت الأعـداء	فـارم بســهم البطش من رمينـا
لقـد رمينـا فـاحكم العصـــابة	وقـد دعـونا فـوفـق بالإجـابـة
جـئـنـا نـنـاديـك مـع الإنابـة	وكـم اجبـت حـال مـا نادينـا
قمنـا نصـــلى بصـــحيح النيّـه	عـلـى الـنـبىّ ســـيّـد الـبريّـه
صـــــلّ عليـه واهـده التحيَّـة	مع الســـلام كلَّمـا صـــلينـا

والأمثلة لا تنتهى فى بشـــريات التوفيق فى الدعاء وتحقيق الآمال وإجابة الرجاء من خالق الأرض والسماء! ومن أكرم وفق للدعاء فلا يحتاج إلى مزيد العناء، قيل:

وقـد صـــح أن الله في كـل ليلـةٍ	إذا مـا بقي ثلـث من اللَيـل ينزل
إلى ذي السـما الدنيا ينادي عباده	إلى أن يكون الفجر في الأفق يشـــعلّ
ينـاديهم هـل تائـب من ذنوبـه	فـاني لغفـار لـــــها متقبـل
وهل منكم داع وهل ســائل لنا	فـاني أجيـب الســـائلين وأجزل
وقـد فطر الله العظيـم عبـاده	على أنه من فوقهم فلـــهم سـلوا
لــــهـذا تراهم يرفعون أكفهم	إذا اجتهـدوا عنـد الـدعـاء ويفعلوا
أقروا بهـذا الاعتقـاد جبلـــــه	ودانوا بـه مـا لم يصـــدوا ويخذلوا
على ذا مضـــى الـــهادي النبي	وأتبـاعـه خير القرون وأفضـــل

البشرى الثامنة عشربشرى الإخلاص

أما هذه البشرى فبشرى السرِّ الذى به يصير لكل عمل شأن وقدر! مهما صغر فى عين صاحبه! ولكنه بهذا السر يعظم عند الله شأنه وقدره! ... إنه الإخلاص!

تحتاج القلوب للإصلاح، وإصلاح القلوب هو أول جهاد يجاهد فيه العبد، والتوفيق الذى ذكرنا من الله لهذا العبد إذا كان محبوباً أن يوفقه لأول خطوة فى الطريق فيصلح قلبه وعندها يصير عمله خالصاً لوجهه الكريم، ويصبح من أصحاب البشرى، وهى التى زود بها رسول الله ﷺ سيدنا معاذ بن جبل لما أرسله لليمن، فقال له سيدنا معاذ: أوصنى يارسول الله! فأجابه ﷺ موصياً ومبشراً له ولنا على مرِّ الزمان:

{ أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ }[٥٠]

وويؤكد على أهمية الإخلاص ويبشر أصحابه بالفلاح والخلاص فيقول أيضاً:

{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ }[٥١]

---

٥٠ ابن أبي الدنيا فى الإخلاص.

٥١ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رواه أحمد والبيهقي،،وتمام الحيث { وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيماً، وَلِسَانَهُ صَادِقاً، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً، وَعَيْنَهُ نَاظِرَةً، فَأَمَّا الأُذُنُ فَقَمْعٌ وَالْعَيْنُ مَقَرَّةٌ بِمَا يُوعِي الْقَلْبُ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِياً }.

ولذا أكثر العلماء من تكرارهم لحديث النبى ﷺ والذى فيه المقياس لكل عبد أحبَّ أن يكون من الخواص أو أراد أن يرى أين هو بين الله والناس فقال ﷺ:

{ مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلاَّ ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ }[٥٢]

فهؤلاء المخلصون أصحاب هذه البشرى العالية الراقية هم من القوم الذين عناهم الله تعالى وقال فيهم الله لحبيبه ومصطفاه ﷺ:

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [٢٨ الكهف]

لا يريدون دنيا ولا خلقاً ولا رياءاً ولا سمعة ولا يريدون لا أجراً ولا جنَّة ولا ثواباً وإنما يريدون وجه الله، أخلصوا قلوبهم ومقاصدهم فلا يبغون من العمل إلا رضاه جلَّ فى علاه، وهذه مرتبة عليا ... وهى التى إذا وقف الإنسان على عتبتها المقدسة يكفيه قليل العمل، وعندها يمن الله عليه صاحب القلب المخلص ويشهده من فتح الله ومن عطاءات الله ومن إكرامات الله ما لا عدَّ له ولا حدَّ له ويدخل فى قول الله:

---

٥٢ مصنف ابن أبي شيبة عن سيدنا مكحول رضي الله عنه

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [٣٤ الزمر]،

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [٣٥ق]

أى لهم زيادة عن النعيم المقيم فى جنَّة القرب والتكريم عند العزيز الحكيم ﷻ. . فهذه البشرى يا إخوانى هى الأصل الأول الذى عليه المعول لمن أراد إصلاح أحواله فى دنياه، ورفعة شأنه عند الله، وأن يكون من أهل الدرجات العلى، وأن يحظى بمقامات الفتح ... الإخلاص ... ثم الإخلاص فيه! .... ومما قال الصالحون فى سر الإخلاص ننتقى شعراً للإمام الصنعانى ﷺ يقول:

فما سوى طاعته من مطلب	فاحرص عليها فهى خير مكسب
والأصل إخلاص الفتى للنية	بقصده لوجه رب العزة
فكل من أخلص في أعماله	نال الذي يرجوه في مآله
ينزل حقاً في جوار المصطفى	وحسبنا الله بهذا وكفى
صلى عليه الله كل ساعة	ولا حرمنا الفوز بالشفاعة
وآله وارض ما عشت على	أصحابه ذوي التقى والنبلا
واسأل لنا في كل حين يا على	حسن الختام فهو خير العمل

ومن أجمل ما نظم فى فضل الإخلاص قول الإمام الشوكانى ﷺ:

وَمَنْ أَخْلَصَ الأَعْمالَ للهِ لم يُبَلْ	وإنْ أَرْعَدَ الأَعْدا عَلَيْهِ وأَبْرَقوا
وَمَنْ كانَ مَطْوِيّاً على الْغِشِّ قَلْبُهُ	يُراعُ لأَدْنَى ما يُقالُ وَيَفْرَقُ

ولسيدى أبى العزائم ﷺ قصائد فى الإخلاص جمة ذات مشارب عالية ، نختار منها قصيدة يصف فيها أهل العزائم الصادقين السائرين إلى الله بالعزيمة الماضية والصدق ورائدهم الإخلاص فى مقصدهم فى الليل والنهار ... فيقول ﷺ:

أهل العزائم في صفاء الحال	قد أخلصوا لله في الأعمال
أرواحهم سبحت بملكوت السما	قد أشرقت للقدس بالإقبال
أجسامهم كرسي التجلي مشرق	بضياء معط منعم متعالي
في الليل أملاك تراهم جملوا	بالشوق والأذكار كالأبدال
حتى إذا جاء النهار رأيتهم	قاموا بحق الشرع بالإجلال
لم يقهرهم حالهم وشهودهم	عن واجب الشرع العزيز الغالي
أهل العزائم أنجم قد أشرقت	للاقتداء بالحال والأعمال

البشرى التاسعة عشربشرى مودَّة قربى الحبيب صلى الله عليه وسلم

كلنا أيها الكرام ليس فى حاجة إلى من يذكره بحبِّ رسول الله ﷺ وآل بيته الأطهار؛ لأن هذا محفورٌ فى قلوبنا وواضح لنا وضوح الشمس، ولكن البشرى التى أريد أن أتحفكم بها هنا .. أبدأها بسؤال؟ ثم تكون البشرى هى الجواب!

أما سؤالى لكم فهو : ... كيف يستطيع أحدنا أن يوفِّى رسول الله ﷺ شيئاً من حقه علينا لما قام به نحونا! ماذا نملك له ﷺ لنثيبه على ما أدَّاه لنا أجمعين!

والجواب : لا شيىء! ولا حتى ذرة نستطيع أن نوفيه حقه علينا! فنحن لا نملك إلا الدعاء له والصلاة عليه، وما هى إلا طلبات نطلبها من الله له! فنقول : يارب إعطه كذا وصله بكذا عدد كذا وكذا! فهل فعلنا شيئاً إلا السؤال! وهذا الدعاء وتلك الصلاة يثيبنا الله عليها الأجر والفضل العظيم! فنحن المستفيدون! والله هو الفاعل! فماذا أدينا نحن بأنفسنا نحوه ﷺ ؟ .... هل وعينا السؤال؟!! ورأينا مأزق الإجابة!!

وهنا تأتى البشرى التى يفتح لنا الله فيها باباً ندخل منه لنحاول أن نردَّ له ﷺ قدراً ضئيلاً من أفضـــاله علينا، نردُّه له فى قرابته وعترته! لأن كلَّ مســـلم يتخيل ويقول آهٍ لو كان حبيبى ﷺ حيّاً اليوم لقمت له بكذا وكذا!.. فيقول لنا الحق ﷻ: أبشـــروا .لا عليكم! هاكم عترته وقرابته! فأرونى حبكم له ﷺ فى مودتكم لهم وحبكم إياهم! تكونوا قدمتم شيئاً مما ترغبون للحبيب ﷺ فيقول الله لنا فى تلك البشري على لسانه الشريف:

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [٢٣الشورى]

فلكى يكونوا من أهل هذه البشـــرى عند الله! الذين يريدون أن يظهروا حبهم لرســـول الله فعليهم أن يحرصـــواعلى محبة آل بيته الأطهار وعترته الأخيار فى كل البلاد والأمصـــار! ومحبة كل من ينتســـب إلى الحبيب أو يلوذ به وآله وأصـــحابه والصـــالحين المقتدين بهديه والمحبين له والعاشـــقين له، وليحبونهم حبَّاً أعلى من حبِّهم لأهلهم وأبائهم!

فالقربى فى الآية كما أشار العلماء أهل العناية تعنى ذوى رحمه ﷺ، أو ذوى قرباه! أى المقرَّبون من حضـــرته ﷺ، فتشـــمل ذوى القربى جســـمانياً الصـــادقين فى اتباعهم لحضـــرته ﷺ، أو ذوى قرباه روحانياً ونورانياً وهؤلاء أعلى فى الرتبة والفضـــــل، أو ذوى قرباه روحانياً وجســـــمانياً وهؤلاء أهل الكمال، ولذا قال ﷺ معلماً الأمة:

{ أَدبُوا أَوْلاَدَكُمْ عَلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ حُب نَبِيكُمْ وَحُب أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ }[٥٣]

ولسيدى بهاء الدين الرواس ﷺ فى مودتهم وحبهم ﷺ قصيدة تقول:

أحبـاب قـلبي والمحبَّـةُ دينـهـا	يصـيّرُ مرَّ الوجد في أهلـــه عذبا
روينـا لكم في محكم النصّ آيـةً	تزيـدُ المحبَّ المســتهام بكم عجبا
وهل سأل المختار أجراً على الــهدى	لأُمَّـتـه إلا المـودَّة في الـقـربى
ألا يا مثير العيس ينحو واســطا	ويقـلـق في تـلـوين انَّـتـه الـركـبـا
إذا ما وصــلت الحيُّ فاهدأ وخذ بها	نقيلاً وخـلّ الخفَّ وانتعـل الـدربا
وقبـل ثرى اعتـاب مولاي أحمـدٍ	أبي العلمين الغوث واسـتمطر الوهبا
وبلّغ ســلامي للربوع فكم وكم	صـببتُ لــها روحي بقيعانها صـبا
إمـامٌ على نمط الأئمّـةِ أهلـــه	ســرى وبعلم قوَّم الســيرة الحدبا
وأحيا طريق الحقّ بعد اندراســه	واترع في آيات حكمتـه الكتـبـا
قرأنا شــؤنات الرجـال فلم نجـد	شبيهاً لـــه في القوم غوثاً ولا قطبا
فباللـــه من في حالة البعد غيره	لــــه أتحف المختار منزلة القربى

٥٣ أَبُو نَصْرٍ عبد الكريم الشيرازي في فَوَائِدِهِ (فر) وابنُ النَّجَّارِ عن عَلِيٍّ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

وكان الإمام أبو العزائم ﷺ دائم الزيارة لآل البيت حيثما ذهب ويدعو عندهم بما يلهمه الله، وله فى ذلك مئات المواجيد، وما قاله مرة فى زيارته للإمام الحسين ﷺ:

أزور ابن بنت المصطفى رغبة الوفا	زيارة مضطر لمن فضله يترى
أزورك يا ابن المرتضى رغبة القرى	قراي أرى وجهاً يلوح لنا جهراً
أيا سيد الشهداء أنت وسيلتى	إلى المصطفى المختار تمنحنا السرا
حسين ابن بنت المصطفى خير مجتبى	إليه أتى المشتاق يرجو به الخيرا
إلى خير مبعوث على خير مرسل	توسلت بالسبط الحسين أتت بشرى
سلام على المولى الحسين وآله	أنلت مزيد الفضل يا سيدي مصرا
حسين ابن بنت المصطفى جئت زائراً	ولي رغبة نيلي الذي يشرح الصدرا
زيارة مولانا الحسين سعادة	لمن طلب الدنيا لمن طلب الأخرى
إذا ما دعا الله امرؤ في مقامه	يلبيه رب العرش يرفعه قدرا

وفى زيارته للسيدة نفيسة ﷺ نورد لمحة مما قاله ﷺ:

أيا ابنة خير الرسل يا درة العقد	نفيسة مضطر توسل بالجد
أتى بيقين خالص في اعتقاده	بنيل الأيادي يا ابنة الحسن الفرد
توسلت للمختار بالبضعة التى	هي الغوث في نجح المطالب والرفد
نفيسة وافاك امرؤ متوسل	بجاهك للآباء يا غاية القصد
لك الجاه يا بنت البتول وكيف لا	وأنتم حصون الأمن كنز لمستجدي
وسائل أهل الإضطرار ذخائر	لمن أمكم بالصدق يشكو من الجهد
وها أنا قد ناديت بالحسن الذي	أضاء المغارب بالعوارف والود
أيا شمس أفق الفضل أنت وسيلتي	إلى المصطفى شمس الهداية والرشد
صلاة على الرؤف الرحيم محمد	أنال بها نجح المطالب والرفد

البشرى العشرون بشرى فضل الإصلاح والتأليف بين الإخوان مع مدارة الخلق

وهى من عيون البشريات التى لا يتنبه إليها الكثيرون من المسلمين! إذ قال الحبيب المصطفى ﷺ ليشجع المسلمين على حلِّ خلافاتهم ورأب صدع علاقاتهم! :

{ ليسَ بالكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بينَ الناسِ، فقالَ خيراً أَوْ نَمَى خيراً } [٥٤]

{ رَأسُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمانِ باللهِ مُداراَةُ النَّاسِ وأهْلُ المَعْرُوف في الدَّنْيا أهْلُ المَعْرُوفِ في الآخِرَةِ } [٥٥]

فلكى ندخل للبشـرى ... فلابد أن نفهم أنه من أول أسـس السـلوك لملك الملوك أن يحرص السـالك فى جهاده لنفسـه على أن يكون دائماً بلسـماً شـافياً لجراح إخوانه، فيشـفى الصـدور من الأحقاد وينزع من النفوس الغلَّ، لا يرتاح إذا وجد متخاصمين إلا إذا أصلحهما، لا يسكن ليله أو نهاره إذا وجد خلافاً بين أخين إلا إذا ألَّف بينهما !

---

٥٤ أخرجه مسلم في الصحيح من حديثِ ابنِ عُلَيَّةَ عن مَعْمَرٍ، سنن الكبرى للبيهقي
٥٥ (ابن أبي الدنيا في قضاءِ الحوائج) عن ابن المسيب مرسلاً، الفتح الكبير ومجمع المسانيد والمراسيل.

لماذا؟ ... لأن رسالة المحبين التأليف بين قلوب المحبين، وهذا يحتاج لكثير من العقل والحديث والمداراة والتفاهم والحرص على التأليف والتحبيب ونزع فتيل الأزمة باللســـان والعقل الجميل! واسمعوا لقوله تعالى فى كتابه الكريم فى(١٠٣ سورة آل عمران):

﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾

وظيفة من هذه؟ وظيفة رســـول الله وورثته وأحبابه والماشـــين على نهجه!! والوظيفة المخالفة وظيفة من؟ إبليس! فهو يسعى للتلبيس بين الإخوان وللإيقاع بينهم وإلى إيجاد الشحناء فى نفوسهم وإيجاد البغضـــاء فى صـــدورهم!!. فوظيفتنا التأليف بين قلوب المؤمنين والحرص على المودة بين السالكين! فبشرانا هنا أنك تتوظف فى وظيفة الرسل والأنبياء و تتشبه بسيد الخلق من مدحه مولاه بأنه النعمة التى جعلهم الله تعالى بفضلها إخوانا ..!

فيجب على كل مسلم أن يستفيد من تلك البشرى .. كيف؟ يعقل الحديث إذا لزم نقله فيخرج منه الهنات التى تؤدى إلى التشاحن والبغضاء وزيادة الفرقة بين الخلان والإشقاء ويضع النية ويعزم الطوية على التقريب بين إخوانه، وحسن نقل الأخبار من بينهم لتزول العكارات من علاقاتهم وتصفو نفوسهم!

وليهنأ فاعل هذا بأن رسول الله ينفى عنه صفة الكذاب ويلحقه بأهل الصدق والأحباب ويصير فاعلاً لوظيفة من وظائف النبى الواردة فى صريح الكتاب!

فهذه من أعظم البضاعات التى نتقرب بها إلى الله وتحتاج إلى جهاد عظيم فى أطوار السالكين .... كيف ذلك؟ لأن النفس دائماً تحاول أن تُخرج المرء من طور السلوك بتزيين الغيبة .. والنميمة .. والإيقاع بين المؤمنين .. وتتبع عورات إخوانه الذاكرين .. والعلماء والمرشدين والمنشدين ... فكل من رأيته يتتبع سقطات إخوانه فاعلم أنه ساقطٌ من عين الله ﷻ، وكلما تذكر له أخاً تجده

يسارع فيذكر مساوءه وعيوبه، أفلا اتبع قول مولانا أبى العزائم ﷺ:

وســـــتراً لـعـورات الأحـبــة كـلـهــم	وعـفـواً عـن الـزلات فـالـعـفـو أرفـق

وكل الأحباب و الإخوان فى رعايتهم لأنفسهم ولبعضهم وحرصهم على كل واحد، فكلهم أشبه الناس بالسلف الصالح، وأساس تعاملاتهم مع بعضهم هى قوله ﷺ:

{ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعَفِهِمْ وَمُسْرِعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ }[٥٦]

هل رأيتم إذاً كيف يصبح المسلمون وحدة واحدة متكافئة! متكاتفة متفاعلة! ومتحققة بذلك! فمن يقدر علينا من أعدائنا إذا كنا كذلك؟.

قال القائل الحكيم فى مقام المصلحين بين الخلان وسبيل التوفيق بين الإخوان:

خيرُ الأَنَامِ ســـــادتهم وفــاضِـــلُهم	المصـــــلحون ولا تَســـتَثْني لى أَحَـداً
مِنْ أَصْلَحَ الحالَ منهم بعدمَا فَسَـدتْ	هوت عروش قومٍ إذ حالهم فَسَــــدا
من أيقظوا العقـل فيهم بَعْـد رَقْـدَتِـه	وأحيوا شـــعار الحب بعدما كســـدا
وردَوا عنهم شـــياطِيناً وقـد مَردَت	تقطِّع حبـال الود وتمنع الرشــــدا
فمشى بلسان الصلح حسَّنه وألبسه	ثوب المـدارة مـا كـذب من اجتهـدا
وألـقى بـذور الـود فـيـهم وأرواهـا	حلو اللسـان فشوك القوم منحصـدا

---

٥٦ سنن أبى داوود عن عمرو بن شعيب.

وقال الرجل الآخر فى وصف الفرقة وأثرها واسلوب جمع الشمل:

مزقتم شمــل هــذا الجمع بينكم	كل لـــــه عصـــبة أهل وخلان
وكلكم قد رقي في نســـج حجته	مراقيــاً مــا رقــاهــا قبــل خوان
فـمــا الإمــام مــلام في رعيــتــه	بــل الجميع ســـواء فيــه أعوان
فقدموا العدل والإنصــاف في ظُلَّم	قد طال منكم لـــــها قهر وعدوان
ثم أصـــلحوا بعد هذا ذات بينكم	تفلحوا وانصـــحوا من خين أو خانوا
تصـــبحوا قوةً بعد أعواد مفرقة	أيدي ســـبا ما لـــــها وزن وأبدان
إذا اجتمعتم لإصــلاح شــأنكم فلا	جنٌ عليكم يقوى لا حيٌ وإنســـان
واجمعوا شـــريداً فإن يرجع فذلكم	وداروا أولى عجز الفهم مــا بانوا
فهيـا بنـا أخيَّـة للإصـــلاح قــد	راحت الفرقة بما صـــنعوا وما زانوا

البشرى الحادية والعشرون بشرى فضل ترك حبِّ الشهرة

وهذه البشرى يا إخوانى من البشريات التى نحتاج لها بشدة هذه الأيام! لماذا؟ لأن كل واحد يعمل صالحاً أو طيباً فى نفسه أو لغيره ... تقوم عليه نفسه وتأخذ تزين له الأسباب والأعذار ليعلم الناس بما خفى من حاله أو بما قام به نحو أحبابه أو مجتمعه وخلانه! والأعذار كثيرة! .. والمجتمع يحتاج للكثير من العمل!

وهذه الخصلة السيئة تفتح على الأمة والأفراد أبواباً من الشرور لا عدَّ لها ولا حصر ... لأنها تفتاح باب الأنانية وحب مصلحة النفس وحب مدح الناس وإنشغال أهل قضاء المصالح بحبِّ ذكر الناس لهم وتقديمهم ثم انتفاعهم فى مقابل قضاء مصالحهم! هذه الخصلة الذميمة تفتح باب الرشوة والنفاق والمجاملات الكاذبة والفارغة! ولذلك بشَّر الحبيب المصطفى كلَّ من يعمل مراقباً مولاه لا يبغى سوى رضاه ومصلحة أهله وإخوانه ومجتمعه ... بشرهم بحب الله وما أعلاه فقال:

{ إِنَّ اللهِ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ }[٥٧]

---

٥٧ صحيح مسلم عن عامر بن سعد.

ألا يكفى أحدكم أن يحبَّه الله! فيطلب حب الشهرة والذكر بين الناس! ألا يكفى أحدكم بشرى الذكر فى الملأ الأعلى على لسان مولاه فينادى الله جبريل أنه يحب فلاناً ويأمره بحبّه، فينادى جبريل ويأمر أهل السماء بحبه! ثم يوضع له القبول فى الأرض بسرِّ الله وقدرته فيحبه أهل الأرض! لماذا؟ لأنه طلب حبِّ الله! وذكر مولاه! .... أما من أحبَّ أن يذكر الناس أعماله أو يتحدثون بخصاله وفعاله أو تقواه وأحواله فهو على خطر عظيم!!! إسمعوا إلى الحبيب يحذّر من ذلك بشدة ويقول:

{ إنَّ الاْتِّقَاءَ عَلَى الْعَمَلِ أَشَــدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السِّرِّ يُضَعّفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعْفاً فَلاَ يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ وَيُعْلِنَهُ فَيُكْتَبَ عَلاَنِيَةً وَيُمْحَى تَضْــعِيفُ أَجْرِهِ كُلِّهِ. ثُمَّ لاَ يَزَالُ بِهِ الشَّــيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ، وَيُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ، وَيُحْمَدَ عَلَيْهِ فَيُمْحَى مِنَ الْعَلاَنِيَةِ، وَيُكْتَبَ رِيَاءً، فَاتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ صَانَ دِينَهُ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ }[٥٨]

٥٨ رواه البيهقي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، الترغيب والترهيب

وأخطر من إعلان العمل وكشـــفه! ... أن يعمل الواحد العمل فى منفعة نفســـه أو أهله أو مجتمعه بغرض أن يتحدث الناس عنه بذلك! فهذا أشـــدُّ و أنكى!!! لماذا؟ لأنه يعمل رياءاً .. وهذا ما حذَّر منه الحبيب! لأنه عمل سراً فأخذ أجراً مضاعفاً .. ثم أعلنه فخسر مضاعفة الأجر وصار علانية! ثم اســـتحب مدح الناس فتكلم وذكر ما عمل ليمدحوه فصـــار والعياذ بالله رياءاً وسمعة وشهرة!،

سيدنا أويس القرنى ﷺ [٥٩] كم مجلساً حضرها مع النبى ﷺ؟ لم يحضر معه أى مجلس! إذاً كيف أوصى حضرة النبى ﷺ الصحابة أن يذهبوا إليه ويطلبوا منه أن يستغفر لهم؟!! وظلا عمر وعلى ﷺ يبحثان عنه فى كل عام فى الحج إلى أن التقياه بعد جهد جهيد لأنه غير معروف فى قومه!، فطلبا منه أن يستغفر لهما وهما المبشَّران بالجنة! لكن سيدنا رسول الله ﷺ يعلِّمنا أقدار الرجال من الأتقياء

الأخفياء المخلصـــين الذين لا يهمهم معرفة الناس بهم وإنما كل نظرهم إلى مولاهم ، وكل محل إهتمامهم أن يقوموا لله مخلصـــين صـــادقين بما أوجبه الله عليهم نحو أنفســـهم وأهليهم ومجتمعهم!ولذا قال ﷺ:

٥٩ عن ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ (كر)، جامع المسانيد والمراسيل، وكثير غيره.

{ إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُوحَظٍ مِنَ الصَّلاَةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ لا يُشَارُ إِلَيْهِ بالاصَابعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ. ثم نَقَرَ بإصْبَعَيْهِ فَقَالَ: عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ قَلَّ تُرَاثُهُ.}[٦٠]

ويضيف الصالحون لذلك من آداب السلوك كلَّ من رأى نفسه أولى من أخيه بفضيلة أو مزية فيجب عليه التوبة وسد منفذ الغرور، والاعتذار لإخوانه قولاً وفعلاً فيرى نفسه أنه ليس أهلاً لمكانته، وينزل إلى خدمتهم، أو يترك التكلم عليهم والتقدم عليهم من افتتاح المجلس أوالدرس، حتى يقيمه إخوانه برضاء منهم وصفاء بعد أن يترك بيقين حبَّ الشهرة والذكر بين الإخوان! ولذا قالوا: { الخمولُ نِعْمَةٌ والكلُّ يأباها، والشهرةُ نِقْمَةٌ والكلُّ يتمنَّاها }، .ولأبى الحسن الاحنف العكبري رضي الله عنه:

---

٦٠ رواه الإمام الترمذى فى سننه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ

من أراد العزَّ والراحة من هم طويل	فليكن فردا من الناس ويرضى بالقليل
ويرى أن قليلا نافعا غير قليل	ويرى بالحزم أن الحزم في ترك الفضول
ويداوى مرض الوحدة بالصبر الجميل	لا يمارى أحدا ما عاش في قال وقيل
يلزم الصمت فإن الصمت تهذيب العقول	يذر الكبر لاهليه ويرضى بالخمول
أي عيش لإمرى يصبح في حال ذليل	بين قصد من عدو ومداراة جهول
واعتلال من صديق وتجنّ من ملول	واحتراس من عدو السوء أو عذل عذول
ومماشاة بغيض ومقاساة ثقيل	إن من معرفة الناس على كل سبيل
وتمام الامر لايعرف سمحا من بخيل	فإذا أكمل هذا كان في ظلّ ظليل

البشرى الثانية والعشرون بشرى ترك الفضول!

وهنا بشـرى نحب أن تشـيع بين الناس! فكلٌّ واحد منا يحبُّ أن يحسـن إسـلامه ويرقى حاله ويزيد قرباً من سيده ومولاه، فتأتى له بشرى الحبيب الطبيب ﷺ تقول له:

{ مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ }[٦١]

وحتى يحسن إسلام المرء فلابد للسان ألا يتحرك إلا على الهدى المستقيم، فلا يدخل فيما لا يعنيه، فصاحب فضول ليس له نصيب فى الوصول، إلا إذا اجتث من نفسه ومن قلبه كل آلات الفضول، ولا يبقى له فضول إلا فى أحوال الصالحين، وفى رؤية سيد الأولين والآخرين، وفى المعانى العلية المبثوثة فى كتاب ربِّ العالمين، لكن الفضول فيما فى أيدى الخلق، أو ما على أجساد الخلق، أو فيما يسكنه الخلق! فلا شئ ينفعك من ذلك! خبرونى بالله عليكم!

ما نفع أن تعرف ما دار بين أخيك وزوجه؟ إذا لم يطلعك هو بنفسه! أو ما قال فلان لآخر؟ سيشغل إبليس قلبك بهواك فتضل وتزل وتنشغل جوارحك الظاهرة والباطنة بأسرار لا تنفع! بل وستصبح مثل بالونة مليئة بعورات الناس وأخبارهم

---

٦١ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، موطأ مالك ، وكثير غيره .

وتريد أن تتقيأها فى كل مكان تذهب إليه فتصـــير عند الناس قتاتا وممقوتاً ! ويغلق الله دونك أبواب القبول والوصـــول وكلُّ خيرٍ مأمول! ولا يلبث الخلق أن يغلقوا أبوابهم بوجهك! ولذلك روى سيدنا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

{ تُوفِّيَ رَجُلٌ فَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ يَسْمَعُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:أَوَ لاَ تَدْرِي؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ أَوْ بَخِلَ بِمَا لاَ يَنْقُصُهُ }[٦٢]

لأنه ﷺ قد قال لهم محذراً ومنبهاً مراراً وتكراراً ..."

{ إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثاً: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ }[٦٣]

وقال أحدهم رضي الله عنه فى مدح ترك الفضول :

قطعتُ مطامعي واعتضـــتُ عنها	عـزيـزاً بالـقَـنـاعَـةِ والخُـمـولِ
ورمــتُ الزهــدَ في الــدنيـا لأنيّ	رأيتُ الفضـــل في ترك الفضـــول

٦٢ رواه الترمذي عن أنس وقال: حديث حسن غريب، قال الحافظ: رواته ثقات، الترغيب والترهيب
٦٣ صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة.

وقال أحد الحكماء فى ترك الفضول أبيات ظريفة لأبنائه نذكرها قال:

هذا وربِّ السماء أعــجــب مــن	حمار وحش في البر منـــتـــعـــل
أخاطبه يا عاقل كـــي أســـائلـــه	مـا لـك ومـا للخلق من شـــغـل
فقال يخشى فـــوات حـــاجـــتـــه	أو ليس هـذا من أفضـــل العمـل!
فقلت لم يفت للمرء شـــأن الرب قدره	بـل قـد يفوت بـذنـب الجسّ والحيـل
فـاترك شـــئون الخلق للرب خـالقهـا	إن الأذى كله من تلكم الـــســـبل
فصد عني تغـــافـــلاً ومـــضـــي	يعجب من عقلـــه ومن خـــلـــلـــي
وصاح مـــن خـــلـــفـــه رويدك إذ	ـــنَ الفضول سرُّ النصر من قـــبـــل
قلت إرجع إلـــى قول الرســـول تفز	إن الفضـــول حبـلٌ بالنـار متصـــل
أجب إذا ما سئلت مـــقـــتـــصـــداً	في القول واســكت إن أنت لم تســـل
أنت بترك الفـــضـــول أجـــدر لـــو	سلمت من خـــفةً ومـــن خـــطـــل

أما بشـرى ترك الفضـول التى يفهمها العارفون والصـالحون، فلا تقتصـر على ما مضـى ولكن اسمع للعارفين إذ دأبوا على الحثِ على ترك الفضـول والبعد عن أخلاق الفضـوليين الذميمة فيقول سيدى الشيخ ابْنَ الأَعْرَابِيّ‎ﷺ:

{ الْمَعْرِفَةُ كُلُّهَا الاعْتِرَافُ بِالْجَهْلِ، وَالتَّصَوُّفُ كُلُّهُ تَرْكُ الْفُضُولِ } [٦٤]

٦٤ سير أعلام النبلاء

ولذلك فإن من أعلى وأجمل ما قال العارفون فى ترك الفضـــول، ما قاله مولانا الإمام أبو العزائم رضي الله عنه فى بيان معنى ترك الفضـــول عند الصـــالحين إذ يوضـــح رضي الله عنه أن كل ما لا يســـوق المرء لتهذيب النفس للوصـول إلى الله هو من الفضـول الممقوت والذى يجب تجنبه واستمتع بمعانى كلامه الراقى رضي الله عنه إذ يقول:

هـذب النفس إن رمت الوصـــول	غير هــذا عنــدنا عين الفضـــول
حصـــــل العلم بعزم صـــــادق	لا تكن في العلم كســـلانا ملول
عـلـم الـنـفـس تـوحـيـد الـعـلـي	من بيـان الآي عن فـرد قئوول
حصـــــل الأحكـام بالقـدر الـذي	يقتضـــيـــه الوقـت لا قـال يقول
حســـن النيـات وانهج نهج مـا	صـــح بالإســـنـاد تحظى بالقبول
صـــاحبن أهـل التقى والزمنهم	واتبع نور الهـدى فعـل الرســـول
وادخلن حصـــن الشـــريعة واهجرن	كـل مـفـتـون ومـغـرور جـهـول
واصـــطف الرؤوف الرحيم اســـع إلى	من يـزكي الـنـفـس عـنـه لا تحول
ســـلمن للمرشـــــد الفرد الـذي	يحفظ الأداب حفظـا للوصـــول
رتـــل الـقــرآن وافــقــه آيــة	وافهمن ســـر الإشـــارة والفضـــول
آثر الأخرى على الـدنيـا عســـى	يقبـل الله فتحظى بالوصـــول
وازهــدن فيمـا يزول مســـــارعـا	لـلـذى يـبـقى بأحـوال الـفـحـول
أخـلـصـــــن لله قـلـبـا قـالـبـا	واســـألـه الفضـــل منه والقبول
بـر أصـــلـيـك القريبين ارحمن	كـل فـرد مـنـهـمـا عـنـد المحول

فإذا صرت من أهل تلك الأخلاق العالية والآداب الراقية تزكو نفسك .. ويصير الشغل بذكر الله هو الأحب لقلبك ... فإذا شغلت نفسك بذكر الله وحب حبيبه ومصطفاه، والرغبة فى معرفة الأخبار العلية والمحادثات العلوية بين أهل الملأ الأعلى وأسرار التنزلات الرحمانية فى الآيات

القرآنية والأحاديث النبوية! فإن هذا بالطبع لن يستقيم لك إلا بدوام يقظة القلب و الإصرار على ترك الإشتغال بالخلق!

ولديها فتصير آلات استقبالك كلها موجهة للمصادر الربانية والفضائيات الإلهية السماوية وقنوات البث المحمدية العلوية! .. لا للأوساخ الدنية! والأخبار الدنيوية من القيل والقال أوكثرة السؤال عما لا يعنيك من الأحوال!.

فهؤلاء الذين أكرموا هم مقتصدون حتى فى حديثهم فى كلام الواحد المتعال أو فى حديث الحبيب الأعظم أو سيرة الآل، فكيف يستبيحون وقتهم فى الفضول أو اللهو فضلاً عن باطل أو قيل وقال بأى حال! وصلى الله على النبى المصطفى والآل.

البشرى الثالثة والعشرون بشرى السلامة فى الصمت

أما هذه البشـــرى فهى ســـرٌّ من أســـرار الســـلامة وتجنب الغى والعى والندامة! ولذا بشَّر رسول الله ﷺ سيدنا معاذ بالسلامة والنجاة فقال له ولنا ولمن يريدون النجاة والسعادة والسلامة إلى يوم القيامة :

{ إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ سَالِماً مَا سَكَتَّ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ كُتِبَ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ } [٦٥]

ولذا نصحهم ﷺ بوضوح لا يقبل الشك فقال:

{ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ } [٦٦]

أهذا صـــعبٌ أو ليس ممكناً ... قال الحكماء ...{ فعلٌ وليس بفعل! به النجاة بالفعل! علِّق باللســان ثقل! أو ضــع على الفم قفل! } أفيعزُّ على أحدكم أن يســلم وينجو بغلق فمه! فوالله لو عقل هذا أحد لصـــمت إلى الأبد! فنجا ولم يكن مثله أحد! إلا من فعل مثله أو زاد! وما الزيادة إلا النطق عند الحاجة بقدر!

---

٦٥ عن معاذٍ ، (طب هب)، جامع المسانيد والمراسيل

٦٦ رواه أحمد والطبرانى عن عقبة بن عامر.

أما الفائدة الثانية فى بشرى الصمت أن الصمت سرٌّ من أسرار الوصول أوصى به الله وشدَّد عليه الرسول ونصح به كل عبد بالله موصول ...ولذا كانت المجالس العملية التى يرتفع بها أهل المعية إلى الدرجات العلية يقول فيها سيدنا أبو الدرداء:

{ تعلموا الصمت كما تتعلمون الكلام، فإن الصمت حكم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك } [٦٧]

فكانوا ﷺ يدخلون ورشة عملية يعلمهم فيها رسول الله الصمت كما نتعلم نحن ونعلم أولادنا الصغار الكلام. .. ولذا كان ابن مسعود ﷺ يقول فى الورشة العملية: **{ إن كان الشؤم في شيء ففي اللسان }**، وكانوا يستخدمون النماذج التعليمية! فكان سيدنا أبو بكر يضع حجراً تحت لسانه فلا يتكلم إلا فيما يرضى الله؛ فيسألونه ما هذا؟ فيقول وهو يشير إلى لسانه: **{ هذا الذي أوردني الموارد }**:

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق]

---

٦٧ مكارم الأخلاق (الخرائطي)

فكانت الورشة الأولى فى العبادة العملية التى كان يُشرف عليها خير البرية هى تَعَلُم الصمت ومن يدخل هذه الورشة يأخذ ما فيها من بضاعة بعد أن يُحَصِّل وفى النهاية يعطيه الله ﷻ جزاء هذه الطاعة مع شـــهادة التخرج :﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [(٢٦٩)البقرة]

وشهادة التخرج مكتوب فيها " حكيم" قال ﷺ:

{ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْداً فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ}[٦٨]

وقال الشاعر المعروف أبو نواس فى شىء من شعر الحكمة :

خـلّ جـنـبـيـك لـرام	وامـض عـنـه بسـلام
مـت بـداء الصـمـت خـير	لـك مـن داء الـكـلام
ربما اسـتـفـتـحـت بالـنـط	ـق مـغـالـيـق الحـمـام
إنمـا السـالم مـن أل	ـجـم فـاه بـلـجـام

٦٨ (حل هب) عن أبي هريرة. فى جامع الأحاديث والمراسيل.

وقـال حكيم لأبنـائـه معلمـاً ومربيًّـاً: { يا أبنـائى صـــمـتٌ قـد يعقبـه نـدامـة! خيرٌ من نطق يسلب السلامة }، **ثم أنشدهم قائلاً:**

الصــمت زين والسـكوت سـلامة	**فـإذا نطقـت فلا تكـن مكثـاراً**
ما إن نـدمت على ســكوتي مرّة	**ولقـد نـدمـت على الكلام مرارا**

وكان أحدهم قليل الكلام! فعاتبه صديق له، فرد عليه رداً مقتضبا بليغاً قال فيه:

قالوا نراك كثير الصـمت قلت لـــهم	**ما طول صـــمتي من عيّ ولا خرس**
الصــمت أحمد في الأشــياء عاقبة	**وأزين الآن لي من منطق شـــكس**
أأنشـــر البز فيـمن ليس يعرفـه	**وأنثر الـدّر للعميـان في الغلس**

وقالوا: {لسانك سبْعٌ إن عقلته حرسك وإن أرسلته افترسك!}، وقيل:{ اخزن لسانك كما تخزن مالك! واعرفه كما تعرف ولدك! وزنه كما تزن نفقتك! وانفق منه بقدر وكن منه على حذر! فإن انفاق ألف درهمٍ في غير بابها أيسـر من إطلاق كلمة في غير حقها }! **وقال الشاعر فى بيان خطر اللسان:**

احفظ لســانك واحتفظ من شــرّه	إنّ اللســان هو العدوّ الكاشــح
وزن الكلام إذا نطقــت بمجلس	فيه يلوح لك الصــواب اللائح
والصــمت من سـعد السـعود بمطلع	تحيا بـه والنطق ســعـد الذابح

وقال بعض الحكماء عليك بالصمت وإن أصبت في القول وبرزت في الفضل:

رب كلمـة قلـت جلبـت المقـدوراً	خربـت لـك دوراً عـمرت قـبوراً
فـاحفظ لســـانـك أن تنـال ثبورا	إن المـنــاطـق تجـلـب المحـذورا

وللإمام الشافعى ﷺ قول رائع فى ذلك اشتهر وذاع وروى لآخرين:

احفظ لســـانك أيها الانســـان	لا يـلـدغـنـك إنــه ثـعـبـان
كم في المقـابر من قتيـل لســـانه	كـانـت تهـاب لقـاءه الشـــجعان

البشرى الرابعة والعشرون بشرى الاستقـامة

أما بشـرى الإسـتقامة ... فحدث ولا حرج على الفضـل والكرامة! ... فالإسـتقامة بشـراها فوق كل حدٍّ أو علامة! وأنا إن شـاء الله سـأدخل بكم على هذه البشـرى من مدخل مختلف عما تعودتم عليه من تناول الشـرَّاح للآية: : فأسـألكم ... يطوف بخيال أحدنا كثيراً فى مثل أيام الفضـل من رمضـان، أو فى مواسـم العفو أو أو قات الكرامة أو فى القيام أو أثناء التلاوة، أين هو من أوامر الله أو تعاليم نبى الله؟ ما الدليل الذى يعلم به الإنسـان ... أن الله اجتباه وحبَّاه ورقَّاه وأدناه؟

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ماذا يقولون لهم؟ ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلاً مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢ ﴾ [فصلت]

فأول دليل أن يرزقه الله الاستقامة فى الأقوال، والأعمال، والأحوال، وفى كل الأوقات وكل الآنات! فهؤلاء الذين استقاموا وتنزلت لهم البشرى بالكرامة هم المؤهلون للمنح الذاتيَّة والنفحات الربانيَّة التى جهَّزها الله لأهل الخصوصيَّة .. فالإستقامة هى البشرى! وهذا هو المدخل الذى أريد أن

أدخلكم منه للآية! وهى علامة للعطية والكرامة! كالرؤيا الصادقة مثلاً، وإذا لم يرزق العبد الرؤيا فيكفى أن يرى أن الله أعانه ورزقه الاستقامة، وحفظ عليه أحواله وأقواله وجعله يمشى كما يقول الله:

﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [١٥٣الأنعام]

فالنبى هو الصراط المستقيم، لأن الاستقامة أعلى مقام وأعلى تكريم من الله ﷻ للصالحين أبداً! فالله لم يقل (فاستمعوا له) بل قال: ﴿ فَٱتَّبِعُوه ﴾ على منهج الاستقامة، فهى المنهج العظيم الذى يؤهل لكرم الرءوف الرحيم، وإكرامات الرب الكريم ﷻ.

وقد يكرم أحدهم فيسمع تسبيح الكائنات، ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [٤٤الإسراء]، وهناك من يفقهه فيعَلِّمه الله ﷻ لغات الأشياء حتى لغة الجمادات، ويسمع نطقها بألفاظ فصيحات، ويسمع تسبيح حقائقه فى جسمه الظاهرة والباطنة، وفى ذلك يقول الإمام أبو العزائم ﷺ:

نغمات تسبيح الكيان مدامى	يصغى لها قلبى يزيد هيامى
قلبى لدى التسبيح يصغى واجداً	وجد المؤله من فصيح كلامى

فيسمع تسبيح الكائنات أو الحقائق أو الملائكة ، وقد يكرمه الله ﷻ بإكرامات القلب: فيكون هذا القلب له إطلالة علوية على الأحوال الربانية،وقد يكرمه الله ﷻ بالإلهام، وقد يكرمه الله ﷻ بالسكينة تتنزل عليه على الدوام، وقد يكرمه الله ﷻ بالطمأنينة لذكر الله، وقد يكرمه الله

ﷻ فيفتح له كنوز الحكمة فى قلبه، وقد يكرمه الله ﷻ فيُفرغ له من أســـراره التى لا يُطلع عليها إلا خواص عباده، وقد يكرمه الله ﷻ فيجعل فى قلبه وسعة حقيَّة كما روى فى الأثر عنه ﷻ:

{ إِنَّ السَّمواتِ والأَرْضَ ضَعُفْنَ عَنْ أَنْ يَسَعْنَني، وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ الوَادِعِ اللَّيِّنِ }[٦٩]

إذاً قلب العبد المؤمن أوســـع من الســـموات والأراضـــين ومن فيهن بما فيه من ألطاف إلهية خفية، وعلوم ربانية، وأسرار ذاتية لا نستطيع الإباحة بها فى هذه المجالس الدنيوية، وإنما تستطيع أن تتذوقها إذا ترقيت إلى هذا المقام، وخصك الله بهذا العطاء إكراماً من المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ولذا قال الرجل الصالح ابن الوردى العباسى الصوفى فى المقارنة بين أحوال الصادقين المستقيمين الأولياء وغيرهم من أهل الدعوى الأدعياء فقال:

---

٦٩ رواه الإمام أحمد فى (الزهد) عن وهب بن منبه.

ذهبَ الصدقُ وإخلاصُ العملْ	ما بقيَ إلا رياءٌ وكسلْ
غرَّكَ التقصيرُ مِنْ ثوبي فإنْ	قُصِّرَ الثوبُ فقدْ طالَ الأملْ
إنْ تأملتَ فزيّي منهمُ	غيرَ أَنَّ القلبَ مغناهُ طللْ
إنما الصوفيُّ صافي القلبِ مِنْ	كلّ غشّ استقام إن قالَ فعلْ
رفَعَ الكُلَّ عن الكُلّ وقال	ربي الله تحامى كُلَّ كَلّ
ذَلَّ للهِ فعزَّتْ نفسُهُ	كلُّ مَنْ عزَّ بغيرِ اللهِ ذَلْ
فَهْوَ إنْ يعلُ فباللهِ علا	وَهْوَ إنْ ينزلْ فبالحقّ نَزَلْ
كسرَ النفسَ فصمَّتْ واتقى	زخرف الدنيا وخيلاً وخَوَلْ
بَذَلَ الروحَ ولولا عزُّ ما	رامَ ما هانَ عليه ما بذلْ
عرفَ المربوبَ بالربِّ فلم	يخشَ إلا ربَّه عزَّ وجلْ
ليتني في جسم هذا شعرةٌ	صَغُرت أو طعنةٌ فيما انتعلْ
بل مرامي لحظةٌ أو لفظةٌ	مِنْ وليّ اللهِ مِنْ قبل الأجلْ
هؤلاءِ القومُ يا قومُ مَضَوا	ما تبقى منهمُ إلا الأقلْ
فإلى اللهِ تعالى أشتكي	ما بقلبي مِنْ فتورٍ وخبلْ
لو تقنَّعتُ أتى رزقي على	رغمِهِ لكنْ خُلقنا مِنْ عجلْ
كم رياءٍ كم مراءٍ كم خطا	كم عدوّ كم حسودٍ لا يملْ
ليس يخلو المرءُ عن ضدٍّ ولو	حاولَ العزلةَ في رأسِ جبلْ
لا أرى الدنيا وإنْ طابتْ لمن	ذاقَها إلا كسمّ في عَسَلْ
أين كسرى وهِرَقْلٌ أين مَنْ	ملكَ الأرضَ وولَّى وعزلْ
أينَ مَنْ شادوا وسادوا وبَنَوا	هَلَكَ الكلُّ وَلَمْ تغنِ القللْ
لو سألتَ الأرضَ عنهمْ أخبرت	صِرْتُ قفراً فاسْتَقِمْ وارْتَحِل

وقال الإمام أبو العزائم ﷺ فى وصف أهل تلك المراقى الغالية:

أهل الوفا قصـــدهم روضــات جناتي	أهل الصـــفا قصـــدهم مجلى كمالاتي
والعاشـــقون جمال الوجه قصـــدهمو	كشـــف الحجـاب بمعنى ســر آياتي
أهل المحبة بالمحبوب شــغلــــهمو	ذكـر وفكـر حضـــور في البـدايات
أهــل العزائم للمحبوب قـد رفعوا	لم يلـــــههم عنـه أعلام الكرامـات
فـروا إلـيــه مــن الـدنـيـا وآخـرة	حـتى رأوه بـلا كـيـف وحـيـطـات
أنوارهم أشـــرقـت للروح ظـاهرة	أســـرارهم أســـكرت أهـل المقـامـات
كـم مبـعـد قربـوه مـن مـعـارفـهـم	حـتى تجـمـل مـنـهـم بالـعـنـايات
من نظرة يرتقي المطلوب مرتفعـا	قـدس الجلالـة في حلـل النهـايات
كم جاهل نال علما من مجالســـهم	أضـــحى حكيما عليما بالإشــارات
من نظرة منهم تحيـا القلوب نعم	يرقـي المريـد إلى ملـكـوت جنـات
كـم مـذنـب ومســيء نال مغفرة	لمـا تـقـرب مـنـهـم بالمحـبـات
أضـــحى ولياً لـــــه قلب ومعرفة	يـرى الـنـبي عـيـانا حـال خـلـوات
كـم أحمـق جملـوه مـن لطـائـفـهـم	بالحلـم والعـلم في حـال المنـاجـات
عـين الرءوس تـرى أنـوار ظـاهرهـم	عين النفوس ترى غيـب الكمـالات
أهـل الـعـزائـم أفـراد مجـمـلـة	بالسـر من خير رسـل اللـــه بالذات

البشرى الخامسة والعشرون بشرى تنزل الملائكـة

وهذه البشرى فيها تفصيل من سابقتها، فقد علمنا أن الإستقامة هى علامة المحبة والكرامة! وقد يكرم الله ﷻ أحبابه بسرِّ الاستقامة كما أخبر بقوله فى سورة (فصلت):

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ ﴾

وحتى لا يلتبس الأمر على البعض فى تنزل الملائكة، فيظن أنه يمكنه أن يراهم عيانا بياناً من البداية على هيئتهم وأحوالهم! وفى الحقيقة لا يقدر أحدٌ بمفرده على ذلك إذ لابد من التأهيل! ... هل هذا واضح؟

ولذا روت السـيرة قصـة العباس عم النبى ﷺ عندما ذهب لزيارته ﷺ يوماً ومعه ابنه عبد الله بن عباس وهو صـبى ، ويروى بن عباس ﷺ أنه دخل مع أبيه علي النبى ﷺ فجعل العباس يكلم النبى ﷺ والنبى لا يلتفت له! ... لأنه كان مشـغولاً بالحديث مع رجل آخر!!، فانصـرف العباس وقال لإبنه عبدالله أن النبى أعرض عنه! فقال له:

{ يا أبت أما رأيت الرجل الذي كان عنده يكلمه؟ قال: لا! قال أكان عنده أحد؟ قال: نعم! فرجعا للنبي؛ فقال العباس: يا رســـول الله أكان عندك أحد؟ قال: ورأيته؟ قال: أخبرني عبد الله بذلك! قال عبدالله: فأقبل عليَّ النبي ﷺ وسألني: أرأيته؟ قلت: نعم! قال ذاك جبريل } وفى رواية زيادة: { أما إنك ستفقد بصرك }[٧٠]، **فكان كما قال وكفَّ بصره ﵁ في آخر عمره!!**

إذاً هذا الموضوع يحتاج إلى تأهيل! هل وعينا القصة! فكيف التأهيل؟

والآن أعيرونى فهمكم! إن الله جعل معك على قلبك ملَك الإلهام على الدوام، وهذا هو حبل الوصـــال بينك وبين الملائكة الكرام، فيلهمك الصـــواب، ويســـدِّدك إلى الحق، ويوجهك إلى الصـــدق! فماذا تحتاج لأكثر من هذا؟!! فمن أحبَّه مولاه جعل مَلَك الإلهام يتولاه بإلهامه، والْمَلَك يتلقَّى من الله والعبد يتلقى من الملَك، فهو يتلقَّى من الله عن طريقه! ولا غرور ولا زهو ولا سمعة لأنه لم يرَ الْمَلَك!، فالْمَلك يســـدِّده ويلهمه دون أن يراه، وذلك حفظ الحفيظ لهؤلاء الذين يريد أن يحفظهم الله على الدوام.

---

٧٠ مسند الطيالسى عن عبدالله بن عباس ﵄

لكن من يرى المَلَك جهاراً، فربما لعبت به نفسه التى لم تطهر بعد من العيوب! فتجعله كلما جلس مع قوم يريد أن يفتخر بما رآه، فيكون فى ذلك بُعده حرمانه من المزيد من فضل ربه ﷻ، فالمحفوظ هو الذى يتولى الله إلهامه عن طريق المَلَك ولا يراه!.

فإذا تمَّ تأهيله فحدث ولا حرج! .. فبعدها يحدث له ما لا يُعدُّ من حالات القرب من الملائكة، ومن أهل العناية والرعاية الذين يتنزلون بإذن ربهم عليهم لتثبيتهم إن كانوا فى حاجة لتثبيت! أو لإلهامهم إن كانوا يحتاجون الإلهام، أو لحفظهم إن كانوا فى شأن يحتاجون فيه إلى الحفظ المعنوى أو الحسِّى من إنس أو جان! فى أى وقت أو مكانٍ كان!

أما من كان فى أحضان مولاه! فيا هناه! فمثله لا يحتاج إلى أى صنف من ملائكة الله لأنه مع

من يقول للشئ كن فيكون! واسمعوا واعقلوا يا أولى الألباب!!

فهذا دخل فى بشرى أعلى من ذلك وأكبر ويتولاهم ﷻ بولايته وليست الملائكة! ولا جبريل! ولا ميكائيل! لكن هو بذاته ﷻ الذى يتولى الصالحين!! ألم يقل.:

﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [الأعراف]

وقال الرجل الصالح فى معرض تنزل الملائكة على أهل الإستقامة بالبشرى والكرامة:

هـذا موطن تـنـزل المـلائـك فيـه	ومـقـام يَسُـــرُّ هـذا الفـؤادا
أيُّهـا الطـاهر الزكيّ اســتقمـت	فنلت الإســعاف والإســعادا
فـعـلـيـك تـنـزلـت أمـلاك ربى	أمــطـروا الإلهـام والإمـدادا
قـد رفع قـدركم للنـاس صـــرتم	منهلاً مـا اســتزيـد إلاّ وزادا
فـآى الـقـران جـاءتـنـا تـنـبى	بســلامٌ يبقى ويأبى النفـادا
فـاتاكـم الـفضــــل مـن روح ربى	وولايــة الله لــكــم إرفــادا

البشرى السادسة والعشرون بشرى المكاشفة الربانية

أما تلك البشرى .. فهى من البشريات العليات. فإن كنا قد طفنا معاً فى تنزل الملائكة! وفى تولى ملائكة الإلهام للعبد على الدوام .. فهناك بشـــرى أرقى وأغلى؛ اسمعوا لقول الله العلى الأعلى وهو يبشِّر أهل المقامات السامية بنفسه فيقول فى [١٢٢ الأنعام]:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾

فلكى نحظى بسر تلك البشرى ... نسأل هل الموت أولاً أم الحياة؟ لا تأتى الحياة إلا بعد الموت، فلابد أن تموت لكى يُحبُّوك! ثم بروحهم يُحْيُوك! ثم عطائهم يمنحوك! وبمننهم يُجمِّلوك! وبتأييدهم يُقيموك! وبتوفيقهم يتابعوك! وعندها تكون عبداً مقاماً معاناً محفوظ بحفظ حضرة الرحمن ﷻ! ولديها يكشف عنك الغطاء!:

﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [٢٢ ق]

فالعطا كل العطا لمن كشفوا عنه الغطا وهو ميت يسير بين الأحياء، وكم من مرة قال لهم ﷺ:

من أراد أن ينظر لميت يسـير بين الأحياء ! فلينظر إلى فلان! وسمَّى أكثر من واحد! وقال أحياناً من أراد أن ينظر إلى أحد ممن قضى نحبه فلينظر إلى فلان! أما من يكشف عنهم الغطا بالموتة العزرائيلية فلا عطا ولا عطية! لأن هذا الموت إنتهاء الرحلة الدنيوية لتبدأ الرحلة الأخروية! والكل فيها يرى الحقيقة واضحة جليَّة! فلا خصوصية ولا مزية! إلا لمن مات الموتة الإختيارية وهو يمشى بين البرية فى

الحياة الأرضـية مكبَّلٌ بالقيود الجسـمانية! فهو إذاً أهل المكاشـفة الربانية ونوال العطية والمزية!.فيكون له نوراً يمشى به فى الناس وليس بين الناس! فاعقلوا يا أيها الخواص!

ولذا تسـمعون عن الصـالحين أنهم كُشـف عنهم الحجاب ورُفعت أمامهم السـتور فأصـبحوا ينظرون بما فيهم من غيب إلى عوالم الغيب، إلى ما لا يراه الناظرون ويتمتعون بعوالم الجمال القدسـى المصـون .. فيبصـرون بعد أن كانوا عمياناً ويسـمعون ويكلمون الملأ الأعلى بعد أن كانوا صـماً وطرشانا، ولذا كان ﷺ كثيرا ما يمرُّ على أصحابهم فيشوقهم ويسألهم مستحثاً إياهم للمراقى العالية والغالية! ويسألهم أسئلة عجيبة!:

{ هَلْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُرِيدُ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ عِلْماً بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ! وَهُدَىً بِغَيْرِ هِدَايَةٍ! هَلْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُرِيدُ أَنْ يُذْهِبَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَمَى وَيَجْعَلَهُ بَصِيراً؟ }[٧١]

فمن أين يأتى هذا كله؟ وكيف؟ إنها المكاشفات والإلهام والنور الذى ينبثق فى الصدور فيمشون به فى الناس ويعلمون ما شاء الله لهم من المستور!

ولكن اعلموا علم اليقين أن أعلى إكرام يبلغه العبد وأعلى مقام فى الكشف الربانى هو كشف معانى القرآن الكريم! ومعانى بيان الرءوف الرحيم ﷺ! فربما قدر غير المسلمين على الوصول إلى بعض كشوف المخلوقات! لكن لا يستطيع أحد أن يطلع على ذرة من معنى القرآن ولا أنوار غيوب أحاديث النبى العدنان، فهذه مناطق لا يلجها إنس ولا جان إلا أهل :

ب ﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف]

٧١ جامع الأحاديث والمراسيل عن الحسن ﷺ.

وفى هذه المعانى العلية للمكاشفات الربانية قال الإمام أبو العزائم :ﷺ

طهور طيبة للأرواح قد دارا	فصار منه ظلام الليل أنوارا
طافت به ليلة الإقبال طائفة	من الملائك للأرواح مدرارا
يا راح طيبة هيجت القلوب إلى	رؤيا جميل به لب الشجي حارا
أأنت راح؟ فدتك الروح أنبئنا	أم أنت روح؟ ونور لاح لا نارا
أم أنت نور مراد القلب أشرق لي	ليلا فصير هذا الليل إسفارا
روحي تشاهده والقلب يلحظه	والسرُّ في حضرة الإطلاق سيارا
يا نور طيبة قد أشرقت لي علنا	بلا حجاب أراه الآن إظهارا
أفي الحظيرة أراه بلا حجب ؟	أم تلك روحي سرت والليل صار نهارا
أم صرت في حضرة التجريد فاتضحت	أنوار طيبة لا مغنى ولا دارا
أم تلك نشوة راح قد أناوله	صاف بلا قدح يدار مدرارا
عيني تشاهد أنوارا مقدسة	هل غبت عني أم شاهدت تذكارا
يا قبضة النور روحي جردت وسرت	أفض جمالك يا مولاي أنهارا
واجه بوجهك يا مولاي مصطلما	وامنحه يا سيدي فضلا وأنوارا

وقال أيضاً ﷺ يشوقنا إلى المعانى العلية لكشف الحجب فى حال ذكر الله :

شـربنا وقد كشـفوا الحجاب عن المعنى	فغبنا وقد وهبوا لمن ذكروا الحسنى
تجلى لنا في حضـرة الـذكر نوره	فطبنا ومن شـهد الجمالات قد غنى
وتشـرق أنوار الجميل مشـيرة	إلى نوره المجلو في باطن المبنى
أأكتم أحوالي وفي الـذكر تنجلي	جمالات مذكوري بنور الصفا الأسنى
فدعني فإنَّ الوجه في الذكر يبدو لي	فأفنى عن الأغيار إذ أشـهد العينا
أهيم بذكر الله والنور مشـرق	وأخفى فمن يرأى جماله به جُنَّا
تجل فمجلى الذات سـلب حقيقتي	تنزل فأنوار الجميل بها أهنى

البشرى السابعة والعشرون بشرى الحياة الباقية فى الدنيا الفانية

وهذه البشـرى الراقية بشـرى الحياة الباقية! فى الدنيا الفانية! كيف؟ ألم يبشِّـر الله تعالى أهل الإيمان وقال لهم فى محكم القرآن قوله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ (٢٤ الأنفال)

فلا حياة إلا بعد الاستجابة لرسول الله! ولذا قال أبو العزائم ﷺ وأرضاه:

كنت ميتا أحيا مواتي بروح	هي عين الحياة نور الوالي
قمت حيًّا به سميعا بصيرا	في خشوع ورهبة وجلال

وهذه هى البشرى! من يريد منكم الحياة؟ فليستجب للرسول لكى يحييه الله ! أما قبل ذلك .. فمعيشة يستوى فيها كل خلق الله!وحتى المخلوقات الدنيا! بل هى معيشة أدنى ولذلك وصفها الله بالضـنك فقال جل فى علاه فى كتابه: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [١٢٤طه]

فالحياة لمن اســتجاب لله ورســوله ولم يعرض عن ذكر الله! فحياة القلب أن يضــئ بنور الله، وتتحرك حواسه الباطنية فتتجول فى ملكوت الله، وتعود بما غاب عنه من عجائب حكمة الله وأنوار

الله وغيوب عطايا مولاه! التى لا تدركها الحواس الحســية، لكن تناولها يكون بالحواس الباطنية التى حيت بعد الاستجابة،ففُتح لها باب الإجابة، ثم بدأت ترِد عليها عطايا النبى ﷺ والصحابة، لذا ورد أن رســـول الله ﷺ نادى على رجل كان يتنفل، فواصـــل الرجل، ثم جاء إلى رســـول الله بعد أن انتهى فقال له ﷺ :

{ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟ قال: كُنْتُ أُصَـــلِّي، قال: أَلَمْ يَقُلْ الله تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ }.[72]

فإذاً إجابة الرسول بنص الكتاب فرضٌ يجبّ كل الفروض، فكان أصحاب الرسول بعد ذلك لو سمعوا منادى رســـول الله يتركون كل ما فى أيديهم ويلبونه ﷺ، فإن كان أحدهم نائماً نهض قائماً فوراً، وإن كان صائماً ويمد يده ليفطر يتركه ويلبى.

---

٧٢ عن أبي سَعِيدِ بنِ الْمُعَلَّى، سنن أبي داوود وغيرها..

ويروى أن أحدهم ﷺ كان جنبا ليلة؛ فقام يغتسل، فغسل نصف رأسه! ثم سمع منادى رسول الله ينادى للجهاد فترك غسله وخرج فى الحال حتى لا يبطئ على إجابة رسول الله، خرج جنباً واستشهد! فقال ﷺ لأصحابه كاشفاً عن سرِّ هذه المقامات العالية: لقد رأيت الملائكة تغسِّله! فسألوا زوجته ما أمره؟ قالت: كان جُنُباً وقبل أن يتم غسله سمع منادى الجهاد فخرج للتوِّ!، ولذا أتمت الملائكة غسله بنفسها![٧٣]

وهذا حال الصالحين، إذا سمع النداء ترك كل ما فى يده وأقبل على الله، لأن المقام على قدر الإقبال، وقربك على قدر سرعة إجابتك، لأن شيخك لا يطلبك لنفسه، وإنما لنفعك .. رأى أن هذه اللحظة فتح لك! فإذا أبطأت ذهب وتأخر!!

لذلك تعارف الصالحون السابقون والمعاصرون وغيرهم فى كل وقت وحين أن المريد والسالك والواصل يجتهد فى النوافل حال عدم تواجده مع شيخه! لأن شيخه نائب عن رسول الله ﷺ فى إحيائه الحياة الحقة! و لا يطلبه إلا لربه، وفى ذلك قال إمامنا أبو العزائم ﷺ مبينا مقام الوجود مع الرجل الذى يحيى القلوب:

٧٣ رويناها أعلاه بمعناها، وردت عن هشام بن عُروة عن أبيه، الوافي بالوفيات ومصادر أخرى كثيرة.

{ نَفَسٌ مع الحى حياة للقلب، ونَفَسٌ فى حياة القلب خير من حياة الفردوس} وقال: { نَفَسٌ مع العارف خير من عمل العُبَّاد والزُهاد لسنين طوال }

فكل ما تحتاج أن تتنفس نفساً بباطنك يوافق باطن العارف الحى بالله فتحدث الإستجابة! وتنتقل حياته لقلبك فيحيا، وعندها فكل أنفاسك قربات، ولأبى العزائمﷺ:

أنفاس الإجابه* آنات الإنابه*	يا أهل الصبابه* قد دار الشراب*
روحى في حضور* حي في سفور*	ينبي بالحبور* من لله تاب*

يا عقلى تملَّى*	فالفرد تجلَّى*	فى ظل السحاب*
نَفَسٌ في الصيام*	وفَّى لى القيام*	فوزي بالمتاب*
شهر الصوم ولَّى*	والجسم تخلَّى*	فيه عنه غاب*
مولاه اجتباه*	للوصل اصطفاه*	بعد الإنتساب*
أيها الصائم ناد*	تعط إحسان الجواد*	أعطني سر الكتاب*

وعند حياة القلب بالله يحيا فى المشاهدات، ونَفَسٌ فيها خير من آلاف السنين فى العبادات والمجاهدات بلا قلب حى!، لأن غاية العبادات الوصول إلى المشاهدات، وهذه تحتاج إلى نَفَس موصول، قال أبو العزائم ﷺ يشير للحياة الوهبية ويفك الرموز القرآنية:

أيا حي يا قيوم أحي بوصفكم	حياتي بنفسي أبدلن أرض نسبتي
أيا حي يا قيوم قوم بحسنكم	قيامي بنفسي أبدلن نور وجهتي
أيا حي يا قيوم أرضي تبدلت	وتلك سمائي أبدلتها بحكمة
أيا حي يا قيوم قامت قيامتي	وأحييت أوصافي فقوم حقيقتي
أيا حي يا قيوم أحييت ميتاً	وقومتني حتى رأتك بصيرتي
أيا حي يا قيوم أحييت ثم قد	وَهبت لنا نوراً يضيء بوجهتي
ومن مات تحييه وتعطيه نوره	به يمشي بين الناس من غير ريبة
إذا كان أحياني وبالنور خصني	وَهَا أنا أمشي بينكم بالهداية
إذا وعد الرحمن وعداً يتمُّه	ويَعطي عليه ألف ألف بكثرة
إذا كنت حياً لم تمت بغرامه	فدع عنك من أحياهمو بالحنانة
فقد قال في القران والآي حجة	على من عمى عن رشف راح مدامة
هو الحي والقيوم أحيا وقومن	وليس سواه خالق للبرية
هو الحي والقيوم يشهد ظاهراً	لمن فهموا عنه وفازوا بنظرة
نعم هو علمني البيان بفضله	وعلمني قراناًَ منه برأفة
وها سورة الرحمن تنبي قارئاً	بما قلته بإشارة وعبارة
وما غاب عني نور طه وحقه	ولا نفساً في غيبتي أو شهادتي
وفوق الصراط الحق أسعى مهرولاً	وطه أمامي مشرق نور وجهتي
ولو نفسا خالفته في صغيرة	حكمت بأني كافرٌ يا أحبتي

البشرى الثامنة والعشرون بشرى رطَب لسانك بذكر الله

أما هذه البشرى فأنا لا أسميها بشرى ذكر الله لأن هذا موضوع معلوم ولا يحتاج مزيد أيضاح ولكن أقول بشرى أن اجعل لسانك رطباً دائما بذكر الله! ...

وهى بشـــرى الفتح فى طريق الله لمن أرد الفتح القريب من الله العاطى المجيب! البشـــرى التى أعطاها ﷺ للرجل الذى جاء يشـــكو له ويقول: يا رســـول الله إن شـــرائع الإســـلام قد كثرت عليَّ فأنبئني منها بأمر أتشبَّث به! فاتحفه ﷺ وبشَّره بقوله الشريف:

{ لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ }[٧٤].

فيعنى ببســاطة وبكل سـهولة ويسر! إن دمت على ذكر الله ولم يجف لسـانك منه! فقد حزت شرائع الإسلام الكثيرة!

---

٧٤ مصنف ابن أبي شيبة عن عبد الله بن بسر

وهذه هدية ثمينة هينة ويســـيرة ولكنها غالية وعظيمة! ولم يعطها ﷺ إلا لأهلها، وهذا حال أهل الفتح مع الله ﷻ لمن يريد الفتح كما قلنا، روشــتة بسـيطة وضـعها رسـول الله فى أثناء النهار والليل وفى كل وقت وحال! : ... ليكن لســـانك رطباً بذكر الله ﷻ! إلى أن يحيا القلب! فإذا حيا فلا يحتاج إلى اللسـان، فذكر القلب أسـرع وأكثر نورانية وشـفافية، فمعه البصـيرة المضـية و الأنوار العلية، والأحوال السـنية! فليس عنده وقت بكلمات لسـان البريَّة، ولا تسـمعها الآذان الطينيَّة بل القلوب الزكيَّة! فيجمعونك على أهل المعية الهنيَّة! وكل هذا أتى من مداومة الذكر! أفلا من متَّبع لتلك البشرى! ومخلص نفسه ليصير من أهل الذكرى! هل من متبع!!

وأنا أنصح كل من يستمع فيتبع! أنه لو طال عليك الأمد! ولم يأتك فتح الله الصمد! فاستمر ولا تقف أو تنقطع! ولا تسيىء الظن بالله الأحد، فإياك أن تجعل للظن السئ موضعاً فى قلبك، لأنه أكبر الحجب التى تمنع عنك عطاء ربك، وإن إبليس اللعين ما حاول أن يلقى اليأس وسـوء الظن فى طريقك إلا لأنه يوقن أنه يوشـــك أن يفتح لك! فلا تلتفت واجعل ذكرك لحبِّ الله ومع الله وبالله واعلم أنه معك ما أحسـنت الظن فيه! أما نفسـك فطبعها السـوء أصـلاً فلا توقفنك ولا ترجعك!! وثق بقول الحبيب ﷺ برسالة أتى بها لنا من الله ﷺ ليبشر كل مقبل عليه فلا تتلاعب به نفسه:

{ إِنَّ اللّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي } [٧٥]

وللإمام أبى العزائم ﷺ ألاف القصائد والمواجيد العلية فى ذكر الله ومعانى الذكر وأسراره العلا! وليس كل ما يعلم يقال! ... فننتقى نذراً من بعضها .. يقول ﷺ:

الجاهلون الغافلون عن الجمال	شهدوا الحضيض فألبسوا ثوب النكال
والمغرمون العاشقون لذي الجلال	شهدوا الجميل بلا حجاب أو عقال
ذكروا الإله بسرهم فتهيموا	وتشوقوا حتى لهم صح الوصال
شغلوا بذكر حبيبهم بقلوبهم	فأجابهم بشرى لكم نيل الوصال
نادوه أنت مرادنا بل قصدنا	وسؤلنا وحبيبنا في كل حال
ورضاك مأمول لنا فعسى به	نحظى برؤيا الوجه من بعد المآل
فأجابهم حبي لكم هو سابق	في محكم القران قد جاء المقال
والحب منكم فيض فضل لاحق	بشرى لكم فالعشق معراج الوصال
قد أخبر القرآن بالحسنى التي	سبقت لأهل القرب من أهل الكمال

٧٥ صحيح مسلم عن أبى هريرة ﷺ

وقال أيضاً فى الذكر الذى يولد رؤية الحبيب والحضور مع المحبوب ﷺ:

أبالـقـلـب مـا أرآه أم بـعـيـونى ؟	عجبـت لأن النور صــار يمينى
ومن حضـرة الأعلى سـنا نور قدسِـهِ	أضـــاء بعين القلـب أم تعيين؟
فنوديـت في الـذكر الحكيم دلائـل	بأنـك تـرأى الـوجـه بالـتـأمـين
أهـذا بعين الـرأس! عـجبـاً فـإنـنى	أرى بـعـين الـرأس سـر الـطـين
فنوديـت قـد أبـدلـت عنـك بالتى	تشـــاهـد أنـواري بـنـور مـعـين
أنا المنعم الوهـاب أعطى لمن أشـــا	فشـــاهد جمالا ظـاهراً بحصـــونى
أيا عين عين الرأس باللـــــه خبري	عيون فؤادي بالصـــفـا المكنون
ففى عين قلبى نور مولاي ظـاهـر	وفي عـين رأســى آيـه تحـمـيـنى
بحصـــن حبيبى سَـيد الرســل أرتجى	شـــهود جمال الوجه بالتحصـــين
فللــــه أنوار تضـــىء لأهلـــــها	وللـــــــه أســـرارٌ بهـا تأمينى

وقال أبو العزائم ﷺ فى ذكر الله أيضاً:

قـد كنـت أذكر والمـذكور يـذكرنى	وصــــار يـذكـرنى قـبـلا وأذكـره
يجلى فيـذكرنى أن حيـث كنـت بـه	بعـد الظهور بـه في الحـال أذكره
كـنـز لـقـد فـتـحـت أنـواره وبـدى	أســـراره لمـراد ذاق كـوثــره
فـالـذكر منـك مقـام البعـد عنـه	وفي مقـام قربى بـه فـالـذكر قـدره

البشرى التاسعة والعشرون بشرى الإتعاظ والإعتبار بالخلق

أما هذه البشرى ففيها سرٌّ عظيم من أسرار كتاب الله تعالى وسنة حبيبه ﷺ! وهى بشرى تفتح الباب لكل عبد أواب أو صاحب فهم فى الكتاب أو متعظ بأحوال الخلق ومافى صنعة الله من النتائج والأسباب! وهنا سؤال كما تعودنا: لماذا قصَّ الله علينا قصص السابقين ! وتناولها بأشكال عديدة وطرق مختلفة! كذا حبيبه ﷺ! فى سنته، ولماذا أمرنا بالتمعّن فيما خلق وأبدع وصور! كل هذا لأجل:

﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾(الحشر)

ألم تسمعوا لقول كثير من شبابنا اليوم؛ إذا ناقشته لماذا تفعل كذا وأنت متعلمٌ وتفهم أن هذا يضرُّك؟ يقول لك لأجربه لأتأكد من ذلك! فتسأله ألا ترى من حولك وكيف أثبتت تجارب الآخرين خطر هذا الأمر! فيهزَّ رأسه أو يشيح بيده كأن الأمر لا يهمه مع علمه بصحة الحجة! .. فأين الخلل؟

الخلل هو ما أتت هذه البشرى لتبينه .. الخلل أن أغلب الناس اليوم فقدوا حاسة أو ملكة " الإعتبار والإتعاظ" .. آهٍ ثم آهٍ لو استيقظت تلك الْمَلَكَة وأخذت حقها فى سلوكياتنا! لوفرنا على أنفسنا الكثير والكثير من الوقت والتكاليف والضحايا والتأخير إلى أن نسلك الطريق القويم أو نتخذ القرار الحكيم ! مع أن العبر لا تعدُّ ولا تحصى فى السنة والكتاب وقصص الصحابة والأتباع والأحباب ! وفى كتاب الكون المفتوح والملىء بكل العبر والعظات ولذا قال القائل:

عِبَرٌ كلـــــها الحياة ولكن	أَين من يفتح الكتاب ويقرا

ولذا فإن الله ﷻ نصحنا ووجهنا إلى التذكر والإعتبار عند الحوادث والأخطار

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾(الأعراف)

قال سادتنا بالإتعاظ والعبرة أو بالفهم واسترجاع الذكرى فكل هذا يؤدى إلى التذكر والإعتبار ! وهى بشرى النجاة من الوقوع فى الخطر أو الإنجرار ! ببركة التذكر والإعتبار وبشرى الإستفادة من تجارب و قصص السابقين فى التاريخ والأمصار!

ولذلك فإن الصالحين لهم من تلك البشرى فائدة عظمى! كيف؟ إن الواحد منهم لينظر إلى الخلق نظر عبرة وعظة واعتبار! فإن رأى فيهم خلقاً قبيحاً معيباً! يبحث فى نفسه عنه ويتهم نفسه به حتى يقتلع من نفسه جذور هذا العيب!، أو يتأكد أنه خلوٌ منه! فيكون الناس بالنسبة له كسبورة تظهر فيها هذه العيوب فيعرفها ويحاول أن يزيلها من نفسه! كما كان يفعل بسيدنا عيسى قيل له:

{ ياروح الله من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد، رأيت جهل الجاهل فتجنبته }[76]

{ وقِيلَ لِلأَحْنَفِ: مِمَّنْ تَعَلَّمْت الْحِلْمَ؟ قَالَ: مِنْ نَفْسِي, قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ: كُنْت إذَا كَرِهْت شَيْئًا مِنْ غَيْرِي لَمْ أَفْعَلْ بِأَحَدٍ مِثْلَهُ }, **وسئل حكيم:** { ممن تعلّمت العقل؟ قال: ممن لا عقل له، كنت أرى الجاهل يفعل الشيء فيضرّه فأتجنبه فصرت عاقلاً وحكيماً }.

٧٦ فيض القدير.

هل رأينا جمال تلك البشرى! واسمعوا واعوا لقول المتنبي الشاعر المعروف:

ولم أر في عيوب الناس شـيـأ	كـنـقـص الـقـادرين عـلـى الـتـمـام

وقال علي بن مقلة :

وإذا رأيـت فـتى بأعـلى قـمـة	في شـــامـخ مـن عـزة المـترفـع
قالت لي النفس الشغوف بشرفها	مـا كـان أولاني بهـذا المـوضـــع

رأى الحســن ﷺ قومـاً يتزاحمون على جنـارة بعض الصــالحين فقـال حـاثاً لهممهم:

{ ما لكم تتهافتون عليه افعلوا فعله تكونوا مثله }، وقال أبو العميثل ﷺ:

يا من يؤمل أن تكون خصالـــه	كخصـــال أهل الفوز فأنصــت واسمع
فلأنصـــحنك في المروءة والذي	حج الحجيج إليـه فـاقبـل أو دع
اصدق وعف وبر وانصر واحتمل	واحلم وكف ودار واصـــبر واشـــجع

ومن قول أبي العيناء الرجل الحكيم:

إذا أعـجـبـتـك خِـلالُ امـرئ	فـكـنـهُ تـكـنْ مـثـلَ مـن يـعـجبـك
ولـيـس عـلـى المجـد والْـمَـكْرُمَـا	ت إذا جـئـتـهـا حـاجـبٌ يحجبـك

وأختم بقول الإمام أبو العزائم فى سر الإقتداء ولكن بالعالم الأعلى!!:

مناجاة روحي في اختفاء عناصري	بما لاح من غيب ومن معقول
تسليت لكن عن وجود تقيدي	فررت إلى اللـه بحال ذليل
رأيت مقامي بي هو السفل زلة	ومنه اتصال فيه ثم مقيلي
تناجيه روحي وهي في مقعد الصفا	تحيط بها الأنوار حال حصولي
وبالعالم الأعلى اقتدائي تنقلي	وبالواحد الأعلى بيان دليلي
خذوا بعد هذا بالإشارة واسمعوا	فجسمي رمز الكنز في التحليل
وفي جمال لو يلوح لأكمه	رأى الغيب مشهودا بلا تظليل
سل اللـه يعطيك المثول وسله هو	وخل محيط الكون في تشكيل
إذا نلت هذا القصد كنت الفتى الذي	ينال اتحادا بالهداة أصولي

البشرى الثلاثون بشرى مقياس الأخلاق

وهذه البشرى يا إخوانى .. هى بشرى البشريات!

لماذا؟ لأن أى مسـلم عاقل لو تفكَّر فى هذا الباب لوجد أنَّ جهاد العارفين والصـالحين والمتمكنين والأفراد الوارثين كله فيه! أى فى باب الأخلاق ... فلماذا؟ !!

إن الجهاد فى الأخلاق هو المدخل الذى لا يخيب أبداً لكى يكون الواحد منَّا قريب الشـبه برسـول الله ﷺ ! كيف؟ من هو رسـول الله ﷺ؟ ... هو من وصـف الله فى قول الله فى كتابه الكريم! وهو الفرد الأوحد الذى منحه الله كلَّ التكريم فجعله النائب الأول مقاماً والأكمل والأمجد والآخر زماناً فى توصيل رسالة الحضرة الإلهية لكل من سوى الله من عوالم أبدعها الله! فقال تعالى فى تقديم حبيبه لخلقه ووصفه لهم ليعرفوه:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٤القلم)

فهو ﷺ أعزُّ من خلق الله وصور، وأكمل من أبدع وأرسل! فالبشرى هنا هى من أراد أن يحبَّه الله ! فليجعل صورته قريبة الشبه لصورة رسول الله! من أراد التقرَّب إلى الله؟ فليتقرب إليه بالتشبه بحبيب الله ومصطفاه! فالبشرى التى نسوقها هنا هى قول الله تعالى مبشراً لخلقة وفاتحاً لهم باب محبته فى سهولة ويسر!! فيقول ﷻ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٣١آل عمران)

فالبشـرى واضـحة! وهى على لســان حبيب الله للخلق جميعاً! من أحبَّ الله وأحبَّ أن يحبُّه الله! فليتبع حبيبه ومصطفاه! واتباعه ﷺ فى هذه البشرى كلمة واحدة: إنهـــا ... الأخلاق! .. وهى أكمل الأعمال التى تشبِّه العبد برسول الله فيحبُّه الله!

ودعونى أشـرح لكم معنى تلك البشـرى بمثال حسِّى مفهوم! ألسـنا نقيس كل شيىء فى الدنيا بمقياس! فالحرارة بمقياس مئوى، فمثلا نقول درجة كذا مئوية! فنعرف مقدار حرارة الجو! والزلازل بمقياس ريختر من كذا لكذا فنتخيل شدة الزلزال!

كذلك الأخلاق! .. تقاس بالمقياس الذى صنعه الخلاق سبحانه وتعالى بيديه :

{ أدبني ربي فأحسن تأديبي } [٧٧] فأخلاق رسول الله ﷺ هى المقياس الذى تقيس عليه الملائكة أين بلغت أخلاق كل الخلائق على المقياس الذى أبدعه الخلاق!

وما مقدار هذا المقياس وأين بداية القياس وأين نهايته؟ فبداية تدريج هذا المقياس من أول أخلاق المسلم! ونهايته تدريجه هى درجة "خلق عظيم" وهى الدرجة القصوى والتى منحها الله تعالى لحبيبه ﷺ ووصفه بها فى كتابه! أى أنه ﷺ بلغ النهاية على مقياس الأخلاق الذى قدمه الله لخلقه! ولنعرف ما مقدار هذا الخلق العظيم أعطانا الله كتالوج الإستعمال والقياس وعليه كل درجات المقاس! قالت عائشة رضي الله عنها فيما رواه الإمام أحمد:

{ كانَ خُلُقُهُ القرآنُ }

فكان ﷺ على خلق العظيم ﷺ! وكتالوج الأخلاق المتبع هو القرآن الكريم!. وبمقدار قياسك على معيار الأخلاق المحمدية! تعطى لك أربع قياسات عملية تخصك:

---

٧٧ العسكري في الأمثال من جهة السدي عن أبي عمارة عن علي رضي الله عنه، المقاصد الحسنة للسخاوي

أولاً: معيار إيمانك!، .. وثانياً: معيار حبِّ الله ﷻ ورســوله ﷺ لك!وثالثاً: معيار ثقل ميزانك يوم القيامة، ... ورابعاً معيار قرب مسكنك يوم القيامة من مسكن رسول الله فى جنات مولاه ودرجة تكريمك وتشـريفك، ولنأخذ إذاً هذه البشـريات سـريعاً ولنقرأها على مقياس الأخلاق المعيارية التى صنعهه الله للبرية وهى الأخلاق المحمدية، ونبدأ ببشرى قياس الإيمان فيقول ﷺ فى قانون القياس:

{ أَكْمَلُ النَّاسِ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا }[٧٨]

فتفاضل الناس فى درجات الإيمان يكون بقدر ما أعطتهم إدارة الحسابات الربانية من درجات "حســن الأخلاق" على مقياس الأخلاق النبوى! فمقياس إكتمال إيمان الرجل بقدر مقياس "حســن خلقه"! ... فعلى مقاس الأخلاق يكون مقاس الإيمان! هذا أولاً، ثم يأتى القياس الثانى! المترتب على الأخلاق .. ألا وهو مقياس درجات حبِّ الله ورســـوله للعبد !. فكم يحبُّك الله ورســـوله إذاً؟ استمع لتحسب وتقيس!:

{ إنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً }و{ إنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً}[٧٩]

---

٧٨ رواه البزار عن أنس ﷺ ورجاله ثقات.

٧٩ الأول الطبراني في الصغير والأوسط، والثانى ابن أبي الدُّنيا في ذَم الغِيبَةِ ، وكلاهما عن أبي هُريرة ﷺ.
ورواه البزار من حديث بن مسعود باختصار ، الترغيب والترهيب

فالأحبَّ لله ولرسوله من سواه يكون بمقدار ما زاد عليهم من درجات " حسن الخلق" على مقياس أخلاق الرسول! .. فرسول الله ﷺ يحبُّ فيك أخلاقه التى جاهدت نفسك لتتخلق بها إقتداءاً به ﷺ ! يحبها ﷺ لأنها أصلاً من أخلاق القرآن ! أخلاق الله.

ثم تأتى ثالث المعايير المحمدية التى تتأثر بمقياس الأخلاق! وهى ثقل الميزان:

{ مَا شيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ }[٨٠]

أى بقدردرجتك على مقياس خلق النبى!يكون ثقل عملك فى الميزان! ثم يأتى رابع المعايير المحمدية التى تتأثر بالأخلاق وهى موقعك بين الجيران فى حى النبى العدنان فى الجنان ومقام تشريفك عند الحنان المنان، فيقول ﷺ:

{ إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِني مَنْزِلاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً فِي الدُّنْيَا }[٨١]

فأينا كان أقرب وصفاً وخلقاً من رسول الله فى الدنيا! فإن الله كذلك يقرّب منزله يوم القيامة من منزل رسـول الله ﷺ ، فمن أراد أن يسـكن فى نفس حى سـكن النبى فى الآخرة فى الجنة العالية ...

٨٠ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ، سنن الترمذي، قال أبو عِيسَى حديث حسنٌ صحيحٌ وفي البابِ عن عَائِشَةَ وأَبِي هُرَيْرَةَ وأَنَسٍ و ابنِ شَرِيكٍ.
٨١ (ابن عساكر) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ (ز)، جامع المسانيد والمراسيل

فليُنزل نفسه فى الدنيا فى أقرب ما يستطيع من منازل الأخلاق النبوية العالية تشبهاً برسول الله ﷺ ... فأقربنا إلى الحبيب ﷺ يوم القيامة درجة ومنزلة وتكريماً هو أقربنا لأخلاقه فى الدنيا تشبهاً وإتباعاً وتقديماً!

وحتى لا يكون هناك لبسٌ فيما تقدَّم! نقول إن العبَّاد والزهَّاد والصوَّام القوَّام كلهم لا تعلو

منزلتهم يوم القيامة إلا بمقدار درجاتهم على مقياس الأخلاق النبوى ! فمن علت به العبادات البدنية الظاهرة تنزل به إخلاقه مالم تكن طاهرة! ومن ضعفت به العبادات الظاهرة ! تعلو به الأخلاق الباهرة! واسمع للقول الفصل! وتخلَّق للوصل:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الآخِرَةِ وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَكِ جَهَنَّمَ وَإِنَّهُ لَعَابِدٌ }[٨٢]

فلا تنفع العبادة مع سوء الخلق! بينما حسن الخلق يجبر ضعف العبادة! وضعف العبادة – طبعاً هذا مفهوم – لا يعنى أبداً التفريط فى الفرائض المفروضة!

٨٢ (سمويسه طب) والضياءُ عن أنس رضيَ اللَّهُ عنهُ (ز)، جامع المسانيد والمراسيل

وقد قال الصالحون فى الأخلاق وقدرها وكم ترفع أهلها أقوالاً كثيرة ننتقى منها ما ييسر الله مما يلى، ونبدأ بوصف أحدهم لأخلاق الحبيب ﷺ فيقول:

لَهُ خَلقُ القُرآن يَرضى بِما اِرتَضى وَيُغضِبُهُ ما فيهِ بِالُمحكَم الوَعْد
مَكارِمُ أَخلاقِ الرَسولِ وَحِصنُها لَمْ يَرْقَ أسْوَارَها مِنْ مَاجِدٍ فَرْد

وهنا أذكر لكم جزءاً من قصيدة طويلة للإمام أبى العزائم ﷺ فى التخلق بالأخلاق العليَّة، وكل بيت فيها منهاج يدرس فى الأخلاق فيقول ﷺ فيها:

أيا نخبة الرحمن أهل اختصاصه	ومن وجدهم خلق به لا تخلق
أيا رفقتي يا خلتي يا أحبتي	على العروة الوثقى فسيروا ورافقوا
إلا فاجتماعا بالقلوب وألفة	وعونا على عمل المكارم تلحقوا
وإياكمو أخلاق إبليس إنها	لقد أبعدته وهو طاووس رامق
دعوا الكبر والحسد القبيحين سادتي	دعوا طمعا فيما يزول وسابقوا
وسترا لعورات الأحبة كلهم	وعفوا عن الزلات فالعفو أرفق
وغضوا عن المكروه أعين عفة	وجودوا ببشر فالسماحة رونق
وإياكمو وعدوكم سوء خلقكم	وطمعا وحب الجاه فهو يفرق
بصحبتكم بالرفق والحسن فابذلوا	لإخوانكم عند اللزوم وخالقوا
وكفوا عن التنفير واسعوا لجمعكم	على الله فالدنيا متاع مفارق
ألا من يكن في قلبه بعض ذرة	من الكبر والأحقاد ما هو ذائق
ألا طهرو الأخلاق والنفس زكها	وإلا فسهم البعد يرمي فيفتق
إلا يا أخي بالذل ترقى وترفعن	وبالزهد تعطى ما له تتشوق

ويا صـــاحبي بالجد والعزم جاهدن	لتشــهد ملكوتا بــه الحق مشـــرق
ويا باذلا مــا في يــديــك تــقــربا	لنيل الرضـــا ولغيبهم تســتنشــق
ويا باذلا لــلــنــفــس بــيــعــا بهــمــة	وبشــــر منهم بالقبول وصـــادق
تخــلــق بأخــلاق الإلــه وحــافــظــن	على منهج المختار في العقد تنســق
وكن ماضـــي العزم الذي لا يشـــوبه	شـــوائــب تــدليس وبالحق ناطق
ودع عنــك ميلا للحضـــيض وزينــة	بهـا اشــتـغـل اللاهون عنـه ونافقوا
وقم داعيـا بلســـان حكمته الـذي	بـه قــد حـبـاك الله وهـو المـوفـق
ولا تســع للتفريق واجمع به لــــه	عليـه أولي التســليم إذ أنـت واثق
فهذا زمان الصـــدق في نصـــرة الهدى	وأيام أهـل الـعـزم أيـن المصـــدق
ألا ســـارعوا أحيوا لســـنـة أحمـد	ففتنـة هـذا العصــر كـالنـار تحرق
ألا أطــفــئــوهــا بالــيــقــين تجـردوا	عـن الحظ والأهـواء فـالحظ مـفـرق
وجــدوا وجــودوا بالــنفــوس تحفــظــا	علـى الســـنــة الغراء فـالله خـالق
وعلمـا بأن الــدين حســـن عقيـدة	وخلـق وأعـمـال بهـا الــذكر ناطق
مـعــامــلــة تــقــضـــي بأن جميـعـنـا	بـــنـــور طــــه بــــذاك تحــقـــق
بأنــفســـنـــا أولى بمــحــكــم آيــة	فــداك نــفــوس طــيــبــات وأيــنــق
فــدى ســـنــة المختــار مــال وأنفس	لــتـحــفــظــهــا مــن كــل غــر يــنــافــق
ألا عــزة مــنــكــم عــلــى كــل كــافــر	ســـعـى منكرا للحق يرجو يفرق
وكــونــوا أذلاء عــلــى كــل مــؤمــن	لــيــجــمــع بالــتــفــريــق هــذا المــفــرق
ألا خلصـــوا الأرواح من ســـجن نأيها	وجـــدوا لتزكيـــة النفوس وســـابقوا
ألا جــاهــدوا تــلــك النفوس بهــمــة	تفوزوا برضـــوان من النـــار تعتقوا
ألا أســـعــدوني باجــتــمــاع وألــفــة	على منهج المختــار فــالنور مشــرق
ولا تيــأســـوا من رحمــة الله إخوتي	ومـن نصــــره فــالله بالـعـبـد يرفق
على ســـنــة المختــار ســـيروا بهمــة	عســـى الله يحـيــيـنـا بــه ويـوفــق
ألا فــاحفظوا الأركــان أركــان ديننــا	صـــلاة صـــياما ثم حجا تصـــدقوا
أديمـوا لــذكــر الله فــالــذكــر نــوره	لأهـل الهوى والغي لا شـــك فـارقوا
ألا عظموا لشـــعــائر الله تعظموا	بهـا وتســـودوا في القيامـة تســبقوا
إلهي عـلــى طــه الحـبـيـب محـمـد	أفض غيث صلوات بها القلب يشرق

البشرى الحادية والثلاثون بشرى الوصول برؤية الرسول

وهذه البشرى بشرى الكمال والوصال والإتصال!

كيف ومتى أعرف أنى من كُمَّل المؤمنين؟ ... إذا جاءنى وبشرنى سيد الأولين والآخرين، علامة تمام وكمال الإيمان هى رؤية سيدنا رسول الله، لأن الله قال له:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب]

فقد سبق وقلنا أن من بشريات الآية العظيمة أن الله أمر حبيبه ﷺ أن يبشرنا! فالبشرى الأولى هى أمر الله لحبيبه أن يبشرنا بنفسه ﷺ! أما البشرى التى معنا هنا الآن: فهى أن نسمع منه ﷺ البشرى، أو نراه بأنفسنا إذا أتى ليبشرنا كما أمره الله!!

هل اتضح الفرق؟ .... والأمر فى كتاب الله وليس من عندنا!

وأعود بكم قليلاً للبشرى السابقة بشرى مقياس الأخلاق! حيث قلنا القرب والحب والود من الله ومن رسوله ﷺ للعبد يكون بمقدار ما يحصل العبد من تقدير على مقياس أخلاق البشير النذير! وهنا مربط الفرس ومحل زوال اللبس والتغرير!

فرســول الله ﷺ هو شمس الأخلاق والمعانى والمعالى المشــرقة بدين الله ونور الله على الأكوان والأزمان نيابة عن حضرة الرحمن فى توصيل دين الله إلى خلق الله! وهذه الشمس يحجب عنك نورها وضؤها بمقدار سماكة الحجاب الذى يفصل بينك وبينها! كما يكون فى شمس الأكوان تماماً بتمام!

والفرق أن هذا الحجاب الكثيف الذى يحجبك عن رؤية الرســول ليس حجاباً حســياً! لأن تلك الشــمس النبوية لم ير نورها من عاصــروها من الكفار والمشــركين وليس بينهم وبينها حجاب حســى! ولكن الحجاب الحاجز عن شمس الله الهادية للأكوان هو حجاب معنوى! باطن فى بنى الإنسان!

الحجاب الذى يمنعك من رؤيته ﷺ ليس إلا أخلاقك الطينية وصــفاتك الأرضــية الدنية! فبمقدار ما تترك من الأخلاق البهيمية والصــفات الإبليســة والنزعات الحيوانية وتتحلى بالأخلاق النبوية والصــفات المحمدية! وبمقدار ما تحوِّل من طباعك النفســية وعوائدك الأخلاقية! لتكون على نسـق الطباع المحمدية! وتنسـق شـهواتك ورغباتك تحت نسـق الألوية المحمدية والوصـايا الشـرعية! بمقدار ما يرق الحاجز والحجاب الذى يحجزك ويحجبك عن رؤية سيد أولى الألباب! ...

وما زال الحجاب يرقّ والحاجز يقلُّ حتى يمكن الرؤية من خلاله! وهذه هى اللحظة العظيمة المنتظرة! فما الذى يمنعك عندها من رؤيته ﷺ والتمتع بطلعته البهيَّة! وقد جاءت بذلك الأخبار ووتواترت قصص الأحباب ومئات الروايات من قصص الأتباع والصحاب! فضلاً عن عما ورد فى السنة والكتاب!

فمن أصبح ورسول الله ﷺ أحبَّ إليه مما عداه مما خلق الله! وصارت النار أهون عنده من العودة لأخلاق المبعدين أو المشركين والكفار! ومن صار لا يحبُّ إلا لله ولا يبغض إلا فى الله! فمثل هذا هو من يذوق" حلاوة الإيمان" فإن علا ورقى وصفَّ وشفَّ أكرمه الله بأعلى ما فى حلاوة الإيمان وهى رؤية النبى العدنان! وهى التى دونها كل حلاوة فى هذه الأكوان ... فمن صار كذلك

استحق بشرى الحنان:

{ ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُقْذَفَ فِيهَا }[٨٣] { ولا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى أكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ والنّاسِ أجْمَعِينَ }

٨٣ عَنْ أَنَسٍ أخرجه أحمد والبُخَارِي، المسند الجامع، والحديث الثانى عن أنس بن مالك وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده.

لماذا؟ لأنه بالفعل اصـــطلى بنار الجهاد حتى أخرجه الله من أخلاق الجحود والبعاد، وتخلَّق بأخلاق القرب والوداد! فعندما يصـل إلى هذه الغاية يأتيه رسـول الله ويبشـره بالفتح والعناية !... ، أما إذا لم يأتى رسـول الله؟ ... إذاً ما زال فىَّ شـئٌ من الأغراض أو الأعراض أو الأمراض التى ذكرها رسول الله، وهنا يجب أن أعالج نفسى حتى يأتينى رسول الله ويبشِّرنى، لأن هذه هى أحوال الصالحين.

فإذا جاءت البشـــرى هنَّؤه، ثم إلى مرحلة أخرى نقلوه، وإلى باب آخر أدخلوه، ويظل الرجل الصـــادق فى حضـــن أحباب الله الصـــالحين ينتقل من درجة إلى أعلى ومن حال إلى أرقى حتى إذا استوى سلَّموه لسيد الأولين والآخرين وأدخلوه ليتولى بذاته ﷺ سياسة أمره ومتابعة شأنه وإرشاده وتوجيهه فى كل وقت وحين مناماً ثم يقظة، وهذا هو حال رســـول الله مع الصـــالحين الســـابقين واللاحقين، وعلى هذا كانوا أجمعين!

قال الإمام أبو العزائم ﷺ فى تلك المعانى الراقية مئات القصائد منها:

لا أســـتطيـع أبـث مـا بى إنـى	عن كشـــف حـالى عـاجز مقهور
أهل المدينة في المدينة حالـــــهم	عن كـل قلـب مشـــرق مســـتور
لا أســـتطيع أريكمو ســـري الذي	في مهجتي من أجلـــــه مقبور
عشـــقوا الجميل ولا جمال يصـــدهم	وهو العلى لـــــهم بـذاك دهور
بالـذات هـاموا والجمـال وراءهـم	لَم يلـــــهـهـم ولـدانـه والحـور
رفعوا مع الرســـل الكرام وتوجوا	في الذكر قد صـــحت بذاك ســـطور
دخلوا من البـاب الأمين فقوبلوا	بالوجـه لم تسـبـل عليـه ســـتور
تلـك المـدينـة ذات طـه قبلـتي	وجمـالـــــه لحقيقـتي منظـور

وقال أيضاً من المعانى العلية مما يشوق الأرواح إلى هذا المقام العلى والأفراح:

أحنُّ إلى الرؤف الرحيم محمد	لأنى فرع منه والقرب بهجتى
حياتى بوصلى والبقاء بوصلتى	وما غاب عن روحي ولا عن بصيرتي
وعيناي في رأسى تجلى جماله	فأشرقن منه بمثل جلية
يمثل لى حال اقترابى ظاهرا	ويظهر بالتقريب في كل وجهة
تراه عيون الروح جهرا بلا خفا	وهيكل ذاتى في هيام وصبوة
يمثل لى حال الصلاة فاقتدي	به ظاهرا والروح في روض نشوة
فلا هيكلى بالقرب يخلو من الجوى	ولا الروح بالتقريب تشهد سدرتى
وما بين روحى بل وبين عناصري	مباينة أدت إلى نار زفرتى
لجسمى تنزيه وللروح مشهد	بأنوار تشبيه أشير لحيرتى
وبرزخ ما بين المقامين حاجز	حصين وحصن الشرع أمني وحيطتي
فروحى تجذبنى إلى قدس عزة	وهيكل ذاتى جاذبى نحو جنتى
يدوم له التحنان والشوق والجوى	إلى أن يرى المحبوب من غير حجبة
صلاة على الرؤف الرحيم محمد	بها نمنح الرضوان نحظى بحظوة

الفصل الثانى بشريات فى العبادات

البشرى الثانية والثلاثون   بشرى التقرب لله بالفرائض وأولها الصلاة

وهنا نتحدث عن بشريات جاءت فى العبادات ... وأول البشريات هى بشرى المحافظة على الفرائض! ... فبشريات العبادات جمالها أننا كلنا نؤدى العبادات، ولكن لكثرة التكرار قد يضيع منَّا روحها أو ينفلت منَّا عيار إتقانها فتتحول لعادات ... فنظنُّ أنها لا تبلِّغ الغاية ولا تصل بنا للنهاية! فيزداد منا الإهمال ونقع فى الأوحال ....

إن الله تعالى لم يفرض الفرائض إلا لأنها أتمّ سبل النجاة التى أوجبها على نفسه لعباده! ويعلم أن كلهم يستطيعونها! ففرضها عليهم ليربطهم به صلة لهم وحماية ونجاة! لا حاجة إليهم حاشاه! فإن أكملوها؟ حقق لهم ما أوجبه على نفسه لهم! ففازوا!

وبعد أن تشوقنا فإلى البشرى العظيمة! قال المصطفى ﷺ رواية عن ربِّ العزَّة:

{ مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْعَبْدُ بِمِثْلِ إِدَاءِ فَرِيضَتِي }[٨٤]

٨٤ ابن السني عن ميمُونَةَ ، جامع المسانيد والمراسيل، وللحديث بقية فى فضل النوافل وسنتناولها فى بشرى فضل النوافل إن شاء الله.

وفى الحديث روايات عديدة وكلها تقود لنفس المعنى، وهو أن أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أداء الفريضة! " أداءِ فريضتي" أى ما افترضته أنا عليه .. لا ما فرضه أحدكم بنفسه على نفسه!

... انتبهوا للإشارة!

ولذا فاستمعوا لتلك البشرى المكملة عملياً لهذا الحديث ... وهى تطبيقه العملى ، وذالك فى واقعة دارت بين الصحابة وبعضهم، واحتكموا فيها لرسول الله ﷺ، ولا أظنُّ أن الكثيرين منكم قرؤها!. وتبصروا فى بشرى فحواها! .. وتحذير مبناها! لكل من يستخف بالمحافظين على الفرائض لأنه يظنُّ أن القرب بالتشدِّد وإجبار الناس على الإكثار من الصلاة أو الصيام أو الصدقات أو غيرها ... اسمعوا واعوا:

{ مرّ رجل بقوم فقال رجل منهم: إني لأُبغض هذا لله، فقال القوم: والله لا يترك لها، اذهب يا فلان! فبلّغه، قال: فقال له الذى قال، فذهب الرجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً يزعم أنه يبغضني في الله، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال: علام تبغض هذا؟ ، قال، هو لي جار وأنا أعلم شيء به وأخبر شيء به، والله ما رأيته صلى صلاة قط إلاّ هذه الصلاة المكتوبة التي يصليها البر والفاجر، قال: سله يا رسول الله هل رآني أخرتها عن وقتها، أو أسأت في وضوئها، أو ركوعها أو سجودها؟ قال: لا. قال: ولا رأيته صام يوماً قط إلاّ هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر، قال: سله يا رسول الله هل رآني أفطرت منه يوماً أو استخففت بحقه؟ قال: لا. قال: ولا رأيته تصدق بشيء قط إلاّ هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر، قال: سله يا رسول الله! هل كتمتها أو أخرتها . أو قال:

منعتها؟– قال: لا.فقال رسول الله ﷺ: دعه فلعله أن يكون خيراً منك }[٨٥]

وإنى والله أرى البشرى واضحة ولا تحتاج للمزيد من الإيضاح!

ولكنى أريد أن انتهز الفرصة! للتأكيد للجميع وبالذات لأبنائنا على أهمية الصلاة بالذات وعدم التهاون فى تأديتها فى وقتها! فيجب على المسلم الحريص على نوال تلك البشرى فى القرب من الله أن يحرص على الفرائض حرصاً وبالذات الصلاة .. الصلاة ... الصلاة ... الصلاة ... لقوله ﷺ لسيدنا عبد الله بن مسعود عندما سأله:

{ ما أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّه؟ قال: الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا }[٨٦]**، ألم يقل الله:**

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [١٠٣النساء].

٨٥ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، مصنف عبد الرزاق الصنعاني.
٨٦ (حم هـ ق د ن) عن ابنِ مَسعُودٍ رضيَ اللَّهُ عنه.

كما أريد المزيد من التأكيد على صلاتى العشاء والفجر، لأن فى هذه الأيام تأتى العشاء والكل مشغول بالسهر أو الخروج مع أصدقائه أو أسرته وأصبح التهاون واضحاً فى تلك الفريضة! أما التهاون فى صلاة الصبح فحدث ولا حرج! ولذا قال المصطفى وحذر من وراء ستائر الغيوب عن خطر جسيم قد يقع فيه الواحد فقال:

{ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ شُهُودُ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ لاَ يَسْتَطِيعُونَهَا }[٨٧]

لا يستطيع الرجل منهم أن يصلى العشاء ولا الفجر فى جماعة إلا قليلاً، فهذا نفاق عملى خطورته لو رضى به المسلم ولم يَلُم نفسه على الوقوع فيه لصار منافقاً! أما لو كنت تحافظ على الفجر فى جماعة ونمت عنه يوماً فوبَّختك نفسك طوال اليوم، فلست منافقاً؛ فالمرض لمن رضى به ونفسه لا تلومه وهذا الخطر!

فإذا عدنا إلى البشرى التى معنا فإنه يلزم لكل مسلم ليحظى بها أن يكون خالياً بالكامل من أوصاف المنافقين ويجاهد نفسه بشدة ليحرص على الصلاة فى وقتها فى جماعة فى بيت الله ﷻ ولا يلتمس لنفسه عذراً لينفلت، لأنه لو التمس لنفسه الأعذار فسينغمس من رأسه إلى قدميه فى الأوزار!!

... ويصير الحبل على الجرار....

---

٨٧ موطأ الإمام مالك وسنن البيهقى الكبرى عن سعيد بن المسيب.

والمقصود بالأعذار: الأعذار التى ليست فى شريعة الله! ولذا فلا تعجب إذا قال أحدهم ممن فقهوا أسرار تلك البشرى العظيمة: { لو خيرت بين دخول الجنة وصلاة ركعتين لاخترت صلاة الركعتين على دخول الجنة، قيل: ولِمَ؟ قال: لأن فى صلاة الركعتين رضاء ربى، وفى دخول الجنة رضاء نفسى، ورضاء ربى مقدم على رضاء نفسى }، هل رأيتم كيف يقيسون الأمور إذاً ..؟

قال أبو العزائم ﷺ فى سر نور الشرع وجمال الشريعة والقيام بالفرائض:

كم من بعيد بروح الشـــرع قد وصـــلا	ومـذنـب غـافـل بالروح قـد كملا
للشــرع روح بها الأســرار قد وضـحت	يـذوق خمرتها فرد لـــــهـا عقلا
قد خصـصـت لأولي الحسـنى بسـابقة	من خمرة الفضـل بشـرهم بما حصـلا
هذا هو الفضـل فضـل اللــــه يعلمه	من شـــاهَـد النور في أوج العلا نزلا
دعـوا أولي الحـب فـالـرحمن قـربهم	حتى رأوا وجهـه والســر قـد جهلا
محبوبهم ربهم وهـو المراد لـــــهم	والمصـــطفى قائد العشـــاق للأعلى
لم يشـــهـدوا غيره وقلوبهم طهرت	عن نســبة الغير لم يرضـــوا به بدلا
يا طـالـب الشـــرع ذق مني حقـائقـه	تشـــاهـدن ســره نورا وقـد جملا
فـالمصـــطفى نور قلبي منـه ناولني	خمر اليقين فـذقهـا أو دع العـذلا

البشرى الثالثة والثلاثون بشرى الوضوء المغفرة الثلاثية!

أما بشرى الوضوء فمن أجمل وأرق وأعذب البشريات ...

كلنا يتوضأ، وللوضوء أفضال لا حدَّ لها! وهنا أقول لكم فى الوضوء بشريات ثلاث للمغفرة! ستلحقك بها المغفرة من الوضوء وما بعده لاريب! .. فمن يترك الوضوء إذاً حتى ولو كان متوضئاً!

حتى أن بعضهم كان يقول: **{ هلموا بنا يغفر لنا .. ويتوضأ، ثم يدعو، ثم يصلى ركعتين ويقول: أبشروا لا تفوتنا مغفرة ربى فى ثلاث! }** الله أكبر! فمن يتركه إذاً! ... ودعنى اشرح لك الأمر فهو يسير! وبه يصير سجلك فى المغفرة كبير!

فبشرى الأولى للمغفرة أن سيدنا عثمان ﷺ جمع أصحابه فتوضأ أمامهم ثم قال:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ... تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هذَا، ثمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: وَلا تَغْتَرُّوا }[٨٨]

٨٨ عن حُمْران مولى عثمان: صحيح ابن حبان

فهذه المغفرة الأولى .. أن تتوضأ الوضوء المسنون والذى نحسنه كلنا! فيمنُّ الله عليك بمغفرة من عنده! أرأيتم! حتى أن الحبيب قال لسهولة الأمر ويسره: لا تغتروا بكثرة مغفرة الله لكم وتكرار فضله! فتستهينوا بحرمات الله وترتكبوا المعاصى وتقولوا ها! سيغفر لنا! إنتبهوا!، أو لا تغتروا بيسر فعله فتتركوا الإكثار منه فيفوتكم خيره!

أما المغفرة الثانية فإننا بعد وضوئنا ندعو الله ! فيغفر لنا لدعائنا! هكذا ببساطة!

ثم نصلى ركعتين بعدها فتأتينا المغفرة الثالثة! ... فمن لم يلحق الأولى أتته الثانية! ومن فاتته الثانية نالته البشرى الثالثة! واحد .. إثنان .. ثلاثة! .. يا بشرانا ويا هنانا!

والبشرتان يرويهما سيدنا عقبة بن عامر ﷺ فيخبرنا أنه أتى المسجد متأخراً بعد أن أتمَّ نوبته فى الرعى، فأسرع ودخل فوجد رسول الله ﷺ جالساً وسمعه يقول:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِه وَوَجْهِهِ. أَلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ } فابتهج بالبشرى وقال: { مَا أَجْوَدَ هَذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ. قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفاً. قَالَ (رسول الله): مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَأُ فَيُبْلِغُ (أَوْ فَيُسْبِغُ) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلهَ أَلاَّ اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ أَلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ }[٨٩]

٨٩ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ صحيح مسلم

كلمتان تُفتح بهما أبواب الجنات الثمانية، فإذا صلى ركعتين مقبلاً على الله وجبت له الجنة! .. فمغفرة لما سبق! أو جنة واجبة أو إختر من أين تحب أن تدخل من أبوابها! ... ولذا ضرب ﷺ لأصحابه مثلاً ليؤكد لهم ذلك، فعندما رجع من رحلة المعراج قال لبلال ﷺ: يا بلال لمَّا دخلت الجنة سمعت دف نعليك – أى صوتهما – فى الجنة، فبم سبقتنى إليها؟ قال:{ **يا رسول الله ما أحدثت إلا توضأت، ولا توضأت إلا رأيت أن لله على ركعتين أصليهما، قال: بها** }[٩٠].

نال هذه المنزلة فى الجنة لأنه كان لا يحدث إلا ويتوضأ، وإذا توضأ لابد أن يصلى ركعتين لله ﷻ! .. يعنى كان يكثر من الوضوء ولا يتعهد الصلوات وفقط! فكانت المغفرات تتوالى عليه كل يوم ... بالعشرات ! فنال المكانة العالية! .. وقال أحدهم فى أخ له يتابع الوضوء دائما ليغفر الله له الصغائر ، فقال:

لى صاحب لاث الصغائر	ولكن أبد ما قرب الكبائر
خلط صالحاً بفعال سوء	وحسن ظنه بالله وافر
يعيش بحكمة هو فيها ماهر	يقول وضوءه للذنب غافر
فما حسناتُه إلا وُضوءٌ	يكرر والدعا وصلاة حاضر
فهذا نفله غير الفرائض	وحجته بلال ذو المفاخر
روينا حبيبنا سمع خطاه	بنعل صوته يأتيه جاهر
قلت ياقوم الفضل باهر	صدق صاحبى والحكم شاهر

٩٠ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، صحيح ابن حبان.

ونختم ببشريات الحكمة العالية .. ففى وضوء الجوارح الظاهرة وطهارة المظاهر؛ إشارات حقيَّة إلى وضـــوء الجوارح الباطنة التى يمنُّ الله تعالى بتطهيرها على من أقبل بقلبه على مولاه حال قيامه بوضـوئه الظاهر! ثم دعاه متخلياً وصــلى بالمراقبة متحلياً لينعم الله عليه بطهارة الباطن! واسمع لقول سيدى الإمام أبى العزائم إذ قام يدعو الله بعد وضوئه لصلاة الفجر ويقول مشيرا لتلك المعانى العالية للطهور فقال:

أظــهــرن لى تــنــزل الأسمــاء	عــنــد فــجــر الأنــوار والآلاء
جملني بالكشـــف والخير فضـــلا	بالحبيب المصـــطفى واكشـــف بلاء
آنســـني بـنـور وجـهـك يجـلـى	للســـويـدا في حـالـك الظلمـاء
أقـبـل الـفـجـر فـجـرن لى عـيـونا	جمـلـنى بالـكـشــــف والإجـتـلاء
فرحنى بـواســـع الفضــــل يولى	لى وآلى مـن صـــحـة الإقـتـداء
أغـدق الخير واســعن واغفرن لى	وتــنــزل واشــــف جمـيـع الـداء
واقـبـلـن تـوبـتى ويســـر أمـوري	أنــت ربى حـقـق بـفضـــــل رجـاء
فـجـر الـنـور عـنـد فـجـر المعـانى	واســـقنى من طهور راح اجـتـداء
واعصـــمنى يا ســيـدي واجذبنى	جـذبـة المجتبين في الإصـــطـفـاء
يا إلـــهى الأولاد أهلي وصـحبي	أســـعـدهـم بالحـب والجـدواء

البشرى الرابعة والثلاثون بشريات فضل الآذان

وهذه البشـرى قد يقول القائل أنها للمؤذنين والقائمين على الآذان فحسـب!! لا ليس الأمر كذلك، ... نعم إن للمؤذنين فضلُ خاصٌ وعظيم وكلنا نحفظ الحديث:

{ يُغْفَرُ للمؤَذِّنِ منتَهى أَذانِهِ، ويسْتَغفِرُ لهُ كلُّ رَطْبٍ ويابِسٍ سمعَ صَوْتَهُ } [٩١]

فالبشـرى المباشـرة هنا للمؤذن نفسـه! وهي بشـرى رائعة فحيث ينتهي صـوته يغفر له هذه المسافة لو كانت مليئة بالذنوب والسيئات والعيوب، وحتى لو بلغ صوته أبعد المسافات بالميكرفون أو بالألات .. ففضـــل الله ليس له مانع ولا عليه حاجز! فكأن كل تلك المنطقة منطقة مغفرة له ما ارتكب فيها! وكل ما فيها من خلق ســـوى ابن آدم يســـتغفر له ويدعو الله له بالمغفرة! فكل المخلوقات تسبح لربها وتستغفر للمؤذن!

وربما نتقاتل على الأذان إذاً! فما بالكم إذا سمعتم تلك الروايات! ماذا تفعلون؟

{ يد الرحمن فوق رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه } وفى رواية أخرى :

{ وله مثل أجر من صلى معه } [٩٢]

---

٩١ رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار إلا أنه قال: وَيُجِيبُهُ بدلاً من يستغفر له، ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد

٩٢ (أبو الشيخ في الأذان والخطيب وابن النجار عن أنس وضعف). ، والثانى : أبو الشيخ فى الأذان، كنز العمال

كل هذا الفضــل وتلك البشــريات للمؤذنين! ولكن إنتظروا فالبشــرى التى أريدها ليســت بالأساس بشرى المؤذنين لأن هؤلاء فضلهم معلوم! ومشهور، وهم قوم مخصوصون معدودون!!

ولكن البشرى التى أريدها هنا تأتى من سؤال أسأله لكم؟ كلنا يعرف أن السيدة عائشة كانت تكثر من قولها : {كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه } لماذا؟

لأن الســنة كما علمنا الحبيب ومن هنا تأتى البشــرى أنه إذا أذَّن المؤذن أن نردِّد خلفه ألفاظ الآذان إذا اســتمعنا إليها، فإذا حضــر الوقت! كيف كان ﷺ يعرف؟ عند سماع الآذان! فإنه يقوم فى الحال ويشتغل بترديد الآذان خلف المؤذن .... فما البشرى من تكرير الآذان خلف المؤذن إذاً؟ .... قال ﷺ :

{ إِذَا قالَ المُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وقالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلا اللَّهُ، قال: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلا اللَّهُ، ثُمَّ قالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، قالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، ثُمَّ قال: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، قَال: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللَّهِ، ثُمَّ قـالَ: حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، قَـال: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا باللَّهِ، ثُمَّ قـالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قالَ: لا إِلهَ إلا اللَّهُ، قَال: لا إِلهَ إلا اللَّهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ }[٩٣]

فالبشــرى إذا كررت خلفه كما جاء بالحديث دخلت الجنة أو وجبت لك الجنة! ففى كل يوم خمس مرات تســـمع الأذان! يجعل الله لك أوكازيون لدخول الجنة! مجاناً !! فقط بالترديد خلف المؤذن! فإذا قلنا هذه الأقوال ولو فى عملنا، ولو فى بيتنا، ولو فى الشارع، ولو فى سياراتنا ..... ولو بغير وضوء أوجب الله دخولنا الجنة! .. وحتى لو تكرر سماعنا للآذان من مسجد آخر وآخر ! وكررت فقد تكرر الفضـــل وعم كرم ربى وفاض! وكلما زدت زاد الله لك الفضـــل! .. وفى رواية أخرى بشرى ثانية ... فإذا تاقت نفسك للمغفرة فاسمع للحديث:

٩٣ صحيح ابن حبان عن عمر رضي الله عنه

{ من قَالَ إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰه إِلاَّ اللَّهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دَينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ } [٩٤]

هل كفتكم تلك البشريات أم تريدون المزيد؟ نريد المزيد! بل نريد مثل أجر المؤذن الذى سمعناه! لا حرج على فضل الله فخزائنه لا تنفد اسمعوا للحبيب ﷺ يقول:

{ مَنْ سمعَ المؤذِّنَ فقالَ مثلَ ما يقولُ فلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ } [٩٥]

أى حتى ولو لم تكن تحفظ ماذا تقول إذا قال كذا رددت مثله أو أتيت بألفاظ الحديث الشريف! لا حرج ... لو كررت مثلما يقول .. أخذت مثل أجره .. كأنما أذنت بنفسك بالفعل! فلا نحتاج إلى تقاتل أو تنافس على الآذان إذاً ... فليؤذن أندانا صوتاً وأقدرنا على حسن الأداء ! ولنكرر كلنا مثل ما يقول .. نأخذ مثل ما له من الأجر! وكل هذا لأننا أجبنا داعى الله، وأخذنا بقول الله جل فى علاه:

---

٩٤ مصنف ابن أبي شيبة عن عامر بن سعد عن أبيه سعد

٩٥ رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، مجمع الزوائد

﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾[٣١الأحقاف]

فدخول الجنة مضمون بفضل الله! ومغفرته أكيده! وأجر المؤذن لنا مثله فى صحفنا! الله أكبر على الفضـــل .. ولكن بركة الآذان لم تنته بعد! ومازالت البشـــريات مســـتمرة ... فإذا زدنا بعد الآذان، وصـلينا على رسـول الله! صـلى علينا الله عشـراً! لأن كل المسـلمين والحمد لله بعد الآذان تلقائياً يقولون وصـلى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصـحبه وسـلم! فيصـلك الله بصـلاته ورحمته وحنانته عشر مرات لقوله:

{ إذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرا ....

فعشر صلوات من الله عليك بعد صلاتك على الحبيب مرة واحدة، ومن زاد فى العدد زاد الله له! ثمَّ إنك تصـلى فتسـأل الله أن يصـلى على الحبيب ﷺ فيصـلى الله بذاته عليك مرات عديدة! أفهل بشرى هناك أعلى من ذلك؟

و تتوالى البشـــريات فمن قويت عزيمته قليلاً ودعى الله لحبيبه ﷺ بالمقام الرفيع يوم الدين! بشــره الحبيب ﷺ بأنه ينال منه الشــفاعة يوم القيامة! يقول الحبيب فى خاتمة بشــريات الأذان بعد تكرار الآذان والصلاة على النبى العدنان فى ختام الحديث أعلاه:

... ثُمَّ سَـــلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِـــيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ }[٩٦]

والله تكاد نياط القلوب تتمزق من الإنفعال بعظم فضــل الله وســعة رحمته وحنانه! ومن توالى عطفه ومحبته وإنعامه! وهو الغنى عن جميع مخلوقاته! انظروا كم نُضــيع من فضــل الله جل فى علاه؟! وكم نهدر من الفرص عند الآذان لكل صلاة!!!

هل تظنون أن سيل بشريات الآذان قد توقف! لا والله .. فماذا بعد!

ألســت تجلس بعد الآذان لتنتظر الإقامة! .. فماذا تفعل وأنت تنتظر! تتنفل!اسمع للبشـرى ! لأنه ﷺ الرؤوف الرحيم، ويعلم ضعفنا وأنَّ لنا أهلاً وأولاداً وأعمالاً وشغلات! وأكيد أن لنا دعوات نحتاجها بشــدة فى أكثر الشـؤون والحاجات! ويريد منا الحبيب أن ندخل على الله فى الصــلاة بقلب خال من سواه! ولمولاه منيب!

٩٦عن عبدالله بن عمرو، سنن النسائى الصغرى

فيبشـــرنا الحبيب ببشـــرى عظيمة تفرِّغ القلوب وتريح النفوس من كل مشـــاغل الحياة قبل الدخول على الله فيقول ... هيا يا عبد الله واعلم علم اليقين أن:

{ الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ } [٩٧]

أى فهيا وادعو الله وأنت متيقن بإجابة الســـماء وتحقيق الرجاء وإصـــابة الدعاء، هيا وانتهز الفرصـــة وألق كلَّ الحمول والهموم على الله! وأفرغ بين يديه كلَّ الشـــواغل والهموم والطلبات والحاجات! فالدعوت الآن مجابات وأبواب الســـماء مفتحات! فهيا يامســـلمون ويا مســـلمات! فأوكازيون إجابة الدعاء معقود حتى النداء!

قال الرجل الحكيم المعروف بصلاح الشرنوبى فى معرض الأذان والنداء وبشرى من سأل الله الوسيلة للحبيب فيحظى بشفاعته يوم القيامة:

كـل حـبّ مصـــيره للذّهـاب	غير حبّ الشـفيع يوم الحسـاب
ذاك حـبّ مصـــيره لـبـقـاء	وخـلـودٍ ونـعـمـة وثـواب
إنمـا أنـت شـــاهـد وبشـــير	وســـراج يهـدي أولي الألبـاب
بـك أرجو مع الوســيلـة قربي	من جناب أكرم بـه من جناب
كـل من فيـه أنبيـاءٌ ومختـا	رون قدما من صـــفوة الأحباب
ويـقـيـني بـذى الجـلال يـقـيـني	فهو ســـبحـانـه العليم بمـا بي

---

٩٧ رواه أحمد وأبو داود والترمذي. وعن أنس بن مالك

وقال محمد توفيق العسيري فى قصيدة له باسم " أذَّن الوقت فالصلاة الصلاة" :

آذَنَ الوَقتُ فَالصَــلاةُ الصَــلاةُ	فَهيَ تَبقى وَتَنفَدُ اللِذاتُ
كَيفَ تَقضي الصَلاةُ حَقَّ هِباتٍ	لَكَ يا رَبُّ وَهيَ مِنكَ هِباتُ
قَد فَرَضتَّ الصَلاةَ جوداً لِكَي تُع	ـطينا ما تَشاؤُهُ الدَعَواتُ
فَاهدِنا لِلصَلاةِ يا واسِعَ الجو	دِ فَمِنكَ العَطاءُ وَالخَيراتُ
لا تَكُن غافِلاً إِذا حانَ وَقتٌ	إِنَّها لَيسَ تُغفَلُ الأَوقاتُ
قَد أَحاطَ الحِسابُ وَاِنتَصَبَ الميزا	نُ عَدلاً وَقَلَّتِ الحِسَناتُ
فَاسجُدوا لِلإِلَهِ شُكراً وَإِن لَم	تَقضِ عَنّا إِحسانَهُ السَجَداتُ
قُل لِتِلكَ الجُموعِ غَرَّتهُم الدُن	ـيا فَهاموا بِها الشَتاتُ الشَتاتُ
سَوفَ تَبلى القُلوبُ في هَذِهِ الأَر	ضِ وَتَخفى وَتَخفُتُ الأَصواتُ
إِنَّ غُبناً أَن نَستَزيدَ عَلى الدُن	ـيا حَياةً وَأَن تَسوءَ الحَياةُ

البشرى الخامسة والثلاثون بشريات وأفضال الصلوات

وهذه هى البشرى التى تشمل الصلوات المفروضات! وبشريات الصلوات لاعدَّ لها ولا حدَّ! وفيها ما لا يُحصى من الأحاديث، فلنبدأ بالبشرى الأولى العظيمة! وفيها:

{الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، ورَمَضَان إِلَى رَمَضَان، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ؛ إذا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ }[98]

وقد روى أحد الصحابة ﷺ موقفاً عملياً يبين فضل تكفير الصلاة للذنوب قال:

{ شهدت رسول الله ﷺ ذات يوم وأتاه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا من حدود الله تعالى، فأعرض عنه، ثم أتاه الثانية فأعرض عنه ثم قالها الثالثة فأعرض عنه، ثم أقيمت الصلاة، فلما قضى الصلاة أتى الرابعة، فقال: أصبت حدا من حدود الله فأقم فيَّ حد الله قال: ألم تحسن الطهور – أو الوضوء – ثم شهدت الصلاة معنا آنفا؟ اذهب فهي كفارتك }[99]

---

٩٨ أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة..

٩٩ عن واثلة بن الأسقع ، المحلى بالآثار

ألم يقل الله: { إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [١١٤هود] فعقب أداء أى صلاة يغفر الله ﷻ للعبد ما سبقها من ذنوب وآثام على ألا تكون كبيرة، لأن الكبيرة تحتاج

إلى توبة نصوح، وإلى ترك الذنب، وإلى العزم على ألا يعود إليها مرة أخرى، وعلى رد الحقوق إلى أهلها إذا كانت الكبيرة فى حق إنسان، أما الصغائر فإن الله ﷻ يغفرها بالصلوات الخمس، ولذلك شبهها النبى بنهر يغتسل فيه الإنسان فى اليوم خمس مرات أو بخمسة أنهر! يمر عليها من بيته لعمله، فقال ﷺ :

{ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَاتُ مَا بَيْنِهَا، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً كَانَ لَهُ مُغْتَسَلُ بَيْنَ مَنْزِلِهِ وَمُعْتَمَلِهِ خَمْسَةُ أَنْهَارٍ، فَإِذَا انْطَلَقَ إِلَى مُعْتَمَلِهِ عَمِلَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَصَابَهُ الْوَسَخُ أَوِ الْعَرَقُ فَكُلَّمَا مَرَّ بِنَهْرٍ اغْتَسَلَ مَا كَانَ ذٰلِكَ مُبْقِياً مِنْ دَرَنِهِ ؟ فَكَذٰلِكَ الصَّلَوَاتُ كُلَّمَا عَمِلَ خَطِيئَةً أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ صَلَّىٰ صَلاَةً اسْتَغْفَرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَهَا } [١٠٠]

---

١٠٠ (طب) عن أَبي سعيدٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

ولا أبيحكم سراً إذا قلت لكم لو كان هناك ما هو أعلى من الصلاة المفروضات بعد التوحيد لتعبَّد الله بها ملائكته! ليس من عندى بل من قوله ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْتَرِضْ شَيْئَاً أَفْضَلَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالصَّلاَةِ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْهُ لاَفْتَرَضَهُ عَلَى مَلاَئِكَتِهِ، مِنْهُمْ رَاكِعٌ وَمِنْهُمْ سَاجِدٌ }[١٠١]

فبعد توحيد الله ليس أفضل من فريضة الصلاة! .. فيا لسعادتنا بما افترضه الله علينا واختاره لنا ! ولكن لمَ كانت للصلاة تلك المنزلة العالية؟

دعونى أبين لكم هذا السر من خلال حديث الحبيب ﷺ فى الصلاة! فليست هناك من عبادة تدخل الإنســان فى مناجاة حقيقية للعبد مع مولاه إلا عبادة الصــلاة .. مناجاة فيها قرب وســؤال وإجابة فى الحال! وكلكم يعرف متى وأين فرضـت الصلاة! وأتركم للحديث العجيب الذى يبين سرَّ مقام الصلاة ... فإذا دخل العبد فى الصلاة كانت الفاتحة مناجاة السر بين العبد وبين مولاه، يقول فيها الله جل فى علاه:

---

١٠١ الدَّيلمي عن أبي سعيدٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

{ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: قَسَمْتُ الصلاَةَ بَــيْنِي وَبَــيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَأُوا يَقُولُ الْعَبْدُ {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: حَمَدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: {الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ} يَقُولُ اللَّهُ ﷻ أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، فَهذِهِ الآيَةُ بَــيْنِي وَبَــيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. يَقُولُ الْعَبْدُ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .... وَلاَ الضَّالِّينَ} فَهؤُلاَءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ }[١٠٢]

بشريات هائلة فى الفاتحة! أليست السبع المثانى! فهل تتوقف بشريات الصلاة عند ذلك؟ لا ... إذا انتهى الإمام من قراءة الفاتحة، يقول الحبيب ﷺ:

{ إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[١٠٣]

١٠٢ سنن النسائي الصغرى عن أبي هريرة، وروته غالبية كتب السنة باختلافات بسيطة.
١٠٣ صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ

أى قولوا آمين، أى اللهم استجب! وهذه بشريات المغفرة تتوالى! ولا تنتهى! فإذا رفع الإمام وقام من الركوع، وقال : سمع الله لمن حمده! فيقول الحبيب:

{فقال من خلفه: اللهم ربنا ولك الحمد، فوافق قوله ذلك قول أهل السماء اللهم ربنا لك الحمد (يوافقهم إذا حمد الله صادقاً)، غفر له ما تقدم من ذنبه } [١٠٤]

أرأيتم!! { إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } [٣٠الكهف] ... كل شئ، وكل حركة تعملها من حركات الصلاة لك بها منح وعطايا لا تحد عند حضرة الله، ناهيك عن الفوائد الصحية، والآثار الجسمانية، والصحة النفسية التى يحتاج إليها الآن كل البرية، والصحة الإجتماعية فى التعامل مع المعاملات الأسرية والإجتماعية فى الأسواق والنوادى والأعمال.

كل ذلك أمر يطول شـــرحه، وقد أثبته وذكره من لم يؤمنوا بالله ﷻ ولم يهتدوا إليه وإنما ســـخرهم الله لذلك، ليقيم الله ﷻ عليهم الحجة، ويكتب الله بفضـــلة لنا المحجة، فهو الذى بيَّن لنا هذه المحجة البيضاء التى لا يزيغ عنها بعده ﷺ إلا هالك، قال سيدى محيى الدين ابن عربى رضى الله عنه فى أسرار الفاتحة فى الصلاة:

---

١٠٤ مسند الإمام أحمد.

اقرأ كتابَ اللـــه فاتحةَ الـــهدى	فجميع مـا يحويـه في العنوان
إنَّ الإلـــــه الحقّ أعلم كونها	عين الصـــلاة وإنها قسـمـان
لما قـرأتُ كـتـابـه في خـلـوةٍ	معصـــومة من خاطرِ الشـــيطانِ
عـاينـتُ فيـه مَعـالمـاً بـدلائـل	لا يَمتري في صــــدقها اثنـان
لو أنّ عبدَ الفكر يشــهدُ قوانا	لم يـنـتـطـح في ســـرّنا عَـنـزان
لـكـنـهـم لمـا تـعـبـد فـكـرُهـم	ألـبـابَهم بعـدوا عن الفُرقـان
إنْ تتق اللــــه الذي يجعل لك	الفـرقـان بين الحقّ والبُـهتـان
لو وفقوا مـا لفقوا أقوالَ من	لعبوا بهم كتلاعـبِ الولـدان
والكـلُّ في التحقيقِ أمرٌ واحـدٌ	في أصـلـــــه بالنص والبرهان
نطقـتْ بـذلـك ألســنٌ معلومـة	بإصـــابـةِ التحقيق في التبيـان
لو أنهم شــهدوا الذي أشــهدته	مـا قـام في ألبـابهم حكـمـان
لعبتْ بهم أهواؤهم فهمُ لـــــها	عنـد اللبيـبِ كســائرِ الحيوان
إنَّ الـنـجـاةَ لمن يـقـلِّـد ربّـه	فيمـا أتاه بـه وهم صــنفـان
صـــنفٌ يراه شــهودُ عينٍ دائماً	أو في حجـابٍ عنه وهو الثـاني

وقال مولانا أبو العزائم فى سر الصلاة وفضلها:

وجهي أوجهــه حـال الصـــلاة إلى	ذات النزاهـة والمحبوب مـا ضــلا
في حيث وليت وجهي الوجه أشـهده	بلا حلول فنزه تبلغ الســؤلا

البشرى السادسة والثلاثون خمس فى الفعل خمسون فى الأجر

ومن سعة إكرام الله ﷻ لنا.... أنه لما زار حبيبه القدس الأعلى بالسموات! ووصل حيث لم يحل أحد من الخلق سابقٌ ولا هو آت! أرسل لنا هدية عظيمة مع نبينا، لا مثيل لها ولا تُقدر بثمن! ولا بأعطيات! وهى هذه الصلاة المفروضة، وقد بيَّن فضلها علينا جماعة المؤمنين حبيب القلوب وسيد السادات!!

لماذا يارب فرضت علينا فريضة الصلاة؟ وكثير من المسلمين فى عصرنا الآن قد يتأفف من أدائها! أو يتكبر عن دخول المساجد والاختلاط بالفقراء من أهلها! ويرى أنها عليه حمل ثقيل! لكن ربُّ العزة لِمَ يدعونا خمس مرات فى اليوم؟ قال فى (١٠إبراهيم):

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾

يطلبنا أن نقف بين يديه ليغفر لنا ذنوبنا، ويستر لنا عيوبنا، ويستجيب لنا دعاءنا، ويكشف عنا كرباتنا، ويقضى لنا كل حاجاتنا، حتى قال نبينا:

{ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ. هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالُوا: لاَ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذٰلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. يَمْحُو الله بِهِنَّ الْخَطَايَا }[١٠٥]

فالذى يحافظ على الخمس صلوات فى أوقاتها فى جماعات يبيت كل ليلة وليس عليه ذنب يحاسبه عليه مولاه، إلا إذا كانت مظلمة بينه وبين عبد من عباد الله، فتلك موكولة إلى هذا العبد: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [٤٦فصلت].

عَلِم الله ﷻ أنه هذه الأُمم أقصر الأمم أعماراً فبارك لها فى أعمالها وعلى رأسها الصلاة كما قال الحبيب رواية عن رب العزة ﷻ :

{ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا }[١٠٦] وقوله :

{ هي خَمْسٌ، وهي خمسونَ لا يُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ }[١٠٧]

---

١٠٥ البخارى ومسلم عن أبى هريرة ﷺ

١٠٦ سنن النسائي الصغرى

١٠٧ ابن حزم زأنس بن مالك، صحيح ابن حبان.

يكتب لك فى كل يوم أجر خمسين صلاة!! وثواب خمسين صلاة مقبولة تؤديها إلى الله جل فى علاه .... ما أعظم فضل الله وكرم الله لنا عباده المؤمنين، خمسون صلاة نؤديها كل يوم لله!! من يستطيع منا أن يصلى خمسين صلاة مقبولة؟! لا يوجد!!

لكن الله خفَّف وأجزل الفضل العظيم! ... فكانت الصلوات مغفرة للذنوب التى يصيبها العبد فى يومه كله، ويجزيه الله عليها بخمسين صلاة!!!!

و فوق ذلك كله حساب آخر!! كيف؟ من الذى يستطيع أن يحسب ثواب وفضل الصلاة المفروضة؟ سؤالاً سهلاً ! فكلكم يعرف ! إذاً اسمعوا.. الفرض الواحد بداية بعشرة ثوابات أو فروض لأنها خمسون فى الثواب وخمس فى العمل فى الحديث، هذه واحدة! والثانية أن كل حسنة بعشر

أمثالها وهذا أقل حساب كما ورد بالحديث السابق فإذاً الفرض الواحد تصليه يصير بمائة .. هل خطر ذلك ببالكم ! ... والثالثة لو أنت تصليها فى جماعة فالصلاة بسبع وعشرين درجة وأقل تفسير للدرجة أن يكون ثوابها سبعا وعشرين مثلاً ولكن الدرجة لا يعلم حقيقتها إلا الله ! وقد تبلغ مئات الأمثال أو الأضعاف (والمثل غير الضعف!)! وعلى هذا ففرض جماعة يكون ٢٧٠٠ مثلاً على أقل تقدير! الله أكبر! والرابعة! لو كانت الصلاة فى رمضان فيضاعف الفرض بسبعين مرة كما ورد؛ فتصير قرابة مائتى ألف مثل!!! إلى ما لا يعلم سوى الله!

ولو كان بالمســجد الحرام يضــاعف كل كل هذا مائة ألف مرة فيصــير بلايين البلايين ! ياﻻ وسعة فضل الله وبشريات رسول الله وكرم الله وعطاء الله لأمة رسول الله !!إنه فضل الله وبشرياته التى تَعُم هذه الأمة ببركة الصلاة المفروضة!

ورضى الله عن الرجل الصالح إذ قال فى أفضال الصلاة وبركاتها وخيراتها من مضاعفة العمل وبركة الررزق وشفافية الروح وإشراق القلب بنور ربه! وقد صدق:

أمضــيت أمرك خففت عنا إلهى	كتبت فرضــاً بعشــر من مواقيتى
جعلت نهراً بباب البيت منفتحاً	فيه الطهور ورمز القول تصــديقى
وفاطر الســمواتٍ يدعونا لمغفرة	فى اليوم خمساً وفيها صارٍ تحقيقى
فلا ضــاع فضــلاً أنت مانحه	به العروج وفـــ التحيات تشويقى
والشكرُ للَّهِ قد أصبحت في سَعةٍ	وبالصــلوات قد أمَّنت لى قوتى
أسـارع أقضـى فرض ربى فى لهف	فمـا أبقيتُ من عقـدى بتفريطى
أضــاء ربى بقلبى نور الصــلاة لهُ	أحبَّ عندي من مالى وناســوتى
فصار بعدى قرباً والفضل متصلٌ	فوق النقول إكرامـاً بلا ضـــيق
رزقٌ وغفرانٌ وافراح مضـــاعفـة	قـد حـار لبِّى وربى خير موثوقى
يطير العمر لمحاً إنَّ الخلق مجتمعٌ	فما زرعنا حصـــدنا يوم تدقيقى

وليس فهذا فحسب ... لأن ينابيع فضل الله فى الصلاة لا تنضب! وبحاره لا يجف ماؤها بتنزلات غيث مناجاة الله .

البشرى السابعة والثلاثون صلاة الجماعة سرُّ الشفاعة!

يا رحمتك ياربنا .. ويا بشراكم يا مؤمنين!

ويا فرحتك يا كل مؤمن بفضل الله عليك!

فكل رجل من المسلمين لا ينفكُّ يسأل نفسه... يارب كيف أصلى لك الصلاة المقبولة؟ أو كيف أقف بين يديك ومشاغلى تنتابنى وضعفى يأخذنى فترد علىَّ صلاتى!

وحتى لا تتوه وتتشعب بك السبل، وتقول ذلك! أو تحتار كيف تصلى الصلاة الخالصة لله؟ أو الصلاة المقبولة لله وتقول أنى لى بذلك!!

سنَّ لنا الحبيب المصطفى صلاة الجماعة! فهى سر الشفاعة!

كيف؟ لأنه لو وُجد رجل تَقبَّل الله صلاته! شفعت هذه الصلاة المقبولة للجماعة كلها وتَقبَّل الله صلاة الجميع من أجل هذا الرجل!!.. فكيف نضمن ذلك؟

ورد فى الأثر المشتهر :

{ما اجتمع أربعون رجلاً مسلماً إلا وكان فيهم رجل صالح }.

قد لا نعرفه ولكن الله ﷻ يعلمه ويعرفه!

وحتى إذا لم يتيســر هذا الرجل الصــالح! ففى كل هذا العدد ولبركة الجماعة ولأن يد الله مع الجماعة، ففى هؤلاء الحضـور ..... تجد هذا حضـر مع ربه فى السـجود، وهذا فى الركوع! وهذا فى قراءة الفاتحة وهذا فى التشهد! فيجمع الله من حضورهم أركان صلاة واحدة مقبولة، أو فرضاً واحداً مقبولاً، ويقبل صلاة الجميع من أجلها!

قال الشاعر الحكيم مبينا فضل الصلاة وفضل صلاة الجماعة أضعافاً:

ياواســع الإكرام من بـك نســتعين	فضـــل الجماعة بالكتاب
بهـا نـوال الـقـرب قـد قـال الأمـين	لاشـــكَّ فيه ولا ارتياب
نادى المـؤذن هـيـا لـلـفـتـح المـبـين	دعــانى ربى لــلـرحــاب
كـبَّرت بالـتـحـريم فـامـتـلأت بالـيـقـين	وزال خـوفٌ واكـتـئـاب
أدخلتنى الســبع فى الحصــن الحصــين	لا بـفـعـلـى أنا الـتراب
فصــلاة جمع ســرُّ وصــل العابدين	يعلو بها طينى الســحاب
فـجـزانا إحســـاناً وكـرمـاً فى آمـين	الفرضُ قُبِلَ بلا حســـاب
باجتماع الشـمل أو بصـدق الصـالحين	إنهـم بابٌ الصـــحـــاب
فـبـذا قـبـلـت صـــلاة المســـلمين	وكـل من صـــلى أثاب
فـالخير جا والفضــل عمَّ الحـاضــرين	والســـهو غفر ولا عتاب
والــــهنـا والســـعـد للجمع المتين	ســبعاً وعشــرين ثواب
حـافظوا صـــلوا الجمـاعـة كـل حين	لا تكسـلوا فهى الصـواب

البشرى الثامنة والثلاثون الحكمة البدنية للصلاة اليومية!

وهى بشرى للعقل والعلم والفهم الحديث!

عَلِم الله ﷻ وهو العليم الحكيم أن عصـــرنا هذا ملئ بما لا حدَّ له من الملوثات!! فنحن نرى الكهرباء ونرى المكيفات ... وكل هذه الأشـياء يخرج منها أشـعة كهرومغناطيسـية إلى المخ فتؤثر فيه ... ناهيك بالتليفونات المحمولة واللاســلكية، ناهيك بالأجهزة الكهربائية .... كلها تخرج منها هذه الموجات الكهرومغناطيسـية فتؤثر على المخ، فتجعل الإنسـان يصـاب بالصـداع، أو يصـاب ببعض أنواع الصرع، أو يصاب والعياذ بالله بورم خبيث .... ما الوقاية من ذلك؟

الوقاية الإلهية التى فرضها الله ﷻ علينا خمس مرات!! كيف هذا؟

فوجئ أهل الغرب وأعلنوا لنا فى الأيام الماضـية أن الشـحنات الكهرومغناطيسـية التى تتجمع فى مخ الإنسـان نتيجة اسـتعمال ومواجهة الأدوات الكهربائية، لا يفرغها إلا وضـع الإنسـان رأسـه على الأرض، !! كيف؟ إذا وضع رأسه على الأرض كما فى السجود ...

تخرج منه هذه الموجات السالبة وتتسرب!، ومن العجب أنهم قالوا: يكون الخروج أكثر لو اتجه الإنسان برأسه إلى مركز الأرض المغناطيسى، وما مركز الأرض ياإخوانى؟ .. مركز الأرض المغناطيسى هو بيت الله ﷻ الحرام فى مكة المكرمة!

فإذا سجد الإنسان واتجه فى سجوده إلى كعبة الرحمن، فإن الله ﷻ يُفرغ كل الشحنات الكهرومغناطيسية الموجودة فى رأسه إلى الأرض وكأن الله عَلَّمنا ذلك فقال:

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ [١٩-٢٢المعارج]

ولذلك قال حبيبى وقرة عينى ﷺ لسيدنا أبى هريرة لما رآه فى المسجد كأن به وجعا ببطنه فقال له ﷺ بعد أن سأله عن ذلك:

{ قُمْ فَصَلِّ، فَإِنَّ فِي الصَّلاَةِ شِفَاءً } [١٠٨]

---

١٠٨ سنن ابن ماجه، عن أبى هريرة

صدقت ياسيدى يارسول الله ! فالصلاة شفاء إلى شفاء وتطهير للأعضاء من تلك الأدواء!

بعد شفاء البواطن والصدور! وفى ذلك يقول الرجل الحكيم ﷺ:

إلــــهي أنت غفّار الذنوب	وســـتّار الفضــائح والعيوب
أحطت بكل شـــيءٍ رب علماً	فـإنـك أنـت عـلاّم الـغـيـوب
عصــيتك جاهلا واتيت ارجو	نوالـك فـاجعـل التقوى نصـــيبي
بكيت فى صـــلاتى جد لى عفواً	فـهـب لي تـوبـة واغـفـر ذنـوبي
فـلا مـعـبـود إلاّ أنـت حـقـاً	ومـا في الكـون غـيرك مـن مجيـب
فتقبـل وقفـة العاصـين ذللا	صـــلاتى تـذهبن مرضـــى عيوبى
وهـا أنا جئتـك دنِفٌ فـؤادي	ســجدت فاشــفنى فضـــلاً حبيبى
وقـد أعيى المـداوي بـرء دائـي	ومـالي غـير لـطـفـك مـن طـبـيـب
فبالـــهادي الشفيع أجبّ دعائي	عليه اللــــــه صـــلّى من قريب

البشرى التاسعة والثلاثون بشرى صلاة الجمعة

وهذه بشرى كل إسبوع! بشرى صلاة اليوم الذى اختص به الله أهل الإسلام وضلَّ عنه باقى أهل سابق الأديان! مع أن أنبيائهم أعلموهم بفضل الملك الديان!

فإذا كان يوم الجمعة يوضح النبى الشفيق أن السماء تتزين من ليلته! ويبين لنا الأدب الواجب نحو يوم الجمعة السعيد!...ويوضح لنا الحبيب ﷺ والأجر والثواب فى حديث واحد يا ليتنا نحفظه أجمعين ...

يقول صلوات ربى وتسليماته عليه مما يروى الإمام البخارى:

{ مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ وَاسْتَمَعَ، وَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُل خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا }[١٠٩]

ما هذا الفضل العظيم والكرم العميم والبشريات المتواليات من الله؟ ففى هذا الحديث من بشائر ما لا يمكن لأحد أن يحيط به بسهولة أبداً! .. ولنأخذ نتفاً منها ..

---

١٠٩ (حم ٤ حب ك) عن أَوس بن أَوس رضيَ اللَّهُ عنهُ (ز). جامع المسانيد والمراسيل

ففى قوله ﷺ { مَنْ غَسَّلَ .. وَاغْتَسَلَ } إشارة عظيمة فيها حكم كريمة: (غسَّل) أى ألزم أهله بالغسل: كيف؟ أولاً زوجته: أوجب عليها الغسل بلقائها! فرسول الله يذّكره بالحق الشرعى نحو أهله كلَّ جمعة فلا ينسى ولا يتناسى! وثانياً: أولاده ألزمهم بالغسل لكى يتعودوا من صغرهم على ذلك للنظافة والطهارة والثواب.

فالنظافة العامة والخاصة من أسس ديننا فهو دين الطهارة والنظافة والذوق العالى الرفيع! أتعرفون كيف كانت بداية سنِّ غسل الجمعة؟

تروى السيدة عائشة رضي الله عنها[110] أن الناس كانوا يذهبون من أعمالهم مباشرة إلى الجمعة بروائحهم وعرقهم! وكان الكثير منهم ربما لبس الملابس لأيام! أو يلبسون الصوف لقلة ذات اليد! فأمرهم ﷺ بالغسل إذا جاءوا الجمعة لكى لا يؤذى بعضهم بعضاً بالرائحة أو المنظر! وسارت الأمة على ذلك إلى يومنا هذا؛ لأن يوم الجمعة يوم عيد ... فكلهم متنظفون ويضعون العطر ويلبسون النظيف من الثياب، فتكون المناسبة أحبَّ إلى النفوس وأقوى على الطاعة.

وهذا بالطبع علاوة على أن الرجل المسلم يوضح لأهله ولولده بشرى الأجر العظيم لهم بالتزام غسل الجمعة لقوله عليه أفضل الصلاة وأتمُّ السلام :

١١٠ عن عائشةُ رضي الله عنها: { كان الناسُ مَهَنةَ أنفُسِهم وكانوا إذا راحوا إلى الجُمعةِ راحوا في هَيْئَتِهم، فقيلَ لهم: لَوِ اغتسَلْتم }، (خ).

{ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ }[١١١]

ثم نأخذ لمحة أخرى من الحديث فى قوله الكريم { وَمَشَـــىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ } !!! لأن كل خطوة كأجر سنة ليلها قيام ونهارها صيام فى سعيه ملبياً لنداء الله ... خبرونى بالله عليكم! من يترك الجمعة إذاً بعد كل تلك البشريات الهائلة!؟

والبشـــريات هائلة! وكثيرة وليس المجال هنا لنبســـطها كلها .. إنما هى نفحاتٌ وهنَّاتٌ لتفريح القلوب وتفريج الكروب! خذ نفساً عميقاً! وقل: وافرحتاه بفضل الله!

وفضل يوم الجمعة غيرفضل صلاة الجمعة! وكلها أفضال متوالية ومتتابعة من الله الحنان المنان ولا يستطيع أحدٌ أن يفى ويلم ببيان تلك المعان مهما أوتى من لســان! ... وهذا التفريد العالى ليوم الجمعة! كان لماذا؟ لأننا نســـعى هذا اليوم إلى اللقاء العظيم! .. نســـعى إلى ذكر الله! ... قال تعالى (٩ الجمعة):

١١١ عن أَبِي بَكْرٍ ﷺ (ابن راهويه وابن زنجويه فِي تَرغيبه، قط في العلل وضعفه، طس هب)، جامع المسانيد والمراسيل

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

قال أحد الحكماء الأجلاء فى أفضـال ليلة الجمعة ويومها وصـلاة الجمعة الغرَّاء من التبكير، والمشى للمسجد، والسماع وعدم اللغو ، والصلاة، وقراءة سورة الكهف، والصلاة على النبى بعد العصر، والساعة المقبولة الدعاء ... فقال ﷺ:

كلما دارت الشَّـمْسُ سبعا جاءت	جمعةٌ نشــرت فى حيِّنا الأفراحا
لمعت الســما بنور ربى أضــاءت	عطور مســك زيتها فوَّاحا
أهــدانا الإلــه فيــها صــلاةً	فرض جمعة قد أحيت الأرواحا
لمسجد مشــى فبكل خطو صـلاة	وصــوم ســنة قيامها إصــباحا
بكر مشــى للنصــح سمع فصــلى	لم يلغَّ ســبعاً منح ربى سماحا
قرأ كهفاً للحِـبِّ ذكر فصــلى	بعد عصــر فأذهب الأتراحَا
وَلَــــهُ فيها ســاعة قد قبلت	دعوتها فدعا الجميع وصــاحا
هى يوم عيد فى أرضــنا وسماءٍ	غفل من ســبق ومحمد قد باحا

وقال مولانا أبو العزائم فى إشارات يوم الجمعة العالية الكثير، ننتقى منه:

أتـــوب مـــن ســــوء ذنـــبي	أرجـو مـن اللـــــه قـربي
في يـــوم جمـــعـــة أرجـــو	جمعي عـلى اللــــه ربي
مــــولاي إني ظــــلـــــوم	فــزك نــفســـي وقــلـبي
تـــولـــني يا وكـــيــلـــي	في حـال ســقمي وشــيبي
جــدد لي الخـــير وافـــتـــح	كـنـز الـعـطـا بالحـــب
أشــــهـــد أيا رب روحـــي	جمـال وجـهـك صــــوبي
يا رب واشــــرح صـــدري	يســـــر أمـــوري ربي
هـــب لي وآلي خـــيرا	هـــبـــه لـــكـــل محـــب
واقـبـض بـيـمـنـاك روحـي	مـؤانســـا بالصــــحـــب
في مقعـد الصــــدق أنســـي	بـنـور وجـهـك صــــوبي
في آخـــر الــفـــتـــح آي	تـنـبي بـكشـــف الـغـيـب
يـعـلـو عـلـى كـل ديـن	بالآي لا بالحـــــرب
بالإضـــــطـــــرار أنادي	هـــب لي الإغـــاثـــة ربي

البشرى الأربعون بشرى وفضل النوافل

وهنا البشرى لكل من تاقت نفسه للإستزادة من العبادات النفلية والقربات! فالله سبحانه لم يحرم أحدا! .... والنوافل بابها واسع ... حدِّث فيها ولا حرج!

ولنتجول قليلاً فى رياض النوافل ونشـــم بعض أزهارها! .. وإن شممنا وردة .. فهناك ألاف لم نشمها بعد ! ... وأول زهرة نشمها هى بشرى المشى للصلاة المكتوبة:

{ مَنْ مَشى إلى صَلاةٍ مَكْتوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ، كانَ لَهُ كَأَجْرِ الحاجِّ المُحْرِمِ } [١١٢]

فمشـى أحدنا للصـلاة وهو على طهارة! يؤجر كمشـى الحاج المحرم المتلبس بفريضـته فى كل لحظة! أفيترك أحدنا المشى للمساجد على وضوء إذاً!!! هذه واحدة!

---

١١٢ عن أبي أمامة، رواه الإمام أحمد في «مسنده»

ونأتى! لا أقول لنشم زهرة صلاة الصبح بل بستان زهور وورود صلاة الصبح أو الفجر! وما أدراك ما صـــلاة الفجر! وما أدراك ما قرآن الفجر! إنه كان مشـــهودا! وما أدراك ما فضـــل ركعتى الفجر أو ركعتى سنة الصبح! لا تتركوهما ولو حبواً!!! والوقت لا يسمح بكل الأزاهير والبشريات! فاسمعوا البشرى معى واحفظوا! هيا ..:

{:مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ } [١١٣]

هل رأيتم الجمال الذى فوق الخيال! أجر حجة وعمرة يمكنك الحصـــول عليهما كل يوم! وبقليل من الجهد والصبر!أقل بكثير جداً جداً من الأجر! إذا صـليت الصبح فى المسجد وجلس تذكر الله حتى تطلع الشمس وبعدها بثلث ساعة صلى ركعتين! ...

ثم تأتى سبحة أو سنة أو صلاة الضحى وما أدراك ما هى؟ لها باب خاص فى الجنة لا يدخل منه سوى أهل المحافظة عليها! فاختر لنفسك باباً ليس مزدحماً مثله ..

---

١١٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب، الترغيب والترهيب

{ إِنَّ لِلْجَنَّةِ باباً يُقالُ لَهُ بابُ الضُّحَى، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَة نادَى مُنَادٍ أَيْنَ الَّذِينَ كانوا يُداوِمونَ عَلى صلاة الضُّحَى، هذا بابُكم، فادْخُلوه بِرَحْمَةِ اللهِ }[114]

فمن كان عند وقت! وإنشراح صدر وأحب أن يصلى أكثر قال له ﷺ شارحاً:

{ مَنْ صلَّى الضُّحى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعاً كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا لَمْ يَلْحَقْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَنْبٌ، وَمَنْ صَلَّى ثمانياً كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ ﷻ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ }[115]

وكثير من الناس ربما يكون مشغولاً عند الضحى ووقته أيسر بالمساء! ويستطيع أن يتنفل بين المغرب والعشاء فلم يحرمه الحبيب وقال له :

{ مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ }[116]

---

١١٤ عن أبي هريرة ﷺ زاد المعاد في هدي خير العباد
١١٥ عن أَبِي ذَرَ رَضِي اللَّهُ عنْه، ابن جرير، جامع المسانيد والمراسيل
١١٦ ابن نصر عن عبد الْكَريم بن الْحارث مُرْسَلاً ، جامع المسانيد والمراسيل

وبالطبع لا يســتطيع أحد أن يلمَّ بكل هذا! فيسَّــر عليه الحبيب ... وبشَّــر من جُمع له من نوافله فى اليوم والليلة اثنى عشرة ركعة ... من كل النوافل! قال:

{ مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ }[١١٧]

أى كـل مؤمن يُبنى لـه فى كـل يوم قصـــر فى الجنـة !لو داوم على ذلـك! ومـا ذلـك؟!

إذا صـلى قبل الصـبح ركعتين ،وقبل الظهر وبعده ركعتين، وقبل العصـر أربع، وبعد المغرب اثنين، وقبل العشـاء وبعده ركعتين، هذا أكثر! ولو لم يزد على الثنتى عشـرة ركعة، فيُبنى له قصـر فى الجنة! أى ضـــمن دخولها! والمقام العالى فيها! هل هذا وفقط ؟ لا!... بل إن الله ﷻ يزيدنا من فضله ما يشاء، حتى أنه سبحانه جعل الدعاء – والداعى هو الذى يحتاج إلى الإجابة – الذى تحتاج فيه أنت إلى إجابة الله وتلبية السـماء فيه ... جعل فيه أجراً ... وأنت تطلبه لنفسـك! فيجزيك الله على أنك دعوت لنفسك! عجيب! اسمعوا حديث سيد الرسل والأنبياء ﷺ .. ماذا يقول:

---

١١٧ مسند الإمام أحمد عن أم حبيبة أم المؤمنين

{ قالَ اللَّهُ تَعالى: يا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ ما دَعَوْتَني ورَجَوْتَني غَفَرْتُ لكَ ما كانَ مِنْكَ وَلا أبالي } [١١٨]

ولختام البشرى وبعد أن طفنا فى رياض النوافل وشممنا ما شاء الله لنا من عبيرها وزهورها ..

آتى لكم بالحديث الذى تعرفونه وتنتظرونه عن فضـــل النوافل .. وأنا آثرت أن أختم به البشرى لأن النوافل تعدُّ مكمِّلاتٍ للنقص فى حضور القلب أو للسهو أثناء أداء الفروض كما قال أهل العلم العاملون، وبالتالى لا تحسب نوافلاً لأن الفرائض ما زال يعتريها النقص والتقصير وتحتاج لما يكملها!

وبالتالى فإن الإنسان لا يرقى لأن يكون من أهل النوافل إلا عندما يكرم بالمحافظة الحقة على الفرائض وعندها تصير النوافل نوافلاً .. وتبدأ فى أن تؤتى أكلها كلما استزاد منها إلى أن يحصل له بشارتها العالية الواردة فى هذا الحديث، قال ﷺ:

١١٨ رواه الترمذي عن أنس رضي الله تعالى الأذكار

{ مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْعَبْدُ بِمِثْلِ إِدَاءِ فَرِيضَتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ رِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ }[119]

وفى الحديث ما يكفى من عجائب المعانى وعلى الإشارات!! وفى أسرار حديث النوافل والقيام بها على ما يحب الله ويرضى بعد إتمام الفرائض!! أنوار عالية وأسرار غالية يكشف عن بعضها الإمام أبو العزائم ﷺ ويقول :

بجلوة تحقيقي بسر المعية	وخلوة محوي من فنا أدميتي
وفك قيود الحسّ عن حسن باطني	أشاهد ملكوت السما العلية
ويبدو لعيني إن دعاني لقربه	ووفقني للنفل غيب الهوية
ونفلي انتسابي ما بدى ثم ظاهرا	بذاتي لذات قدست عن إشارتي
إذا ما حباني بالهداية عندها	تبدل أوصافي وتبدو حقيقتي
ويندك طور الذات إن وصفه بدى	بسر التجلي عند جمعي وغيبتي
وتظهر أسماء بآي تجملت	ويبدو التجلي ظاهرا للبصيرة
وعنك فغب تشهد جمالا لها بها	أضاء بآفاق التجلي الجميلة
وفيك تدبر في بديع جمالها	ترى حسنها يبدو بعين النزاهة
وفيما بدى فيما تشاهد فادكر	فإنك مأمور بأسرار شرعة
وفي الأرض آيات إذا كنت ميقنا	وفيك من الآيات كل عظيمة
تقرب إلينا بالنوافل بعد أن	تؤدي ما قد أوجبته شريعتي

١١٩ ابن السني في الطي عن ميمُونَةَ رضيَ اللَّهُ عنهَا، جامع المسانيد والمراسيل

إذاً إمح عنك الحجب من كل وجهة	وتبدو بمرآتي جمالات صورتي
فتفنى إذا عن أن تشاهد غيرنا	وتشهدنا عينا بنا في الحظيرة
على السنة السمحا فانهج متابعا	لسنة طه تحظ مني بحظوتي
فسنته منهاج قربي يهتدي	إلي بها بالفضل كل أحبتي
هي النور بل وصراط حق لها اهتدى	بسابق إحساني أخصاء حضرتي
لها فاهدنا وبها أحينا وتولنا	بتوفيقك المخصوص في كل لحظة
وبالفضل وفقنا لأحيا بها لها	ومنك حصنا بحصن الوراثة
وفي حصن شرعك يا إلهي فآونا	بجاه الذي وافى لكل الهداية
عليك صلاة الله يا رحمة بدت	ويا سر غيب من كنوز الجلالة
صلاة بها أحظى برضوانك الذي	به أك ملحوظا بعين العناية

البشرى الحادية والأربعون بشرى فضل المداومة على العمل

وهذه البشـــرى لا بد أن تأتى بعد البشـــرى الســـابقة! لأن كل واحد يحب أن يقوم ببعض الســـنن، ويفعل هذه ويترك تلك! ثم يعود ثم يترك! .. لاحجر على الفعل والترك! ولكن متى ينفع الدواء؟ إذا داوم عليه المريض!

فعلى المســلم الصــادق إذا أراد القرب والفتح الالتزام التام بتذكرة الدواء التى وضــعها له الطبيب، ما الذى منع عن كثير منا فتح الله وفضـله؟ عدم الالتزام، فالصـفة الجوهرية التى لابد منها هى الالتزام، وهى ما نسميه بمسمى سيد الأنبياء (المداومة):

{ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ }[١٢٠]

{ كانَ أَحَبُّ الأعمَالِ إلَى رَسُولِ اللّهِ الّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ }[١٢١]

وسـأل الصـحابى رضـى الله عنهم أجمعين أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَـةَ، قَالَ:{ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللهِ ؟ هَلْ كَانَ يَخصُّ شَيْئاً مِنَ الأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لاَ. كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً }[١٢٢]

---

١٢٠ صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها.
١٢١ صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها.
١٢٢ صحيح مسلم، عن إبراهيم بن علقمة رضي الله عنه.

أى يديم عليه، لا يستهين بصغيرة ولا بكبيرة! لأنه ربما يكون نظر الله عليه أثناء هذه الصغيرة أو الكبيرة عند فعلها ..... فيستوجب المقت فى الحال.

وقال مولانا أبو العزائم ﷺ فى بشرى المدامة على الأعمال واتباع الشرع الحنيف حتى يفتح الله على العبد بالفتح النورانى الكثير، ومن ذلك:

تعالى كمال الله عن كل نسبة	وعن أن يرى للعين حيطة بمقلتي
تنزهت الذات العلية رفعة	تعالت علوا لا يضاهي بنسبة
جمال بفضل المصطفى قد ينال من	متابعة المختار في كل حضرة
فلازم رضاه واتبع تحظ دائما	بأسرار تنزيل ومحكم آية
وتشرب من حوض الوراثة صرفها	وتشهد ملكوت المجالي العلية
وتعطى موالية الأمور جميعها	وتسجد مع أملاك السماء العلية
وتسبح في إحسان شأن فضله	عزيزا به في رفعة ومكانة
تحصن بحصن الشرع واحفظ حماه من	مخالفة تنأى بها في الضلالة
ولا تلتفت عنه فتقطع عن	شهود جمال في كنوز الهوية
فشرع رسول الله معراج قدسه	ورفرفه الأعلى ومعنى الحقيقة
براق لمن دام الترقي إلى العلا	وسلم تسليما إلى الواحدية

البشرى الثانية والأربعون بشرى ختم الصلاة

وبعد كل صــلاة .. هناك بشـــرى محققة ..فأنت مازلت فى روح الصـــلاة ومازلت متلبســاً بخشــوعها وحالها! ..فإنه وقت الدعاء والتمســكن والتذلل والرجاء! وتعويض أى إلتفات فيها ... يكون .. بكلمات قليلة بحضور ورجاء ...إنه ختم الصلاة ...

واسمعوا لبشـرى الفضـل العام إى الذكر بعد الصـلاة! وكذا الذكر قبلها فى إنتظارها .. فأنت فى الصلاة منتظراً لها! وذاكراً بعدها .. واستمع ماذا لك عندها:

{ إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فَقَضَىٰ صَلاَتَهُ ثُمَّ قَعَدَ فِي مُصَلاَّهِ يَذْكُرُ اللَّهَ، فَهُوَ فِي صَلاَةٍ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَاغْفِرْ لَهُ، وَإِنْ هُوَ دَخَلَ مُصَلاَّهُ يَنْتَظِرُ كَانَ مِثْلَ ذٰلِكَ } [١٢٣]

فأنت فى صـلاة وتصـلى عليك الملائكة وتدعو لك ما انتظرت الصـلاة! أو ما انتهيت منها وجلست تذكر الله ... أو كما نقول .. تختم الصلاة!

١٢٣ (ش) عن رجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، جامع المسانيد والمراسيل

ففضـل الله عز وجل على المؤمن لا يُعد ولا يُحد، وكل شـئ عنده ﷻ بأجور لا نسـتطيع أن نوفيها قدرها، ولا أن نحيط ببعض كرم الله عز وجل فى مقدارها وفى عطاءها، ولكننا نُبين على قدرنا بعض ما ورد إلينا من حبيبنا فى ختم الصلاة:، إذا سبَّح المرء بعد الصلاة !! يقول الحبيب صلوات ربى وتسليماته عليه لسيدنا أبى ذرﷺ:

{يَاأَبَا ذَرٍّ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تُدْرِكُ بِهِنَّ مَنْ سَبَقَكَ وَلاَ يَلْحَقُكَ مَنْ خَلْفَكَ إِلاَّ مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ؟ قالَ بَلَى يَارسولَ الله، قالَ: تُكَبِّرُ الله دُبُرَ كلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدُهُ ثَلاَثاً وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحُهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَتَخْتِمُهَا بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ }[١٢٤]

إن كنت تقولها فى موضعك بالمسجد، أو قلتها بعد خروجك من المسجد وأنت فى الطريق أو فى السيارة .... المهم أن ترددها يعطيك الله عز وجل.

ولا أريد الإطالة لأن الكتاب ليس فى التشـريع ! وإنما نحن نشـم عبير زهور البشـرى وورود تفريح القلوب! ومن أراد الإستزاده فعليه بالمراجع المعتادة!

---

١٢٤ عن أبى ذر، سنن أبي داوود

وفى أسرار وبركات الصلوات نقلنا قول محمد فضل اسماعيل ﷺ:

ومـن ثم ارتـقـى حـتى تـداني	وكان العرش من قوســين قابا
فنـادى (بالتحيـات) ابتهـالا	وعنـد الســدرة انتظر الجوابا
فقيل لـــه السـلام عليك منا	وبالصـــلوات عد واحمل كتابا
فعـاد بهـا يبلغهـا وكـانـت	هي الخمسين قد فرضت نصابا
ولـكـن عـنـد عودتـه تلاقـى	بموسـى حيث ناقشـه الحسـابا
وقـال بلوت قومي قبـل هـذا	فـعـقـوني ولاقـيـت انـقـلابا
فعد واسـجد بظل العرش واسـأل	إلـــهك تلق سؤلك مستجابا
فظـل يروح متجهـاً ويغـدو	ومـا مـلَّ الـذهـاب ولا الإيابا
ومن خمســين أنقصــها لخمس	وقر بفرضـــها نفســاً وطابا
وما صـلة الفتى باللـــه.. إلا	صـــلاة بالمآرب لن تشــابا
فهيا نحو دور اللــــه نسـعى	لـلـيـلـتـنـا ونســتبق المتـابا
فلم تكن الصلاة سوى صديق	يســر المرء إن طلب الصحابا
وليســـت في رحيلك غير زاد	تـعـبـئـه إلى الأخـرى جـرابا
ســلام يا محمـد في صــلاة	مـن المـولى تجـنـبـني الـعـقـابا

البشرى الثالثة والأربعون بشرى فضل الصدقة

وهنا بشرى الإكرام والإنعام من المللك العلام! .. عمل قليل .. عليه ثواب جزيل! ... ومن يقدر يمنع الرب الجليل! لا أحد! حاشا للواحد الأحد!

فهذه زهرة من زهرات الفرح والفضل .. أذ أوجب الله على كل مسلم فى كل يوم صدقة! ليحظوا بأجر المتصدقين! ويكتبوا كل يوم من المنفقين المتشبهين بسيد المرسلين ! إذ قال لهم الحبيب: { عَلَى كُل مُسْلِمٍ فِي كُل يَوْمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا:وَمَنْ يُطِيقُ ذَٰلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ .... } ....ومن أين يتأتى لهم ذلك كل يوم؟!! ومنهم الفقراء وفيهم المساكين!! وليت الأمر هذا وفقط! بل وأخبرهم ﷺ مرات عدة أن على كل مفصل من مفاصل الجسم صدقة! يجب أن يتصدقوا بها كل يوم!! ليشكروا الله شيئاً من حسن إنعامه عليهم وكمال صنعته! ..

فتحيَّروا جميعاً ..واسقط فى أيديهم! وتيقنوا العجز التام عن القيام ولو بأقل القليل مما أمر به الملك العلام! ... وهنا أتى ﷺ ببشراه لينقذ الأمة من مخالفة أمر ربها ولينتشلنا من العجز عن تلبية أوامره! بل وليفتح لنا أبواب الخير على مصاريعها .. وتأتى بشرى سيد الأولين والآخرين .. بالهناء والسعادة فيقول ﷺ:

.... قَالَ: السَّلاَمُ عَلَى الْمُسْلِمِ صَدَقَةٌ، وَعِيَادَتُكَ الْمَرِيضَ صَدَقَةٌ، وَصَلاَتُكَ عَلَى الْجَنَازَةِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَعَوْنُكَ الضَّعِيفَ صَدَقَةٌ } [١٢٥]

واسمعوا لفضل الله تعالى الذى يجعله فى أقل القليل ... وانتبهوا لبشريات حبيبه التى يضاعفها الله تعالى فى أقل ما تظن أو تعتقد ... الفضل الإلهى ليس مرتبطا بالإحجام ، بل هو مرتبط بما ربطه به الله أو أشار إليه رسول الله .... إنتبهوا أيها القراء ... افتحوا اسماعكم وافتحوا قلوبكم للفضل والعطا ... واسمع الحبيب ﷺ وهو يقول لصحبه الكرام ولنا ولمن قبلنا وبعدنا من الأمة المحمدية على مر العصور:

{ فلْيتَّقِينَّ أحدُكمُ النارَ ولو بشِقِّ تمرة } [١٢٦]

{ يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا. وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ } [١٢٧]

---

١٢٥ (حل) فب تاريخ اصبهان (خط كر) عن ابن مسعُودٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ. اسم الكتاب: جامع المسانيد والمراسيل
١٢٦ صحيح البخارى عن عدى بن حاتم.
١٢٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صحيح مسلم، فرسن شاة: حافرها أو ظلفها.

ولو أعطيتى قليل ملح أو ماء لجارتك يجزى به الله ثواب الطعام كله! إنما الصـــدقة! لمَ.؟ الصـدقة هي الباب الأعظم الذي ركَّز عليه الصـالحون أجمعون وذلك لأن الصـلاة ربما تكون سـهلة على النفس من التعود! وكذلك الصيام سـهل على النفس بل فيه شـهرة وسمعة لأن الإنسـان عندما يصـــوم فى الأيام الحارة يقول له الناس هنيئاً لك بالصـــيام لكن العمل الذي يحقق الأمل والذي ركز عليه الحبيب المختار وأصحابه الذين كانوا مزينين بالأنوار هو الصدقة !!!

أن طَبَخـتَ فـاكثِر مِن مَريقَتِها	وَأَعطِف عَلى الجارِ أو فادعوهُ لِلأكلِ
فَفي الصَــحيح طَعـامُ اِثنَينِ أربَعـةٍ	يكفي وفي واحِـدٍ يَكفيـهِ مَعَ رَجـل
وَأربَـع لِـثـمـانٍ أَن يَضَــع أَكـلاً	لا تَغلِق البابَ وَادعو دَعوَةَ الجُعلا
أعط القليـل فمـا في البرّ من حرج	على امرىء وقليـلٌ منـك يكفينـا
لا تحـقِـرنْ قـلـيـلاً فـالـرذاذ إلى	أمثـالـــــه يترك الأنهـار يجرينـا

قال الله ﷻ :﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾(١٦٠ الأنعام)

هذه الأحوال هى التى كان عليها النبي ﷺ وصـحبه والآل، واسمع لتلك القصـة العجيبة التى ترويها السـيدة عائشـة! فهذا الإمام على ﷺ يطعم الطعام على حب الله:﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾(٨ الإنسان)، ولا يترك لأولاده قليلاً ولا كثيراً!:

{ وَقَفَ سَـائِلٌ عَلى عَلِيَ ﷺ فَقَالَ لِلْحَسَـنِ أَوِ الْحُسَـيْنِ : اذْهَبْ إِلى أُمكَ فَقُلْ لَهَا : تَرَكْتُ عِنْدَكِ سِـتَّةَ دَرَاهِمَ فَهَاتِ مِنْهَا دِرْهَماً ، فَذَهَب ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَالَتْ إِنَّمَا تَرَكْتَ سِـتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : لاَ يَصْـــدُقُ إِيمانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَكُونَ بما فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقُ مِنْهُ بما فِي يَدِهِ ، قُلْ لَهَا : ابْعَثِي بِالستَّةِ دَرَاهِمَ ، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلى السَّائِلِ ، قَالَ: فَمَا حَلَّ حَبْوَتَهُ حَتَّىٰ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مَعَهُ جَمَلٌ يَبِيعَهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : بِكَمِ الْجَمَلُ ؟ قَالَ: بِمَائَةٍ وَأَرْبَعِين دِرْهَماً ، فَقَالَ عِلِيٌّ : اعْقِلْهُ عَليَّ ، إِنَّا نُؤَخرُكَ بِثَمَنِهِ شَـيْئَاً ، فَعَقَلَهُ الرَّجُلُ وَمَضَـىٰ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: لِمَنْ هٰذَا الْبَعِيرُ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : لِي، فَقَالَ: أَتَبِيعُهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: بِكَمْ ؟ قَالَ: بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ ، قَالَ: قَدِ ابْتَعْتُهُ ، قَالَ: فَأَخَذَ الْبَعِيرَ وَأَعْطَاهُ المِائَتَيْنِ ، فَأَعْطَىٰ الرَّجُلَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُؤَخرَهُ مِائَةً

وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً ، وَجَاءَ بِسِـــتينَ دِرْهَماً إِلى فَاطِمَةَ فَقَالَتْ : مَا هٰذَا ؟ قَالَ: هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ عَلى لِسَانِ نَبِيهِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (١٦٠الأنعام) } .[128]

١٢٨العسكرى للأمثال عَنْ السيدة عَائِشَةَ ﵂

وفى رواية أنه لما رجع إلى حضرة النبي فقال له ﷺ:يا على أتدرى من البائع ومن الشارى؟ قال: لا يا رسول الله،.قال ﷺ :البائع جبريل! والشارى ميكائيل!، وفى كتاب الحاوى للفتاوى وغيره أنه خرج بإزار فاطمة ليبيعه ليأكلوا بثمنه، فباعه بستة دراهم؛ فسأله مسكين فأعطاهم له! فأرسل الله إليه جبريل وميكائيل! والباقى ذكرناه!.

تصدق بستة دراهم هو فى حاجة ماسة لها (على حبه) فرزقه الله ستين، فمن أنفق على الفقراء والمساكين أو يسر لهم أمور المعايش فى الدنيا وراقب فيهم شرع أحكم الحاكمين رزقه الله ﷻ البركة من وراء الأسباب والرزق بغير حساب .

ومثل هذه الرواية مئات الروايات، حدثت لأصحابه المباركين وحدثت من بعدهم للصالحين والمتقين إلى يومنا هذا، وذلك لأن فضل الله لا يتخلف وعطاء الله ﷻ لا يمتنع على المتقين بل إنه دائماً أبداً يفتح باب الواسع للمتقين ليرزقهم بغير حساب.

البشرى الرابعة والأربعون بشرى شمول وتعميم الصدقات

وهذه بشـرى عظيمة تشـمل جميع أعمال وشـئون حياتنا! وتجعلنا فى عبادات وصـدقات فى جميع الأوقات حتى عند قضـاء الشـهوات! أو قيام بمصـالح الزوجات والأبناء والبنات، فنحن قد نضـجر أحياناً بالأولاد وطلباتهم والزوجات ومصـاريفها! وبالبيوت والمسـتلزمات التى لا تنتهى بل وتزداد مع كبر الأولاد! ...

إنتبه .... عندك الجهاز الذى يجعل كل شىء تفعله يكون عند الله صدقة! .. ما عليك سوى أن تدير الجهاز! ... فالجهاز أو المفتاح هو النيَّة!!! .. وتديره أى تستحضر أو تقدِّم النيَّة دائماً قبل أى عمل تعمله!! حتى ولو كان مداعبة لطفل، أو ملاعبة لزوجة! أو قضـاء شـهوة حلال! أو رفع لقمة لفم إمرأتك! أو دفن نخامة فى الأرض! أو نظرة إلى السماء! أو كذا أوكذا!! فقدم قبل أى عمل نيَّة صالحة لله يكون لك أجراً فى هذا العمل عند حضرة الله عزَّ وجلَّ!

وفى استحضار النيَّة بشرى النجاة أو بشرى المزيد من فضل الله! كيف؟ .... لأن استحضار النية يجعلك تسأل نفسك لماذا تعمل العمل؟ فتتوقف برهة لتأخذ وقتاً لتتأكد أن العمل يرضى الله وليس مخالفاً!...، فاستحضار النية يؤكد لك مشروعية العمل فإما أن تجد نيَّة صالحة فأكثر منها واعمل العمل مطمئناً إلى فضل الله ولك بكل نيَّة أجر عظيم! وصدقات جليلات!.. أو لا تجد النيَّة الطيبة التى ترضى الله ورسوله! فتدرك أن العمل قبيحاً أو محرماً أو فيه رياء فتتوقف ولا تمضيه فتنجو من الزلل!

قال ﷺ فى حديث شريف من أجمل أحاديث شمولية أنواع الصدقة مع أقل فعل! فيما يرويه

سيدنا أبو ذر ﷺ لما شكى لرسول الله أن الأغنياء فاقوهم بصدقات أموالهم لأنهم كلهم متساوون فى العبادات! فقال له ﷺ مبشِّراً أن الصدقة ليست بالمال فقط:

{ إنَّ فيكَ صــدقةً كثيرةً إنَّ في فضــلِ بَيَانِكَ عن الأرتمِ (من لا يفهم كلامه) تُعَبِّرُ عنهُ حاجَتَهُ صدقةٌ، وفي فضلِ سَمْعِكَ على السيءِ السمعُ تُعَبِّرُ عنهُ حاجَتَهُ صدقةٌ، وفي فضلِ بَصَرِكَ على ضريرِ البصر تَهْدِيهِ الطريقَ صَدَقَةٌ، وفي قُوَّتِكَ على الضعيفِ تعينُهُ صدقةٌ، وفي إِمَاطَتِكَ الأَذَى عن الطريقِ صَدَقَةٌ، وفي مُبَاضَعَتِكَ (جماعك) أَهْلَكَ صَدَقَةٌ، قالَ: قلتُ: يا رسولَ الله أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ويُؤْجَرُ، قالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ جَعَلْتَهُ فِي غيرِ حِلِّهِ أَكَانَ عليكَ وِزْرٌ، قالَ: قلتُ: نعم، قالَ: أَفَتَحْتَسِبُونَ بالشَّرِّ ولا تحتسبونَ بالخيرِ }[129]

هل رأيتم سيل البشريات فى هذا الحديث، بل إن المسلمين ما فرحوا بقول سمعوه من رسول الله مثلما فرحوا لما أخبرهم بأن لهم صدقة فى كل شيء، قال أنس:

{ حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِحَدِيثٍ فَمَا فَرِحْنَا بِشَــيْءٍ مُنْذُ عَرَفْنَا الإِسْــلاَمَ أَشَــدَّ مِنْ فَرَحِنَا بِهِ، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤْجَرُ فِي إِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ، وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنِ الأَرْتَمِ، وَفِي مِنْحَةِ اللَّبَنِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السِّلْعَةِ تَكونُ مَصْرُورَةً – وفى رواية فى طرف ثوبه- فَيَلْمَسُهَا فَتَخْطَؤُهَا يَدُهُ }[130]

١٢٩ أبي ذرَ رضي الله عنه، سنن الكبرى للبيهقي
١٣٠ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه أبو يعلى والبزار، وزاد:

هل فهمتم الجملة الأخيرة؟ يؤجر الواحد حتى مثلاً لو بحث عن شىء فى جيبه فأخطأته يده فخاف وخفق قلبه أن يكون فقده! أو ورقة فظننتها ضاعت أو محفظتك! أو شيء وضعته فى البيت .. فلك صدقة وأجر من الله على هذه اللحظة الصغيرة من الخوف وخطفة القلب! أتتخيلون هذه البشرى العالية! يؤجر المسلم فى كل شئ !

ماذا تريدون بعد ذلك من بشريات الصدقة؟ هل بقى شيء؟ وقبل أن أدخل بكم لبشريات "النفقة على الأهل" وهى ما سنختم به من البشرى هنا! قبلها سأدخل بكم على أقل ما تظنون مما تعطى الجارة لجارتها! ببساطة تطرق جارتك الباب وتطلب بصلة أو شوية ملح! فتتأففين وتقولين هذه عادتهم! وبعدها تأمرين إبنتك تنظر من بالباب فلو كانت الجارة لا تفتح! ونرى طبعاً إنه من الشطارة أن تكونى قوية وتخيفى جيرانك حتى لايطلب أحد منك شيئاً ... وسأروى لكم الحديث وأنتم أخرجوا منه البشرى بالطريقة التى تروقكم! تروى السيدة عائشة وتقول : سألت رسول الله ﷺ::

{ مَا الشَّــيْءُ الَّذِي لاَ يَحِلُّ مَنْعُهُ؟ قَالَ: الْمَاءُ وَالْمِلْحُ وَالنَّارُ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُــولَ اللَّهِ هذَا الْمَاءُ قَدْ عَرَفْنَاهُ. فَمَا بَالُ الْمِلْحِ وَالنَّارِ؟ قَالَ: يَا حُمَيْرَاءُ مَنْ أَعْطَى نَاراً، فَكَأَنَّمَا تَصَـــدَّقَ بِجَمِيعِ مَا أَنْضَــجَتْ تِلْكَ النَّارُ، وَمَنْ أَعْطَى مِلْحاً ، فَكَأَنَّمَا تَصَــدَّقَ بِجَمِيعِ مَا طَيَّبَ ذلِكَ الْمِلْحُ، وَمَنْ سَــقَى مُسْلِماً شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ، حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ

سَقَى مُسْلِماً شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ، حَيْثُ لاَ يُوجَدُ الْمَاءُ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا }[131]

أى لو أعطيت جارتك أى شــىء ضـئيل لا حســاب له فاســتخدمته فى عمل وليمة مثلاً أخذت ثواب التصــــدق بكل الطعام الذى طبخ! ولو عود كبريت! ولو كان إناءاً أخذت ثواب التصــدق بكل ما صــنع فيه! أما الماء للشــرب فهو بأجر عتق رقبة أو إحياء نفس! فما أجر إحياء النفس؟ .. فكأنما أحيا الناس جمعياً! يعنى ما الأجر؟ هل من حاسـب يقدر؟ هل رأيتم أين بلغ تدفق سيل بشريات الصدقة الميمون! ..

---

١٣١ سنن ابن ماجه عن السيدة عائشة

وقبل مغادرة أرض هذا الحديث؛ وحتى لا يفهم أحد أن البر ألا تمنع جارك إن طلب شـــيئاً منك مطلقاً! لا ليس الأمر كذلك! لأن السؤال لم يحرم عدم إعطاء الجار لبعض الأشياء فالمنع يحل لأنه مالك! وإنما الأمر لتأكيد رفعة شأن الصدقة وبركة النوايا التى نعامل الناس بها، فو كانت الجارة كثيرة الطلبات ومنعتيها بغلظة أســـأت للجار! ولو منعتى برفق ومدارة فلا حرج مادام طلبها اســتشــرافا وليس عن فاقة لأنه الصـــدقة عندها لازمة، أما لو أخذت جانب المحبة العالية مع النية السامية لأخذت كل يوم أجر التصدق بكل طعامهم مرات! بثمن بصلة أو قليل ملح أو خل! أى اشــتريت بضــاعة بمئات الجنيهات ودفعت فيها قروشــاً فقط وتصــدقت بها لله وأخذت ثوابها كاملا بدون تعب شراء أو طبخ أو توزيع! بربكم من الكاسب هنا؟ فاختارى لنفسك ما تشائين!

والآن إلى بشرى الصدقة الإلزامية لأعمال نقوم بها ولا نتخلف عنها ويعطينا الله عليها أعلى أجور الصدقات حتى تصل أحياناً للنفقة فى سبيل الله ... إنها النفقة على الأهل ... حتى اللقمة

ترفعها إلى فِيّ زوجتك!. لو أمسكت بلقمة لتطعم زوجتك بنفسك لتزيد أواصر المودة والمحبة بينكماا كان لك بذلك أجر عند الله، :قال ﷺ :

{المؤمنُ يُؤْجَرُ على كُلِّ أمرِهِ حتَّى يُؤْجَرَ في اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إلى في امْرَأَتِهِ }[١٣٢]

وفى رواية { يرفعها إلي فيه }

له أجر فى لقمة يضعها فى فم إمرأته أو فمه! أما النفقة فلها شأن آخر! اسمع:

{ دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أعْظَمُهَا أَجْراً الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ }[١٣٣]

أعْظَمُهَا أَجْراً الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ... الله أكبر، وأنتم تعلمون أن النفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف كما ورد بالأحاديث الصحيحة! فالنفقة على الأهل إلى أين تصل فى الأجر والثواب؟ وبكم ضعف تكون؟ إن أردت أن تستزيد من هذه الأضعاف المضاعفة .. فاستحضر المزيد من النوايا وأنت تنفق عليهم! فيزيد الأجر!

وهذا الجزاء العالى للنفقة على الأهل لماذا؟ .. لأن النفقة عليهم تحتاج لتحرى الحلال!!! ... وهذا يستلزم الجهاد والورع الذى يحجز الإنسان عن الحرام، ويستلزم تقوى تقيه الشبهات التى نهى عنها الله! وذلك جهاد كبير فى التحرز عن الحرام واتقاء الشبهات، فكانت نفقته على أهله من

١٣٢ عن سعد بن أبي وقاص، سنن الكبرى للبيهقي
١٣٣ عن أبي هريرة ، رواه مسلم.، الترغيب والترهيب

الحلال تماثل النفقة فى سبيل الله ... فالدرهم الواحد بسبعمائة درهم والله يضاعف لمن يشاء والله

ذو الفضل العظيم!

وحتى المرأة لو تصـــدقت فصـــدقتها أَوْلَى على زوجها وأولادها قبل أى أحد! لعظم حقهم عليها .. فلا تقل ولماذا أتصـــدق على زوجى؟ أو ابنى وزوجى مســؤول عن الجميع، فتمنتع وتعطى أقاربها وربما ليسوا فى حاجة! نعم هو مسؤول، ولكن أسمعوا لإمرأة ابن مسعود جاءت لرسول الله ﷺ وكان أمر النساء بالصدقة يومها .. فقالت:

{ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ اليَومَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِّيْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقُ بِهِ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ }[١٣٤]

وعندها تعطى كأجر الرجل فى نفقته على أهله أى أجراً كالنفقة فى ســـبيل الله لأنها أنفقت على أهلها والنساء شقائق الرجال! كل ذلك لا يتم إلا مع النيَّة الطيبة قبل العمل أو أثناءه أو بعده لله، واسمعوا ماذا أخبر الله نبياً من بنى إسرائيل عن تابع له:

١٣٤ عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى، رَوَاهُ البُخَارِيُّ

{كانت مجاعة في بني إسرائيل، فمرَّ رجل بكثبان رمل، فقال: لو كان هذا لي دقيقاً، لقسمته في مساكين بني إسرائيل، فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان: قد شكرت لك ما فكرت، وقبلت منك كما لو كان هذا دقيقا، فقسمته في مساكين بني إسرائيل }[١٣٥]

لأنه تمنى ذلك صتادقاً بقلبه! ..الأساس هو النية الصادقة .... ولذلك قال ﷺ:

{إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى}[١٣٦]

فهل تعلمنا وحفظنا بشريات الصدقة الآن! وكيف سيكون عملنا ونوايانا!

١٣٥ فنون العجائب (أبي سعيد النقاش) عن أنس بن مالك
١٣٦ متفق عليه من حديث سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ.

البشرى الخامسة والأربعون بشرى نوال التقوى فى رمضان

أما البشريات فى رمضان! ... فأمور فوق العقل والإمكان!

وقبل أن أدخل إلى البشرى المقصودة .. أريد أن أروِّح عن قلوبكم بسؤال: كيف يعرف أهل الملاء الأعلى أن أول ليلة من رمضات قد حلَّت على المسلمين على الأرض وليس عندهم ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر! اسمعوا لحبيب ﷺ:

{ إنَّ الجَنَّةَ لَتُنَجَّدُ وَتُزَيَّنُ مِنَ الحَوْلِ إلَى الحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا الْمُثِيرَةُ فَتُصَفِّقُ وَرَقُ أَشْجَارِ الجِنَانِ وَحِلَقُ الْمَصَارِيعِ؛ فَيُسْمَعُ لِذلِكَ طَنِينٌ لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ؛ فَتَبْرُزُ الْحُورُ العِيْنُ حَتَّى يَقِفْنَ بَيْنَ شُرَفِ الجَنَّةِ فَيُنَادِينَ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إلَى اللهِ فَيُزَوِّجَهُ، ثُمَّ يَقُلْنَ الحُورُ العِينُ: يَا رِضْوَانَ الجَنَّةِ، مَا هذِهِ اللَّيْلَةُ فَيُجِيبُهُنَّ بِالتَّلْبِيَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: هذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ لِلْصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ }[٣٧]

١٣٧ عن ابن عباس ﷺ، رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي، واللفظ له. الترغيب والترهيب

هل عرفتم ماذا يحدث للجنة فى رمضـــان .. وكيف تعرف الحور العين أن الشـــهر الكريم قد أقبل .... ونعود لبشرى نوال التقوى فى رمضان!

جعل المسلمون شهر رمضان شهر الطعام وليس شهر الصيام، فنجد الأسواق والمحلات كلها مملوءة بالمأكولات، وشـهر رمضـان شـهر جعله الله ﷻ لغذاء القلوب، فنحن نشـتغل بتغذية الأجسـام إحدى عشـر شـهراً فى العام، وهذا الشـهر نقوى فيه قلوبنا، ونطلق فيه أرواحنا، ونغذى القلوب بتلاوة كتاب الله، وبالمداومة على ذكر الله، وبالإنفاق على الضـــعفاء والفقراء والمســـاكين، وبعمل البر والخير فى كل وقت وحين .... فلنفقه الأمر إذاً، ولنسمع بآذان قلوبنا إلى قول الله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة]

لم يقل لعلكم تأكلون! أو لعلكم تشربون! لكن الله جعله لتقوى الله!

لأن قول ﴿ لَعَلَّكُم ﴾ فى حقِّ الله ليســـت للتمنى ولا للترجى! ولكنها للتحقق والنفاذ! أى

لتتقون وتصيرون من الأتقياء وهذه هى البشرى ياسعداء!

فهو شـــهر يحصـــل فيه المرء بالهدى الإلهى، وبإتباع الشـــرع المحمدى على درجة من التقى، ولذلك جعل الله ليلة القدر ترقية لجميع المؤمنين الســائرين على المنهج الصــحيح فى الإتباع لســيد الأولين والآخرين، فكل رجل منهم يحصــل فى هذا التوقيت على درجة إلهية، أو درجات ربانية، لأنه اتبع أوامر الله ومشى على هدى حبيب الله ومصطفاه.

فاحرصــوا كل الحرص فى شــهر رمضــان على حســن المتابعة للنبى العدنان، إياكم ومتابعة المسلسلات فإنها توقع الإنسان فى الغفلات، ثم بعد ذلك تجعله ينزلق إلى الشهوات والمحرمات،

ويظن بعد ذلك أنه صائم! هل الصائم فى نهار الصيام يشاهد المشاهد التى تغضب الله والتى حرمها دين الله والتى نهى عنها رسول الله؟!

الصــائم لا يُرى فى نهار رمضــان إلا تالياً لكتاب الله، أو ذاكراً لمولاه، أو حاضــراً لدرس علم يفقهه فى دين الله، أو واصلاً لرحمه، أو متفقداً لفقير أو مسكين، أو فى عمله الذى يحصل منه على قوته بإخلاص وصــــدق ويقين، ولكن ليس له فيه ســـهو ولا لغو ولا غفلة عن الله ﷻ، قال مولانا الإمام أبو العزائم فى سر الصيام والصلاة معاً:

ظهور المعـاني مقتضـــاهـا تجملي	بـرتبـة تـكـويـني بأسـرار منـزلي
ظهور بـه الرب القريـب يلوح لي	بســر العبادة من تفصـيل مجملي
صـيام به اللاهوت صـوبي مواجهي	بحـال اتحـاد في مـقـامـات أولي
أصـــوم لأخفى عن عناصـــر رتبتي	صـــمـدت إلى المعبـود لا بتـأول
مقامات تشـبيه صـيامي يشـير لي	إلى أن معتـادي أنتفـي في تنقلـي
تنقلت من رسمي إلى الســور رافعا	ظـلال المبـاني في عـلـي تمـثـلـي
تمثلـت بـدئي في مقـام تجردي	فصـــح صـــيام القلب يا روح حيهلي
ألاح لي الصـــوم المجمـل هيكلي	شـــهود صـــفات الحق في روض هيكلي
أنا هيكل إسـتجلا الصـفات ورقها	وبيـت هو المعمور بالمشـــهـد العلي
صـــيامي العبودة في شـــهود جماله	به صـــرت في التشـــبيه كعبة معقلي
أصـــوم مع العالين صـــومي فوقهم	أصـــوم مع الأدنين في ســـور منزلي
وصـــومي ترك الترك في حظوةالصـــفا	وغـير تـرك الحـظ يا نـفـس هـرولي
إلى حضـــرة المجلى ففري فـإنني	أصـــوم صـــيامـا لا يبـاح لأمثـل
أصـــلي نهار الصـوم وهو علي قد	يصـــلـي صـــلاة الإتحـاد المجمـل
صـلاة بها صـح انتسـابي لحضـرة	تعـالـت عن التشـــبيه يا روح أقبلي
فإن صـــيامي والصـــلاة إجابتي	لمن من بالإحســـان منـه بأجمـل
صـــمـدت إليـه راغبا حـال رهبتي	تنزل بإحســـان من الفضـــل يا ولي

البشرى السادسة والأربعون بشرى فتح الجنان وإغلاق النيران فى رمضان

وهنا بشــرى الأمان من الشــيطان! ومن النيران! الأمان فى رمضــان! ولمن عاش رمضان! بعد رمضان! كيف ذلك يا إخوان؟ قال المصطفى العدنان ﷺ:

{ إِذَا جَاءَ رَمَضَــانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوابُ النَّارِ، وَصُــفِّدَتِ الشَّــيَاطِينُ } [١٣٨]

وروى: { وَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: يَا رِضْــوَانُ افْتَحْ أَبْوَابَ الْجِنَـانِ، وَيَا مَـالِـكُ أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّـائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ، وَيَا جِبْرَائِيلُ اهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ فَاصْـفِدْ مَرَدَةَ الشَّـيَاطِينِ، وَغُلَّهُمْ بِالأَغْلاَلِ ثُمَّ اقْذِفْهُمْ فِي الْبِحَارِ حَتَّى لاَ يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِي صِيَامَهُمْ } [١٣٩].

وفى رواية الترمذى ﷺ:{ وَنَادَىٰ مُنَادٍ:يَا طَالِبَ الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا طَالِبَ الشَّــر أَقْصِــرْ حَتَّى يَنْسَلِخَ الشَّهْرُ } .

١٣٨ صحيح مسلم والإمام أحمد عن أبي هريرة.

١٣٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما، رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي، واللفظ له. الترغيب والترهيب

وسؤالنا هنا .. لكى نحرك العقول والأفئدة! هل الجنان لا تُفتح إلا فى شهر رمضان؟! ... وهل النيران لا تُغلق أبوابها إلا فى شهر رمضان؟! ... وهل الشياطين أو مردة الشياطين! لا تُصَفد إلا فى شهر رمضان؟!

هذا هو المعنى العام الذى يستشفه جميع الأنام من حديث المصطفى عليه الصلاة وأتم السلام، لكن فى الحديث معانى تَرِد على القلوب بعد صفائها من المبانى، وتَلَّقيها مباشرة من القرآن والسبع المثانى، وها أنا أطوف بكم فى بحارها وبالله بلوغ الأمانى!

{إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش} [١٤٠]

فجهنم يقول عنها الله:

﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الحجر]

---

١٤٠ رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد عن أنس.

الباب الأول يدخل منه من وقع فى زلل أو شطط أو خلل ولم يتب منه عن طريق العين، فالعين هى الباب الأول فى الإنسان الذى يصدر منه أعمال يستوجب بها النيران يوم لقاء حضرة الرحمن إن لم يوفقه الله إلى التوبة النصوح قبل خروج نَفَسه من هذه الحياة الدنيا، وذلك إذا استعملها فى النظر إلى العورات، والمحرمات، وفى التحسس والتجسس على المؤمنين والمؤمنات، أو فى الإطلاع على المنكرات!

والأذن إذا جعلها الإنسان باباً لسماع الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور والتحسس

والتجسس على المؤمنين والمؤمنات كانت باباً من أبواب جهنم،.واللسان إذا استخدمه الإنسان فى

السب والشتم واللعن والغيبة والنميمة وشهادة الزور والسحر وكل ما يُغضب الله ﷻ من كلمات، كان اللسان فى ذاك الوقت باباً من أبواب النار.

واليد إذا استخدمها الإنسان فى السرقة، أو فى كتابة الشكاوى الكيدية، أو فى كتابة ما يؤذى المسلمين من أسحار، أو فى إعانة الظلمة والأشرار، أو فى أى عمل من هذه الأعمال كانت باباً من أبواب جهنم والعياذ بالله.

وكذا البطن إذا أدخل الإنسان فيها المسكرات، والمخدرات، والمحرمات، وأكَل الربا، وأكَل مال اليتيم ظلماً، وأكَل مال إخوانه وأخواته فى الميراث، .... وغير ذلك كانت باباً من أبواب جهنم.

والرجل إذا مشى بها إلى أماكن الشبهات، أو سعى بها إلى مواطن المنكرات، أو سعى بها إلى الظالمين والظالمات ليعينهم على هذه الأعمال كانت باباً من أبواب جهنم.

والفرج إذا استخدمه الإنسان فى الزنا والعياذ بالله، أو فى عمل قوم لوط كان باباً من أبواب جهنم. ....

إذاً كم عدد أبواب جهنم؟سبعة وهى العين ..... والأذن ..... واللسان ... . واليد ..... والرجل ..... والبطن ...... والفرج ....

فإذا جاء رمضان بالبشرى!

و أصلح الله ﷻ الإنسان، وغيَّر هذا الكيان، وغيَّر الجوارح، وجعلها فى طاعة الرحمن فإنها تكون كل جارحة منها باباً له من أبواب الجنان، كيف؟

إذا اشتغلت العين بالنظر فى الآثار التى تدل على إبداع الواحد القهار، أو نظر بها الإنسان إلى كتاب الله، وتلا ما تيسر له من كلمات مولاه، أو نظر بها فى وجه العلماء العاملين، فالنظر فى وجه العالم عباده، أو نظر بها إلى أحوال الفقراء والمساكين ليتفقدهم ثم يُكرمهم بالعطاء ..... كانت هذه العين باباً من أبواب الجنة.

والأذن إذا جعلها الإنسان تسمع الأحاديث النبوية، والآيات القرآنية، وكلمات التذكير والوعظ من العلماء العاملين، والنصيحة من المخلصين، والحكمة من الحكماء الربانيين ..... كانت باباً من أبواب الجنة.

واللسان إذا جعله الإنسان يأمر بالمعروف ،وينهى عن المنكر، ويشتغل بذكر الله، وبالصلاة على رسول الله، وبالاستغفار لله، وبتلاوة كتاب الله، وبإسداء النصيحة إلى عباد الله، وبحسن التوجيه إلى المؤمنين الصادقين، وبالتخفيف عن البؤساء والمنكوبين، وفى مواساة أهل الموتى والمحرومين ..... كان هذا اللسان باباً من أبواب الجنان بفضل الحنان المنان!.

واليد إذا امتدت للصدقة والعطاء، وإذا أعانت على العمل الصالح الذى أمر به الله، وبيَّنه سيدنا رسول الله، واستعان بها الإنسان على طاعة الله، فأمسك بها مصحفاً، أو استند بها فى ركوعه وسجوده، أو أعطى بها وعمل بقول نبيه، وأعان بها الضعفاء...، وواسى بها المحتاجين والفقراء ..... كانت باباً من أبواب الجنة.

والرجل إذا سعى بها الإنسان لقضاء مصالح المسلمين، أو للمساجد لطاعة الله فى كل وقت وحين، أو لصلة الأرحام، أو لبر الوالدين، أو لقضاء حوائج نفسه وأولاده، أو للجهاد فى سبيل الله أو للعمرة والحج إلى بيت الله ﷺ الحرام، أو سعياً لمجالس العلم، ومجالس الذكر، ومجالس الحكمة ..... كانت باباً من أبواب الجنة.

والبطن إذا عفَّها الإنسان عن الحرام، وأطعمها المطعم الحلال كانت باباً عظيماً لإجابة الدعاء وتحقيق الرجاء، وتتويج الإنسان بتاج كُمَّل الأولياء، وكانت باباً له من أبواب الجنة، وكذا الفرج إذا استخدمه الإنسان فى إعفاف نفسه وزوجه وتحصينها، وطلب فى سبيل ذلك نيَّة طيبة بأن يرزقه الله ذرية طيبة تذكر الله وتوحِّد الله ..... كانت هذه الأبواب أبواباً للجنة.

وهذه الأبواب لا تستطيع أن تصنع ذلك إلا إذا كانت القيادة والهيمنة للقلب، وهو الذى يوجهها، وهو الذى يلهمها، وهو الذى يأمرها، .... ومن هنا كانت أبواب الجنة ثمانية، السبعة الأعضاء السالفة الذكر، .... ويضاف إليها القلب!!، ..... فتكون أبواب الجنة فى الإنسان ثمانية أبواب ...

فإذا حفظ الإنسان أعضاءه من المعاصى والذنوب والآثام، وأكرمه الله ﷻ بتقليبها دوماً فى طاعة الملك العلام، كان الإنسان طوال عمره صائماً لله، ولو كان يأكل ويشرب ويأتى زوجته لأنه صام بالجوارح ودخل فى قول الشريف الرضى ﷺ وهو يتحدث عن أنه ملك زمامه بالصوم فصار لا يخشى شيئاً إلا الله :

تَمَنّ قُدُومَ صَـوْمِكَ يا إماماً	يَصُـومُ عَلى الزّمَانِ مِنَ الأثَامِ
إذا مَا المَرْءُ صَـامَ مِنَ الدّنَايَا	فَكُلُّ شُـهُورِهِ شَـهْرُ الصـيَامِ
الانَ جَذَبتُ مِنْ أيدي اللّيَالي	عِنَاني، وَاشـتَمَلْتُ عَلى زِمَامي
فَمَا أخشَى الزمانَ، وَلَوْ تَلاقَتْ	يَـداهُ مِـنْ وَرَائي أوْ أمَـامي
وَلا سِـيما وَقَدْ أمْسَـى عَليَّ	ظَهِيرٌ، وَالسّـفيرَ إلى أمَـامي

إذاً فتحت له أبواب الجنة التى فيه، وغُلِّقت له أبواب النيران التى تُوَرِّد المعاصى التى يستوجب بها النيران وهى فيه، فأصبح معه من الله ظهير عليهم يعينه، وحبيبه ﷺ سفيرٌ أمامه يقودة إلى الجنة والمنة وفضل الله تعالى! ولا يكون ذلك إلا إذا صَفَّد الله ﷻ الشياطين التى فيه، ودخل فى قول خالقه وباريه:

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [٦٥الإسراء].

ولذا قال الإمام أبو العزائم فى هذه المعانى العالية من تطهير الجوارح بالصيام والقيام ليصح وقوفها بين يدى الملك العلام وتكون من أهل هذا المقام:

يا جوارح باللطائف في الصيام	تشهدين الغيب في حال القيام
أم لصيامى حكمة لم تظهرن؟	فيه إلا للفتى في الإصطلام ؟
يا لطائف في الصيام ترين ما	تشهد الأركان في سور الرغام
صوم أركانى لمحو كثائف	سترتنى عن ضيا غيب الغمام
ليس لى صوم لأنى جوهر	والجوارح صومها كشف الظلام
من لدى بدئى أصوم وصومتى	مشهد التوحيد في نور السلام
صمت في الإطلاق والنور غشى	جوهري حتى علاه الإنقسام
جوهرى صافٍ من الشوب يرى	للمراد الفرد في أعلى مقام
صمت يا رسمى لنيل الإجتلا	واللطائف في صيام في قيام
رب زك النفس بالصوم ألح	بارق الغيب اسقنى صافي المدام
روّح الروح لتحظى بالصفا	بعد تجريدي بصحوي والمنام
مقتضى المبنى بصيامى ينمحى	مقتضى الروح به نيل اعتصام
صمت بعد الطهر لله العلى	صمت بالمبنى وبالروح الفطام
صار صيامى مقتضى عبديتى	في العبودة فالصيام ولا كلام
رتبتي في الصوم إثبات أنا	بالمولى وبالمعين وبالسلام
في المراتب كلها صيامى له	لم يشب صيامى رياء أو ظلام
في صحيح الصوم لى أجزى به	بشرن بالإجتلا أهل الصيام

البشرى السابعة والأربعون بشرى رؤية الوجه

وهذه بشـــرى الفضـــل الأعظم والخير الأكمل! فأعظم ما يرجو المســـلم أن يكرمه الله برؤية الوجه الكريم الحنان! قال الإمام أبو العزائم، وسنفقه سرَّ قوله بعد قليل:

في صـــحيح الصـــوم لي أجزى بـه بشـــرن بالإجتلا أهـل الصـــيام

وهذه من أعظم بشريات رمضان! ولكن لا يعقلها ألا لمن عقل إشارات حبيب الله!وله فقهٌ فى كلام الله! .. إن الله تعالى جعل لأمة القرآن فى شهر القرآن ما لا يعد ولا يحصى من المنازل العالية، والثواب العظيم الذى هو على قدر العلى العظيم ﷻ، بلغ من إكرامه لعباده المؤمنين فى شـــهر رمضان أنه لا يرضى أن يثيبهم على صيامهم وقيامهم وطاعاتهم، أو يطلع على أجرهم وجزاءهم إلا ذاته فقال لملائكته الكرام:

{كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ – وفى رواية: إلى ما شاء الله – قَالَ اللّهُ ﷻ: إِلاَّ الصَّوْمَ. فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ } [١٤١]

١٤١ صحيح مسلم عن أبى هريرة، والرواية فى مسند الإمام أحمد.

وهنا البشرى الأولى من أسرار الله فى رمضان : لقوله "وأنا" أجزى به .. فالإشارة أنى أنا الجزاء عليه .. فمن أتمه كما أمرت كنت أنا له هنا! ... شمْ الزهرة ولا تفركها .. فإنك إن فعلت أفسدتها!

... ويؤيد هذه الإشارة العالية أن للصائم فرحة لا يعرف الناس مقدارها لأن فرحة الفطرة معلومة ومجربة! أما الفرحة الخاصة فللصائم عند لقاء ربه! وهل قال الله لقائه يوم القيامة! لم يحدد!..

وبالطبع فمن صام لله ولوجه الله ! فأن الله يعطى أهل هذا المقام العالى يوم الدين، أنه يهيئهم ويكشف لهم الحجب حتى يتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم!

ولو أنكم تريدون الإستزادة من هذه البشرى العالية برؤية الوجه العلى! فإليكم الحديث الآخر وإشارته أوضح! لقوله ﷺ فى الصيام :

{ صُوموا لِرُؤْيتهِ وأفطِروا لرُؤيته } [١٤٢]

١٤٢ صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة

والمعنى المباشر معلوم ولا خلاف عليه! لرؤية الهلال!

ونحن نأتى بالبشرى والإشارة فيها .. أن صوموا لتروه سبحانه! فإذا أتممت الصيام فافطروا أيضاً لتروه فى كل عمل وفعل وعبادة .. فهنيئاً لمن دخل الصيام ليرى مولاه! وخرج منه وهو يراه، ثم صار يعمل كل عمل وهو يراه! فإن لم تكن تراه .. فإنه يراك! .... فمن غمَّ عليه وتحيَّر فلم يستطع أن يصوم ليراه! فعدته ناقصة فليكمل عدته واستعداده كما أمر الحبيب الطبيب المصيب ﷺ.

هذه البشرى الأولى العالية! .... وسيل بشريات الله فى رمضان لا ينضب! وهداياه لا تتوقف ! ولنفتح بعضاً من الهدايا النبويَّة والخطابات المحمدية! قال ﷺ

{ الصِّيامُ والقُرآنُ يَشْفَعانِ للعبدِ يومَ القِيامَةِ يقولُ الصِّيامُ: أيْ رَبِّ مَنَعتُه الطَّعَامَ والشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، ويقولُ القرآنُ: مَنَعْتُه النومَ باللَّيلِ، فشفِّعْنِي فيه، قال: فَيَشْفَعانِ له }[١٤٣]

١٤٣ رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح.

وهنا الكلام واضح والبشرى تحتاج شيئاً من الفهم لتتضح! فالشفاعة يوم القيامة! وقيامة أحدنا تقوم إذا مات كما جاء الحديث!

فالبشرى هنا أن الشفاعة بالصيام والقرآن، تلقى العبد من خطر لحظة الموت .. إلى البعث والحشر والنشر ودخول القصر! وما تزال شفاعاتهما تتوالى عليه حتى بعد دخول الجنة! لأنه متى كان لكتاب الله إنتهاء ولا فضله فناء فأبشروا بشفيعين لا يكلان ولا يملان من لحظة الموت إلى اللقا .. ثم يرفعانكم إلى العلا ... كل وقت وحين بلا منتهى! .... فياللهنا والسعد والمنى!

ولكى نعلو بالبشرى نقول فإن كانوا ممن أشار إليهم الحبيب ممن ماتوا قبل أن يموتوا! فلا حرج من تنزل الفضل وقبول الله للشفاعات مادام الشرط قد تحقَّق!!!

فأبشرو بفضل الله ﷻ .... فإن الله ﷻ يجعل شهر رمضان أوكازيوناً ربانياً لتكريم الله لأهل الإيمان، ففيه من أنواع التكريم للمؤمنين ما لا يستطيع أحد من الأولين والآخرين أن يشير إلى بعضه .. لماذا؟ لأن الله ﷻ يفتح فيه كل كنوز خيره وبره وفضله لعباده المؤمنين، يكفى أن الله يتفضل على عباده الصائمين فيغفر لهم جميعاً، ويستمر الفضل حتى يوم العيد واجتماع الناس لصلاة العيد، فيقول الرسول ﷺ:

{ فَإِذَا كَانَتْ غَدَاةُ الْفِطْرِ بَعَثَ اللَّهُ ﷻ الْمَلائِكَةَ فِي كُلِّ بِلاَدٍ فَيَهْبِطُونَ إِلَى الأَرْضِ فَيَقُومُونَ عَلَى أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَيُنَادُونَ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ إِلاَّ الْجِنَّ وَالإِنْسَ، فَيَقُولُونَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اخْرُجُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَعْفُو عَنِ الْعَظِيمِ، فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلاَّهُمْ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْمَلائِكَةِ: مَا جَزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ قَالَ: فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا جَزَاؤُهُ أَنْ تُوَفِّيَهُ أَجْرَهُ. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَلائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ رِضَايَ وَمَغْفِرَتِي، وَيَقُولُ: يَا عِبَادِي سَلُونِي فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لآخِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ، فَوَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أُخْزِيكُمْ، وَلاَ أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، وَانْصَرِفُوا مَغْفُوراً لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي، وَرَضِيتُ عَنْكُمْ فَتَفْرَحُ الْمَلائِكَةُ، وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطِي اللَّهُ ﷻ هذِهِ الأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ }[١٤٤]

---

١٤٤ رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي، واللفظ له، الترغيب والترهيب

وفبعد كل بشـريات رمضـان الهائلة! فالدعوات يوم العيد مسـتجابة! مسـتجابة! مسـتجابة! ولذلك قال حبيبنا ﷺ:

{ من أدركه رمضان ولم يغفر له فيه فمتى يغفر له؟ }[١٤٥]

لأن الله ﷻ نَوَّع فيه أبواب المغفرة، فمن صام دخل فى قول المصطفى ﷺ:

{ مَنْ صامَ رَمَضانَ إيماناً، واحْتِساباً ، غُفِرَ لهُ ما تَقدَّم مِنْ ذَنْبه }[١٤٦]

والأعلى والأرقى من ذلـك، وهنـاك أعلى وأجَّـل من ذلـك! قوم يـدخلون الجنـان، ودخول الجنان من أبواب حددها الرحمن، وأوسـع هذه الأبواب باب يسـمى باب الريان، يقول فيه الحبيب ﷺ:

{ إنَّ في الجنَّةِ باباً يُقالُ لهُ الرَّيّانُ، يَدخُلُ منهُ الصـائمونَ يومَ القِيامةِ لا يَدخُلُ منه أحدٌ غيرُهم، يقال: أينَ الصـــائمون؟ فَيقومونَ، لا يَدخلُ منهُ أحدٌ غيرُهم، فإذا دَخلوا أُغلِقَ، فلم يَدخُلْ منهُ أحد }[١٤٧]

١٤٥ المطالب العالية (ابن حجر العسقلاني)عن أنس بن مالك ﷺ
١٤٦ الشيخان عن أبي هريرةﷺ.
١٤٧ صحيح البخاري عن سهل ﷺ

ولهم المشاركة فى سائر الأبواب، ولكنها خصوصية لهم من العلى الوهاب ﷻ.

وفى الصيام الموصل للرؤية العلية يقول مولانا الإمام أبو العزائم ﷺ:

أهـل لنـا شـــهر الصـــيام ســـرورا	لنشـــهـد فيـه الوجـه يشـــرق نورا
وآنس قلوبا فيـه بالجـذب والصـــفـا	لـنـتـلـو فـيـه رقـك المنشـــورا
ونوّر لنـا فيـه القلوب بســـاطع	لـتـجـذبـنـا منـا نـرى الـديـهـورا
وروحي اختطفهـا في ســلام وجـذبـة	ألح فيـه لـلألـبـاب منـك غـفـورا
لتســـمع روحي آي قرانـك العلي	فأشـهد جسـمي حال إنزالـــه الطورا
تجلي لنـا فيـه على اليـاء محتـدي	لتثبـت روحي أشـــهـد التقـديرا
أصـــوم صـــيام المفردين تجملوا	بمعنى صـــفات يشـــهدون شـــكورا
صـــياما بـه تطهير كـل عناصـــري	من الشـــوب حتى قـد أراه ســـفورا
وفيـه فـجردني بصـــفـو لطيفـتي	لـنـفـقـه إنـزال الـقـران مـنـيرا
أشـــابه في صـــومي ملائكة الســـما	فـأنـفـذ منهـا في الصـــيـام قريرا
يصـــح اتحـادي في صـــيامي بعـالم	لقـد كـان عن أرواحنـا مســـتورا
صـــيام بـه الأدنين أعلـون رتبـة	وأعلـون قـد وافوا لنـا تســـخيرا
صـــيام به شـــاهدت بدئي وخاتمي	فـكـان عـلـى نـور الـعـبودة نـورا
صـــيام بـه جـذبي إلى عـالم الصـــفـا	ومـن فوق تـرب الأرض كنـت فقيرا
وقـد فرض الصـــوم الجهـاد لحكمـة	وأســـرارها التشـــبيه صـــار مشـــيرا
بأعـلـين في فـرض بأعـلـى بســـنـة	تقبـل صـــيـام الشـــهر نلـت حبورا
وفيـه اســـألن مولاك رضـــوانه الذي	بـه قـد ترى الوجـه العلي حضـــورا

البشرى الثامنة والأربعون بشرى أجر إفطار الصائم

وهذه بشرى الإفطار!

وقد رأينا أن كل شيء فى رمضان بفضل الله يستوجب المغفرة! الله أكبر!!

فالصيام يستوجب المغفرة، والقيام يستوجب المغفرة، بل إن الله يعطى المغفرة فى هذا الشهر الكريم على عمل يسير يقول فيه البشير النذير ﷺ:

{مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً – إحسبوا معى الأجر والبشريات الموعودة!– كَانَ لَهِ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، يُعْطِي اللَّهُ تَعَالَىٰ هٰذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى مُذْقَةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ، } [١٤٨]

فمن أعطى صائماً تمرة غفر الله ذنبه وأعتق رقبته من النار وكان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً ..... ما هذا الهناء العظيم، والكرم الإلهى العميم على عمل يسير؟! ... فإن لم يستطع أن يحضر التمرة يناوله شربة ماء فيحصل على هذا الأجر وهذا الجزاء، إكراماً من الله ﷻ لعباده المؤمنين والمؤمنات، فوَّسع الله فى رمضان دائرة المغفرة.

١٤٨ ابن خزيمة (هب) والأَصبهاني في التَّرغيب عن سلمان ، جامع المسانيد والمراسيل

جعل الله ﷻ فى شهر رمضان أجراً عظيماً لمن يريد ألا يشعر بألم العطش والجوع يوم القيامة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، من الذى يريد ألا يظمأ ولا يجوع فى هذا اليوم؟ وماذا يوصله لذلك؟ يقول الحبيب صلوات ربى وتسليماته عليه فى ذلك:

{ وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِماً سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لاَ يَظْمَا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ }[١٤٩]

الذى يُشبع صائماً واحداً يكون يوم القيامة له من حوض الكوثر شربة هنيئة مريئة، إذا شربها لا يظمأ بعدها أبداً، فهل يعجز أحدنا عن نوال ذلك! فمن يريد؟

وهنا لمحة مما قاله الإمام أبو العزائم ﷺ فى تجليات المعانى العالية بين الفطر والصيام مما يجعل المؤمن محلقاً بروحه فى صيامه وفطره موجها وجهه نحو ربه:

١٤٩ ابن خزيمة (هب) والأَصبهاني في التَّرغيب عن سلمان ، جامع المسانيد والمراسيل

بعد فطري صفا شهودي	وفيه يحلو ضيا وجودي
إذ كنت في الصوم في فناء	تخفى المباني عن القيود
في الصوم روحي تفر شوقًا	إلى وليي إلى معيدي
يدار راح الطهور صرفًا	للروح فرت إلى رشيد
تجلي المعاني بلا مباني	للروح في الصوم قبل عيدي
تسوح روحي في عالميها	ترى معاني بدء العهود
شهدت في الفطر سر معنى	أسماء ربي بلا جهود
قد كمل النسبتين فطري	في الفطر عبد مع العبيد
في الصوم روحي ترى جميلا	أجلى جمالاً بذا الجديد
كوني جديد لكن روحي	ترى جميلاً ترى شهيدي
يا فطر دعني فأنت رق	سطرت بالآي للشهود
يا صوم أهلاً فأنت نور	تجلي لي الوجه بالسعود

البشرى التاسعة والأربعون   بشريات العتق من النيران فى رمضان

ومن المؤمنين من يكرمه الله ﷻ فى هذا الشهر الكريم ببشرى عظيمة وهائلة!

وذلك بأن يعطيه مولاه صكَّ الأمان! يجعله من الآمنين يوم لقاء الله، لا يخشون حساباً ولا عقاباً ولا عذاباً، ويدخلون فى قول الله فى [١٠١الأنبياء]:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾

وصكوك الأمن من عذاب الله هى سجلاتٌ إلهية تنزل من السماء الربانية إلى الأرض !!، فى كل ليلة ينزل سجلٌ من السماء فيه ستمائة ألف إسم مكتوب مقابل كل إسم منها: هذا عتيق الله من النار ، يقول فيهم ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ أَعْتَقَ اللَّهُ بِعَدَدِ مَنْ مَضَى }[١٥٠] وروى: { لِلَّهِ فِي كُل لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَعْتَقَ فِي كُل سَاعةَ أَلْفِ أَلْفَ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ }[١٥١]

والساعة هى لحظة! فهل يمكن تخيل عدد عتقاء الأمة فى شهر البشرى والمنة!!! هل يمكن! .... وهؤلاء أجمعون يدخلون فى قول الرحمن:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام].

وتكاد لا تجد عملاً فى رمضان من أعمال البر إلا وثوابه المغفرة أو العتق من النار من إفطار الصائم أو سقايته أوالتخفيف عمن يعملون عندك، قال ﷺ:

١٥٠ عَنِ الْحَسَنِ رواه البيهقي، وقال: هكذا جاء مرسلاً، الترغيب والترهيب
١٥١ الدَّيلمي عن ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا، جامع المسانيد والمراسيل

{ مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ ..... وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَـــطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ ...... وَمَنْ سَقَى صَائِماً سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لاَ يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ }[١٥٢]

وللإمام أبى العزائم فى العتق من نيران البعد والجفا فضـلاً عن نيران الحسّ مئات القصـائد فى رمضان وهى ذاخرة بالإشارات المتدفقة والمعانى الواثقة ومنها قوله ﷺ:

مـن الـنـار نار جـهـنـم الأبـعـاد	ســـألتـك فـاعتقني وفـك قيـادي
ومن ســـقر ســـور الأمانـة باختفا	مقـامـك بالتلبيس ســـر بعـادي
ألا فاعتقا مضـــنى يذوب صـــبابة	وجـرده مـن فيء الـظـلام الـبـادي
فتلـك ليـالي العتق من نار حجبتي	ومـن ســـافلين النـأى والأعـداد
لأخلع ثوب الظلم والجهـل والجفـا	وأشـــهـد ســـر الـبـدء والإيجـاد
ظلوميتي فـامح بعطف ورحمـة	جـهـولـيـتي أبـدل بـنـور وداد
تجـل وجمـل لوح ســري وظـاهري	بمجـلـى الـبـهـا وبـنـورك الإمـدادي
وسـطر بلوح حقيقتي صـورة الصـفا	لأظـهـر ممـنـوحـا جمـيـع مـرادي
وفي ســور إنســانيتي أظهر الضـيا	لـيشـــرق هـذا الـنور لـلقصـــاد
أكون بلا كون وجهـك حيطتي	وأفـق لشـــمـس أشـــرقـت لمعـاد
ليســطع هذا النور في الأفق ظاهرا	يضـــيء ســـبيـل أئمـة الآحـاد
ومن وحلـة التوحيـد فـانشـــل حقيقتي	ومـن ســـافـل التـلـبيـس والإلحـاد
ومني ومن كوني فطهر ســريرتي	لأشـــهـد في نفســـي جمـال الهـادي

١٥٢ باختصار من حديث رواه ابن خزيمة في صحيحه، ورواه من طريق البيهقي، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما.

أفر من الترك الـذي هو نسـبـة	إلى واحـد أحـد لـروحـي بادي
فلا أنظر نفســي بنفســي ولا أرى	ســـواك إلهـــا إلى الآباد
من النـار نار جهـالتي بحقيقتي	بفضـــلـك فـاعتقني كمـا كـان إيجـادي
نعم أنت يا قدوس فضـلك شـامل	تفضـــل وأيـدني بتـأييـد أجـدادي
وأظهر معـاني منعم متفضـــل	عــطـوف وتــواب كــريم وجــواد
وعمم عطايا قـابل التوب محســن	لأحـظى بـنـور الحـب والإســعـاد
تجـل لنـا باســم المجيـب وعمنـا	بأنــواره فــهــو الشـــفـيـع مـرادي
وصـــل على الرؤف الرحيم محمـد	نــنــال بهـا الحســـنى مـن الجــواد

البشرى الخمسون بشرى صلاة القيام للملك العلام

وهذه بشرى القيام للملك العلام!

وكلنا يصلى التراويح! وفيها ما شاء الله من التراويح والتفاريح!!!

فلنروح عن أنفسنا بريحان تلك البشرى!

وأعلموا أن جمال تلك البشـــرى ليس له مثيل! وليس كما يظن البعض أنه لابد من القيام طوال الليل وإرهاق النفس بشـدة حتى تمل! والبدن حتى يكل كما يقول بعضـهم .. فيضـجر أبنائنا ويستثقلون القيام! وليس هكذا نحبب الناس فى هذا المقام!

لا ... إنه موسم الرحمة والفوز والأجر الجزيل على العمل القليل!!!

فمن حافظ على صلاة القيام ولو بركعتين كل ليلة دخل فى قوله ﷺ:

{ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبه }[١٥٣]

١٥٣ الشيخان عن أبى هريرة.

فمن حافظ على صلاة القيام، بالإضافة للمغفرة فله منحة عظمى من الملك العلام، بأن الله ﷻ يكتبه فى ديوان البركة، ويكون من جملة المباركين عند الله، يقول فى سر ذلك سيدنا الإمام علىّ ﷺ وكرم الله وجهه:

{ أَنَا حَرَّضْتُ عُمَرَ ﷺ عَلَى الْقِيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ فَوْقَ السَّمَاءِ

السَّـــابِعَةِ حَظِيرَةً يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ الْقُدُسِ، يَسْـــكُنُهَا قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: الرُّوحُ (أو الروحانيون فى رواية)، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُم تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي النُّزُولِ إِلَى الدُّنْيَا، فَيَأْذَنُ لَهُمْ، فَلاَ يَمُرُّونَ بِأَحَدٍ يُصَلي أَوْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلاَّ دَعُوا لَهُ فَأَصَابَهُ مِنْهُمْ بَرَكَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ فَتُحَرِضُ النَّاسَ عَلَى الصَّلاَةِ حَتَّىٰ تُصِيبَهُمُ الْبَرَكَةُ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْقِيَامِ }[154]

١٥٤ (هب) عن على، جامع المسانيد والمراسيل.

سعادة دائمة لأنه أطاع الله وصلى القيام فى رمضان تأسياً بحبيب الله ورسوله، ولذلك ننادى إخواننا أئمة هذه الصلاة أن يعملوا بقول الحبيب فى كل جماعة:

{ إذَا أَمَّ أحدُكُمُ الناس فَلْيُخَفِّفْ ، فإنَّ فيهمُ الصغيرَ والكبيرَ والضعيفَ والمريضَ، فإذَا صَلَّى وَحدَه، فليصلِّ كَيفَ شَاءَ } [١٥٥]

حتى نفسح المجال للمسلمين ليؤدوا هذه الصلاة ويحصلوا على هذا الأجر، ومن صلى لنفسه فليُطول ما شاء!!

لكن فى مساجد المسلمين يجب التخفيف مراعاة لأمر سيد الأولين والآخرين، ولشمول الرحمة لجموع المؤمنين التى يُنزلها الله ﷻ على جموع هؤلاء المصلين.

من إكرام الله ﷻ الذى لا يُعد ولا يحد فى شهر رمضان أنه يكتب لكل مسلم يحافظ على صلاة الفجر والعشاء فى جماعة فى العشر الأواخر من رمضان أنه قام ليلة القدر، ويكون له عند الله من عظيم الأجر عبادةً خير من عبادة ألف شهر ... يُكتب له زيادة فى عمره عند الله ثلاثة وثمانون سنة وأربعة أشهر كل عام إذا أكرمه مولاه بشهود ليلة القدر!!

١٥٥ عن أَبِي هُرَيْرَةَ: سنن الترمذي

وأريد أن أزفَّ إليكم هنا بشرى الهناء والسعادة بأن كل المسلمين فى رمضان يمكن أن يحظوا بليلة القدر على أن يرتبوا لذلك بالجدِّ والإجتهاد من أول الشـــهر، فيفوزا بأجور لا حصـــر لها ثم يكتبهم الله من أهل ليلة القدر !

فما الخطة النبوية لذلك؟ الكل ربما يظن أنها فقط بصلاة القيام أو بإحياء ليلة القدر أصابها من أصابها وأخطأها من أخطأها! لا ! ليس الأمر هكذا وفقط! ... بل البشرى واسعة! وأىُّ مداوم على الصلوات المفروضة فى جماعة؛ فليلة القدر له مضمونة! ونوالها وشهودها منحة من الله مأمونة، وهدية تصل إليه مصونة! كيف؟

من صلى الفجر والعشاء فى جماعة فى العشر الأواخر على الأقل، لقوله ﷺ: { مَنْ صَلَّى العِشَاءَ وَالغَدَاةَ (الفجر) فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ } [١٥٦]

١٥٦ عن عثمانَ بنِ عَفَّان صحيح ابن حبان

من حافظ على المغرب والعشاء فى جماعة حتى ينقضى رمضان. لقوله ﷺ:

{ من صَلّى المغرِبَ والعِشاءَ في جماعةٍ حتى ينقضِيَ شهر رمضان فقد أخذَ من ليلةِ القَدرِ بحَظّ وافِرٍ } [١٥٧].

من حافظ على الصبح جماعة فى رمضان! **{ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ }** [١٥٨]

حتى من صلى العشاء جماعة فى رمضان أكرموه بليلة القدر، لقوله ﷺ:**{ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الاخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ فِي رَمَضَانَ، فَقَدْ أدْرَك لَيْلَةَ الْقَدْرِ }** [١٥٩]

وهذا كله من أقوال الحبيب الشفوق الرؤوف العطوف ﷺ كما سمعتم!: فمن أدرك ليلة القدر فماذا له؟ لايقدر قدر الجزاء أحد!!

وكى لا نطيل نأتى بحديث واحد جليل عن السيد النبيل ﷺ:

١٥٧ رَوَاه البَيْهقيّ ، فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين
١٥٨ (حم م) عن عثمان، الفتح الكبير
١٥٩ وأخرج ابن خزيمة والبيهقي عن أبي هريرة

{ وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللَّهُ ﷻ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، وَمَعَهُمْ لِوَاءٌ أَخْضَرُ فَيَرْكُزُوا اللِّوَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، وَلَهُ مِائَةُ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لاَ يَنْشُرُهُمَا إلاَّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَيَنْشُرُهُمَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَيُجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَيَحُثُّ جِبْرَائِيلُ عليه السلام الْمَلاَئِكَةَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ، وَيُصَافِحُونَهُمْ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يُنَادِي جِبْرَائِيلُ عليه السلام: مَعَاشِرَ الْمَلاَئِكَةِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ } [١٦٠]

ولذا قال القائل الحكيم عند توديع الشهر الكريم :

وَدّعوا بِالدُموع شَهر الصِلات	وَصِلوا فيهِ صَومَكُم بِالصَلاةِ
وَاذكروا الله فيهِ ذكراً كَثيراً	لِتَفوزوا بِالأَجر قَبل الفَوات
وَاجبروا ما مَضى بِحُسن اعتِكاف	وَاحتِفال بِشأَنه والتفات
فَهوَ شَهرٌ فيهِ الدُعا مُستَجاب	بِنُصوص مَأثورة عَن ثِقات
فَاطلبوا الآن مِن رَؤوف رَحيم	فيهِ مَحو الذُنوب وَالسيّئات

١٦٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما، رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي، واللفظ له. الترغيب والترهيب

فخبرونى بالله عليكم! من منا لا يستطيع أن يحظى بتللك البشريات فى رمضان ليحظى بفضل قيام الليل ويحظى بفضــل ليلة القدر! لكن الأمر يتطلب المداومة أو المتابعة! للصــلاة فى الجماعة! لتحظوا ببشريات لا عدَّ لها ولا حصر ... !

ولذا قال مولانا أبو العزائم فى أسـرار تنزل الملائكة وبشـريات الله لأهل الإيمان فى ليلة القدر قصائد عديدة وكثيرة جداً ومليئة بالأسرار والإلهامات العالية، ومنها:

أتســـمع أذن الرأس أســـرار ما يتلى ؟	وتبصـــر عين الرأس أنوار مـــا يجلى؟
لدى تنزل الأملاك بالبشـــر والرضـــا	بإذن إلـه الخـلق مـن مـلإ أعـلـى ؟
لتتلو من رب الســـمـاء ســـلاما	لكــل فتى زكي وكــل فتى صــــلى ؟
وهـــل تـتراءى لـلـعـيـون جـلـيـة	إذا نزلـت بالنور من حضـــرة المولى ؟
نـعـم تشـــهـد الأرواح أمـلاك ربهـا	وتظـهر لـلمحبوب في حيثمـا ولى
وروحـى في أنــس بـقـدس جـلالـه	فلم تلتفـت نفســـا لغير الـذي أولى
إلى الله قــد وجهــت وجهى وقــالبى	وحـولي أمـلاك الســـمـا تجـتلي المجلى
فـأهـلا بأمـلاك الســـمـاء تـنزلـت	تـنزل مشـــتــاق لرؤيا الـذي جـلَ
لتشـــهـد أنوار التجلى بأرضـــنـا	تشـــير إلى البـدء المقـدس مـا أجلى
ليثبـت برهـان الظهور لمن صـــفـا	ويظهر ســـر الغيـب للملإ الأعلى
تــنـزلـت الأمـلاك تـتـلـو تحـيـة	ســـلاما من الرب الســـلام لنا يتلى
وأنـت ســـلام يا إلهـى وظـاهـر	ومنـك إليـك الأمر والفضـــل قـد يولى
تـنـزلـت الأملاك تشـــهـد ظـاهـرا	تجـلـى باســـم الحـي والـفـرد والمـولى
تجـلـى بـتـواب غـفـور ومـنـعـم	قـريـب مجيـب لـلمـريـد إذا صـــلـي
فـبشـــرى لـنـا فزنا بحـب محـمـد	رقينـا بخير الرســـل للمنزل الأعلى
لـنـا تـنـزل الأملاك تـتلـو ســـلاما	فتســـمعـه الأرواح في ليلـة الإجلا
صـــلاة على من منه فزنا بقصـــدنا	إمـام الهـدى من للســـعـادة قـد أولى

****

يا ظـاهـراً وعـيـون الـروح تـرآك	أســـبـغ علـينـا أيا مـذكـور نـعـمـاك
واجـه بوجهـك قلباً أنـت مقصـــده	وســـع لنـا يا مجيـب السـؤل جـدواك
عمم عطـاياك من فضـــل ومن كرم	أنـت الكريم وأنـت اللــــــه رحماك
من نار بعـدك فـاعتقنـا بعـاطفـة	أوصـــل قلوبا صـــفـت بالحق تهواك
يا قلـب ســـارع إلى المولى العلي	عـبـداً ذلـيـلاً تـنـل رضـــوان مـولاك
في ليلة شمســـها في الأفق مشـــرقة	تنبي بنيـل العطـا ، يا قلـب بشـــراك
أملاك ربـك تقرينـا الســـلام وهـل	بعـد الســـلام جمـال الوجـه يجفـاك ؟
يا روحي للمنعم الوهـاب فـابتهجي	فـادع الـقـريـب أيا مـذكـور نـعـمـاك
يا رب فضـــلـك والرضـــوان يغنينا	يا قـلـب ربـك بالإحســـان والاك

الفصل الثالث بشريات وأفراح لقاء الله

البشرى الحادية و الخمسون بشارات وصف الموت وحبِّ لقاء الله

هذه البشــارة يا أحبابى من عيون البشــائر التى بشَّــر بها الحبيب أمته، وقد أحببنا أن نأتى بها لأننا نعلم أن الموت هو الشــغل الشـــاغل لعموم الناس، فأردنا أن نزيح الهمَّ الجاثم على صـــدور الكثيرين نتيجة سوء فهم أو قصور علم لترتاح النفوس وتشتاق لملاقاة الملك القدوس!

ثمَّ بعدها نجول بكم معنا بفضـــل الله وإلهامات حبيبه ومصـــطفاه بين رياض البشـــائر النبوية وأزاهير التباشـــير القرآنية فيما يدور حول الموت وبعده! من أفراح ومكرمات وتهانى وإتحافات !! ووالله ياإخوانى ليســت هذه الكلمات تشــبيهات؛ وإنما هى حقائق جليَّاتٌ وآياتٌ بينات!. وهاهى البشارة العظيمة وبالله التوفيق وحصول السعادات!، قال الصادق المصدوق ﷺ فى حديثه الشريف المنيف الموجز المعجز:

{ الْمَوْتُ تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ } [١٦١]

١٦١ {وَالدرْهَمُ وَالدينَارُ رَبِيعُ الْمُنَافِقِ وَهُمَا زَادُهُ إِلَى النَّارِ} (قط) عن جابرٍ رضَي اللَّهُ عنهُ. (جامع الأحاديث والمراسيل)

أي الهدية الفريدة!!، فالموت هو الباب الذى يدلف منه المؤمن عند مفارقة هذه الحياة إلى إكرامات الله وإنعاماته وأفضاله؛ فالدنيا سجنه لا يزال منها فى عناء بمقاساة صروفها ورياضة شهواتها ومدافعة شيطانها! فالموت إطلاقه واستراحته ففى الأثر:

{ نعَم المَوْتُ رَاحَةُ المُؤمِنِ } [١٦٢]

ولذا مدح الرجل العاقل الحصيف الموت ومحامده بقوله:

قَدْ قُلْتُ إذْ مَدَحُوا الحياة فأسْـــرَفُوا في المَوْت ألفُ فَضـــيلَـة لا تُعْرَفُ
مـنـهـا أمـانُ عـذابـه بـلـقَـائـه وفِرَاقُ كـلّ مُكَـابَـدٍ لا يُوصَفُ

وهذه الراحة والسـعادة وتلك الهدية الفريدة إنما هى لأهل الإسـلام ممن عاش مداوماً على الطاعة ولم يصـر على المعاصـي وتاب منها قبل موته، وتجنَّب الكبائر الموجبة لسـوء الخاتمة، وإذا ما وقع فى إحداها أسـرع إلى التوبة النصـوح وردَّ الحقوق إلى أهلها ليكون جاهزاً لله ﷻ فى كل وقت، ولذا أخبر ﷺ عن بشـــرى الهناء عند موت المؤمن الجاهز للقاء ... فى كل وقت وآناء فهو ممن لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد، فقال ﷺ:

---
١٦٢ لباب الحديث، وتنقيح القول الحثيث والنهاية فى غريب الحديث، وورد ذكره على أنه حديث ولكن لم يرد إسناده ولم أجد له تخريجاً

{ مَوْتُ الْفَجْأَةِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَأَخْذَةُ أَسَفٍ لِلْفَاجِرِ }[١٦٣]

وعند البيهقي عن أبي السكن البحتري قال مات خليل الله إبراهيم عليه السلام فجأة، ومات داود فجأة، ومات سليمان بن داود فجأة والصالحون وهو تخفيفٌ على المؤمن وتشديدٌ على الكافر، ومن أمثال هؤلاء الصالحين المعاصرين العارف بالله مولانا الشيخ محمد على سلامة رضي الله عنه إذا كان يسير بين إثنين من أبنائه فى مكة يوم قبل الحج متوجها معهم إلى بعض الحجيج ليلقى عليهم درساً فى الحج وإذا به يتوقَّف عن السير ويضع يده على كتفيهما ويشهق شهة واحدة فاضت على أثرها روحه إلى بارئها عز وجل رضي الله عنه.

وأهل اليقين الأعلى منهم من ماتوا قبل أن يموتوا وبشراهم تأتيهم وهم بين الناس أحياء يسعون وكم تعددت أشكال تلك البشريات، بل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوقها لهم من وقت لآخر تعريفا بمكاناتهم وتشويقا لغيرهم لبلوغ منازلهم ومقاماتهم!.

١٦٣ رواه الإمام أحمد والبيهقي عن عائشة مرفوعا بسند صحيح بلفظ وأخذة أسف للكافر وخرجه الزيلعي في سورة طه عن أنس وابن مسعود وعن عبيد بن عمير قال مات أخ لعائشة فجأة فقالت عائشة راحة للمؤمن وأخذة أسف على الكافر، كتاب كشف الخفاء.

ومن تلك البشريات العالية، ما اشتهر بين المسلمين بالعشرة المبشَّرين بالجنة؛ وفى الحقيقة فإن رسول الله بشَّر عدداً أكثر من ذلك بكثير! فكم ساق ﷺ من البشريات العالية لأمثال هؤلاء وقد عجَّت كتبة السنة والسيرة بالكثير من هذه البشريات التى تبدو فى ظاهرها بشريات خاصة بهم، ولكنها تحمل فى باطنها الكثير من البشريات لأهل الإيمان والإيقان لكل من اقتفى أثرهم أو سار على دربهم .

فكم أخبر ﷺ عن أحد من أصحابه أنه ممن قضى نحبه، وعن أحدهم أنه لا يضره ما صنع بعد اليوم، وعن آخر أنه ميت يسير بين الأحياء، وآخر قد رأى قصره فى الجنة يوم عرج به، وآخر سمع وقع خفَّيه فى الجنة، وآخر أخبر أن مناديله فى الجنة لألين من مناديل كسرى، وآخر يبلغ ملكه فى الجنة كذا أو كذا، وأخبر بعضاً من أسماء جيرانه ﷺ فى الجنة! ممن يعرفون من الصحابة وغيرها وغيرها من بشريات الفوز والفلاح!!...

بشريات وبشريات وبشريات !!! ويا هناء وسعادة وفرحة من اقتفى أثرهم وسار على دربهم ... وفى نهاية تلك البشرى العظيمة فى وصف الموت أقول لكم ما قاله الإمام على ﷺ لإخوانه يمدح الموت واللقاء بقوله الذى عرف باسم حسنة الموت:

جَزَى اللهُ عَنّا المَوْتَ خيرا فإِنَّهُ	أَبَرُّ بنا مِنْ كُلّ شيءٍ وَأَرْأَفُ
يُعَجِّلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الأذى	وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ التي هِيَ أشرفُ

وقال السيد حسن حسنى الطويرانى:

إذا علم الفَتى غصص الفراق	فَلم يَفرح بلذات التلاقي
وَمَن يَدري الهُبوط إلى تراب	فلم يرجو الصعود إلى المَراقي
لدهر قد أذاقك فَقد قَوم	لعمري لَيسَ يفنى وَأَنتَ باق
فَما شَربوه كَأساً ذاكَ كَأس	ستسقاها فَأيّ الساقي ساق
لَقَد جبل الزَمان عَلى الرزايا	كَما طبعت بنوه عَلى النفاق
فَعش فيهم كما شاؤا وَإلا	فَمت عَنهم فثمّ أَخا تلاقي
علام المَوت تكرهه وَفيه	لقاء الأَقدمين من الرفاق
وفيم تحب أَن تحيي وَتَبقى	وَلَست سِوى العَنا منها بلاقي
يَرى طَعم المَمات أَلذ شَيء	فَتى ذاق القَضا مرّ المَذاق

وقال الإمام أبوالعزائم فى تذكيره لإخوانه وأحبابه بالموت:

يا قلب فكر ترى الدنيا أباطيلا	واقرأ أيا قلب قرآنا وتنزيلاً
خل الهوى وادَّكر فاللهو مفسدة	أقبل على الله تعطى الخير موصولاً
الموت يا قلب إن حققت نازلة	لم يبق حياً فخل القال والقيلا
والدار دار بلاء إن رضيت بها	وكيف ترضى بدار البعد مأمولا ؟
دنياك دار فناءٍ لا بقاء لها	أقبل على الله تعط الخير موصولاً
الموت عبرة من فازوا بسابقة	من ربهم لم يروا زوراً وتأويلاً
فروا إلى الله من دنيا وآخرة	لم يشهدوا عمرهم غيراً وتبديلاً
أحياهم الحب في شغل بخالقهم	حتى به اتصلوا قرباً وتمثيلاً

البشرى الثانية و الخمسون بشارات حبِّ لقاء الله ومعاملة الله للمؤمنين فى آخر حياتهم

وأما من يحيا ويكون من أهل الإيمان الصـــادق فهو يهنأ بما يبقيه الله فى الدنيا فهى مزرعة للآخرة ولاتقلقهم الدنيا ولا تخيفهم لأنهم بالبلاء فى رفعة وارتقاء، وبطول العيش فى ســعادة بخدمة دين الله وهناء! وكل يوم يمر عليهم فيها هم فى أعمال بِرٍّ كلَّ حين وآن! والموت بالنســبة لهم أنه قد آن الآوان لتسـلم عطايا وهدايا الرحمن بلا عمل ولا مكابدة، فهو عطاء يتلوه عطاء وفضـل وإكرام بلا توقُّفٍ ولا إنتهاء، والموت هو بوابة ذلك!! فالهدايا العظيمة التي تتري من الله للعبد المؤمن عند لقاء ربه تتوالى عليه فى لحظاته الأخيره فيتشـوَّق ويفرح بلقاء الله ... ويزداد شـوقه للقياه! فيفرح الله ﷻ بلقاءه، ويصير هؤلاء من الذين بشرهم رسول الله ﷺ بحديثه الشريف إذ قال:

{ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ. وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ،وفى رواية– فليس شئٌ أحبَّ إليه مما أمامه – فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ؛ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، وفى رواية– فليس شئٌ أكره إليه مما أمامه –كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ }[١٦٤]

ولذا لما بلغت البشرى بعض الصحابة على لسان من سمعوها من رسول الله ولم يتأكدوا من معناها لأن أحدنا لا يخلو من كراهية للموت إما لخوف الله أو رغبة فى إزدياد الخير لآخرته من دنياه، فذهبوا إلى الأستاذة المرافقة لرسول الله ﷺ فى كل وقت وحين والمعينَّة فى الجامعة النبوية للأمة المحمدية السيدة عائشة فسألوها، قَالَ شُرَيْحٌ ﷺ:

١٦٤ صحيح مسلم، عَنْ عَائِشَةَ، وروايه قوله { فليس شيء} أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث عائشة وابن المبارك من حديث أنس

{ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثا إنْ كَانَ كَذَٰلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ – قَالَ: وذكر الحديث وأضاف –: وَلكِنْ لَيسَ مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ؛ قَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُـــولُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إلَيْهِ،وَلكِنْ إذَا طَمَحَ الْبَصَرُ وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ وَانشَحرَّ الجِْلْدُ فَعِندَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ } [١٦٥]

وروي عنها أيضاً في تفسيرها لتلك البشرى العظيمة لأهل الإيمان أنها قالت:

{ إذا أراد اللــه بعبد خيراً قيض لــه قبل موته بعام ملكاً فسدَّده ووفَّقه حتى يقول الناس: مات فلان خير ما كان!، فإذا أحضر ورأى ثوابه تهوَّعت نفسه؛ فذلك حين أحبَّ لقاء الله وأحبَّ الله لقاءه } [١٦٦]

---

١٦٥ مسند الإمام أحمد ، عن أنس ﷺ، ومثله بدون { ثم يقبضه عليه} فى سنن النسائي الكبرى، عن شريح عن أبى هريرة ﷺ.
١٦٦ التذكرة في أحوال الموتى..

ولذا فمن البشـــريات العظيمة مما يجعل موت المؤمن ســـبباً لتوالى العطايا وهدايا الإنعام والإكرام؛ أن يجهّزه الله قبل موته ليتأهل لنيل ذلك، فمنها ما ورد عنه ﷺ مثل:

{ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: مَا اسْتَعْمَلَهُ؟ قَالَ: يَهْدِيهُ اللهُ ﷻ، إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَى ذَلِكَ }[١٦٧]

وأيضـــاً: { إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَّـــلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، قِيلَ: وَمَا عَسَّـــلُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ؟ قَالَ: يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَـالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَـى عَنْهُ}[١٦٨]،وفى مسـند أحمد: { حتى يرضى عنه من حولـــه }، وللخرائطي: { يحببه إلى جيرانه }، وفى مسند الشاميين: { يفتح له عملا صالحا قبل موته فيبعثه عليه }.

هل رأيتم!! هل وسمعتم سيل البشريات !!

بشريات لا حد لها ولا منتهى من أنواع الأعمال المرضية للرحمن ولعباد الرحمن من الأهل أو الجيران! حتى إذا حضر لقاء الله لقيه مولاه بروح ورضوان وربٍّ عليه غير غضبان!!

---

١٦٧ المسند الجامع عن عمر الجمعى

١٦٨ صحيح ابن حبان ، عن عمرو بن الحمق الخزاعى

والبشريات لا تنتهى عند هذا الحدِّ والإمكان!

فربما كانت عليه ذنوب وآثام! فلابد من غفرانها أو تكفيرها حتى لا يســـأل عنها! أو تكون فيها عقوبته عند لقاء الملك العلام!

ولذا وردت البشريات العظيمة التى يبشِّر بها رسول الله ﷺ كل مسلم قبل الموت أن الله تعالى يطهِّره قبل موته من كل ما عليه من الذنوب والخطايا .. كيف؟

إما بالمغفرة والعفو والصـــفح أو بعقوبة من إبتلاء أو شـــدة إن كانت تلزم لتذكيره فلا يعود لمثلها فيكفر عنه ماسـلف ولا يرجع لها! فتظل صـفحته ناصـعة، ومن جملة ذلك الهمُّ والغمُّ والتعب والنصـب والشـوكة يشـاكها والتشـديد فى المعيشـة وغيرها أو المرض قبل الموت أحياناً، ففى هذه البشرى عن النبى ﷺ:

{ إِذَا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا }[١٦٩]

١٦٩ أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم، والطبراني، والبيهقي في الشعب، عن عبد الله بن مغفل الأنصاري.

وروى الطبرانى فى سبب الحديث عن عمار بن ياسر، قال:

{ مرَّت امرأة برجل، فأحدق بصره إلـيها، فمرّ بجدار، فلطم وجهه، فأتـى رسول الله ﷺ وهو يسيل دماً فقال: فعلتُ كذا، فذكرﷺ الحديث، وفى رواية أخرى قال له ﷺ : { أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ الله بِكَ خَيْراً } [١٧٠]

وقال أنشـد مولانا أبو العزائم ﷺ بعد جنازة أحد تلامذته؛ يقول لهم مذكراً إياهم بالمعانى الباطنة فى الموت ويحببهم فى لقاء الله:

ظهورك للشهود والإعتبار	لأنك في كمال الإقتدار
جلالك جاذب للقرب جذبا	به حفظ العبودة للقرار
جمالك مثبت فقري وذلي	وجهلي سيدي بل واضطراري
ظهورك بالشئون به شهودي	جلالا أو جمالا في مداري
وفي حالي جمال أو جلال	فإني العبد في حال افتقار
عطاؤك في الجلال جمال قرب	عطاؤك في الجمال ضيا لساري
وفي موتي حياتي بعد حبي	حياتي عين موتي في اختباري
إذا ما مت قبل الموت أحيا	حياة المجتبين بها فخاري
شئون أظهرت غيبا مصونا	تليح صفاته بعد انتظار

١٧٠ قال الهيثمي: إسناده جيد. وأخرج نحوه ابن عدي في الكامل عن أبي هريرة ﷺ، اسم الكتاب: البيان والتعريف

فـأشـــهـد قـادرا وأرى حكيمـا	تجلى ظـاهرا فـمحى عثـاري
وجســـمي راحـل ويرى مقيمـا	عجيـب غفلتي بعـد إدكـاري
ودار إقـامــتي فــردوس ربي	وأســكن للحضــيض وللحقار؟
وعهد ألست أنسى! كيف هذا!	وفيـه الوجـه لاح بلا ســتـار
وتلـك الـدار فـانيـة يقينـا	فـدعها تمنحن إحســان باري

البشرى الثالثة و الخمسون بشارات وبشريات لحظات الموت

والمجموعة الثالثة من البشـــريات ... نتناول فيها أفراح اللحظات الأخيرة من هذه الحياة ... فإن بعضـــاً من الدعاة لم يفقهوا أحاديث النبى ﷺ عن الموت فاختاروا أن يرعبوا الناس ويخوفونوهم من الموت ومعالجة سكراته ومكابدة أهواله كما يقولون! وكل هذا يا أحبابى يتعارض مع كتاب الله فى حق أهل الإيمان!! لأن الله ﷻ أفاض فى بيان حسـن اسـتقبال أحبابه ..، ألم يبين المولى ﷻ بذاته العلية ويبشر بذلك فقال:

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾، فأهل التقوى لهم الأمن والأمانة وليست الحسرة ولا الندامة ! من هم يارب!؟

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾(يونس)

فبشراهم وبشرياتهم تبدأ من الحياة الدنيا! وهذا يشمل آخر لحظاتهم وأوقاتهم قبل أن يفارقوا دنياهم ويصيروا عند مولاهم! لهم البشرى وهم هنا فى الدنيا ويعبرون العتبة إلى البرزخ !! لهم السعادة والهناءة والسرور فيتشوقون إلى لقاء الملك الغفور!

وهؤلاء ياإخوانى هم من استقاموا على الطاعة! وولم يفارقوا الجماعة! ولم تكن لهم من غير الحلال لقمة ولا بضاعة! حفظوا الجوارح والمنازل من كل شاهد بسوء عليهم فى هذه الساعة! وعمروا الأفئدة بخشية مولاهم! واستعدوا قبل أن ينادوا! وطلبوه قبل أن يطلبهم! ففيم يعذبهم أو يسيء إليهم؟

هل رأيتم ملكا ينادى أناساً ليكرمهم فيأمر حراسه أن يجلدوهم بالسياط قبل أن يلبسوهم أوسمة التكريم ويعطوهم عطايا التشريف! هذا لا يعقل ولا يقبل من أصغر الأمراء أو الملوك! فكيف بملك الملوك سبحانه!!! وإنما هو الله مولاهم يتولاهم ويواليهم ببشرياته وإتحافاته وإكراماته عند خروج أنفسهم! وعند دخول قبورهم! وعند سؤالهم فى قبورهم! وعند خروجهم يوم البعث والنشور! لأن هذا أمرٌ جلاه الله ﷻ فى كلامه فشفى به الصدور ولا تبديل لكلماته، ولذا قطع الله الطريق على كل من يشكك ! فمن ياإخوانى سيقبض روح المؤمن عند الموت؟

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ [النحل٣٢]

تأتي إليهم ملائكة الرحمة، وتتوفاهم طيبين سعداء مرتاحين ومطمأنين! وإلا فما معنى طيبين! أما الضرب والطرد فيكون لمن أتتهم ملائكة العذاب متوعدين ومكبلين!، فهؤلاء تذهب لهم فرقة من حراس النار لتقبض على الجبارين والمتكبرين! والعصاة المصرين وأهل الكبائر والمجرمين المعاندين! فيحق لهم الحزن والخوف! لكن المؤمن ذهبت إليه فرق حرس الجنة وحاملو أوسمة ونياشين المنة، وضباط التشريفات الربانيين ليستقبلوه ويشرفوه ويكرموه! فمم يحزن؟ ومن أي شئ يخاف؟

هم يقابلونه ويهنئونه بسلامة الوصول، ويبشروه بأحسن مقعد وأجمل محل به ينزل فيقولون لهم ...كما أنبأ الله فى آيات كتابه المبشرات أحبابه بقولهم:

﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾ (٧٣ الزمر)

فهل بعد تحية السلام والإكرام والإنعام أذى أو إتلاف وآلام ! وهل يقولون لهم امكثوا فى قبوركم فى التراب والظلام مع الحشرات والهوام !! لاوألف لا! إنما:

﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل٣٢]

بل ويعرفونهم أماكنهم ويرونهم بيوتهم ومساكنهم ألم يقل الله عنهم:

﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾ [محمد٦]

ولذلك بشر الحبيب أصحابه وأتباعه عندما حضر شاباً وهو يجود بروحه فقال له يسأله ليبشر الأمة كلها من ورائه فى هذه الساعة لتكون بشرى إلى قيام الساعة:

{ دَخَلَ النَّبِيَّ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي المَوْتِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قالَ: أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: لاَ يَجْتَمِعْانِ في قَلْبِ عَبْدٍ في مِثْلِ هذَا المَوْطِنِ إلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ }[171]

وفى بشارة أخرى عنه ﷺ لما حضر شاباً أنصارياً يحتضر! فكلَّم فيه ملك الموت:

١٧١ رواه الترمذي عن أنس، وقال: حديث غريب وابن ماجه وابن أبي الدنيا كلهم من رواية جعفر عن ثابت عن أنس.

{ ونَظَرَ النبيُّ ﷺ إلى مَلَكِ المَوْتِ الطَّيِّلا عِنْدَ رَأْسِ رَجُلٍ مِنَ ألانْصَـــارِ ، فقالَ: يا مَلَكَ المَوْتِ ارْفِقْ بصَـــاحِبِي فإنَّهُ مُؤْمِنٌ، فقالَ مَلَكُ المَوْتِ الطَّيِّلا: طِبْ نَفْســـاً وقَرَّ عَيْناً، واعْلَمْ أَنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ، واعْلَمْ يا محمّدُ أَنِّي لأقْبِضُ رُوحَ ابنِ آدَمَ، فَّاذَا صَـــرَخَ صَـــارِخٌ مِنْ أَهْلِهِ قُمْتُ في الدَّارِ وَمَعِي رُوحُهُ فقلتُ: ما هَذا الصَّـــارِخُ؟ والله ما ظَلَمْنَاهُ ولا سَـــبَقْنَا أَجَلَهُ، ولا اسْـــتَعْجَلْنَا قَدَرَهُ، ومَا لَنا في قَبْضِهِ مِنْ ذَنْبٍ، فِإنْ تَرْضَوا بِما صَنَعَ الله تُؤْجَرُوا، وإِنْ تَحْزَنُوا وتَسْخطُوا تَأْثَمُوا وتُؤْزَرُوا، مَا لَكُمْ عِنْدَنا مِنْهُ عُتْبى، وإِنْ لَنا عِنْدَكُمْ بَعْدُ عَوْدَةٌ وعودة فالحذرَ الحذَرَ، ومَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ــ يا محمَّدُ ــ شَعَرٍ ولا مَدَرٍ، بِرٍّ ولا فَاجِرٍ، سَـهْلٍ ولا جَبَلٍ، إلاَّ أَنَا أَتَصَـفَّحُهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ حتَّى لأنَا أَعْرَفُ بِصَـغِيرِهِمْ وكَبِيرِهِمْ مِنْهُمْ بأنْفُسِهِمْ، والله يا محمّدُ لَوْ أَرَدْتُ أَقْبِضُ رُوحَ بَعُوضَـةٍ مَا قَدِرْتُ على ذَلِكَ حتَّى يَكُونَ الله هُوَ أَذِنَ بِقَبْضِهَا، قالَ جعفرُ بنُ محمدٍ: بَلَغَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَصَـفَّحُهُمْ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّـلاةِ، فِإذَا نَظَرَ عِنْدَ المَوْتِ، فَمَنْ كَانَ يُحَافِظُ على الصَّلَوَاتِ دَنا مِنْهُ المَلَكُ وطَرَدَ عَنْهُ الشَّيْطَانَ،

وَيُلَقِّنُهُ المَلَكَ: لا إِلهَ إِلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله، وذَلِكَ الحَالُ العَظِيمُ.} [١٧٢]

هل رأيتم كلَّ تلك البشريات ياإخوانى ... .. هل سمعتم؟

ملك الموت الموكل بقبض روحه هو من يقوم على خدمته! هو من يعنى به فى ساعته ولحظته! الله أكبر على البشرى يارسول الله ! صلى الله عليك ياسيدى يارسول الله يا حبيب الله! يامن أخرجنا الله بفضلك ونعمتك من الظلمات إلى النور ...

ملك الموت شـــفوقٌ وعطوف، رفيقٌ وحنون بكلِّ مؤمن! وإن كان الميت من المحافظين على الصلاة وهكذا كلُّ مسلم إن شاء؛ فالملك يبعد عنه الشيطان بذاته! وهى غيوب تحدث حولنا ونحن لا نراها! بل ويذكِّرُه الشـهادتين ويلقنهما روحه لتأنسـا بهما قبل المغادرة، وتثبت بهما حجته ويطمأن الملك أنَّ صــاحبه على خير حال يرضــاه الرحمن وتكونا الشــهادتان آخر ما يفارق عليه الأكوان! والجالســـون حوله قد يكلموه أو يلقنوه فى ظنهم لينطق! والناس لا تعى ولا تفهم! فليســـت تللك لحظات التوبة ولا فيها للإيمان أوبة لمن فرَّط وانتهك! فمن سبق سبق! وجاءه الملك بالإذن فالتحق!

وليس البشرى هذا وفقط!!

١٧٢ عن الحارث بن الْخزرج عن أبيه رواه الطبرانى فى المعجم الكبير.

بل انظروا إلى إتساع الرحمة وشمول البشرى! فإن الملك الموكل مأمور أيضاَ بمواساة أهل الميت ونصـحهم! فهم وإن لم يسـمعوه ظاهراً، ولكنه يبثُّ فيهم الرضـى بقضـاء الله وقدره إن وجد منهم جزعاً أو صراخاً ويعظهم قبل أن يغادر أن استعدوا ليومكم ليكون يوم سرور وهناء وسعادة بلا إنتهاء!.فمن استعد لقدومه بشَّره ﷺ بأن الأمر معه لن يتعدى خلود أحدنا إلى نومه:

{ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُون وَلَتُبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُون }[١٧٣]

ففيم الخوف أو الهلع! فلحظات مفارقة الحياة بالنسبة للمؤمن ليس فيها تعبٌ ولا نصب ولا ألم ولا وصب! وإنما تخرج النفس وتضعها الملائكة فى الحريرة البيضاء الطيبة ..ويطيبونها بالعطر الذى أحضـروه معهم من الجنة فيزول عنها كل عناء عانته فى الدنيا بمرهم وعطر الجنة!... فتتضـوع منها روائح طيبة ليس لها مثيل وتكون لأهل السموات على قدومها عليهم الدليل!

فياللفرح والسـرور مع الهناءة والحبور، ونور من فوقه نور! وأفراح وزينات وقصـور وحور! .. وكلها ليكون المسلم سعيدا وعند لقاء الله فى حبور...

ورد أن الإمام الغزالى ﷺ عندما حانت وفاته جلس بعض تلاميذه حوله يبكون، وقيل أن الأبيات لشـهاب الدين السـهروردى ﷺ لما قتل واجتمع حوله تلاميذه يبكون؛ فقال لهم معلماً وكاشفاً الغطاء عن المعنى العلى:

---

١٧٣ رواه جعفر بن عبدالله بن الحكم ، الألبانى فى فقه السيرة

قــل لإخــوانٍ يـــــــرونى ميتــا	فــبــكــونى إذ رأونى حـــزنا
لا تــظـــنــون بأنى مـــيـــت	ليس ذا الميت والله أنــــــــــا
أنا عصـــفـور وهــذا قـفصـــى	طـرت مـنـه فـتـخـلـى رهـنـا
وَأَنا الَــيـــوم أُناجــي مَــلأً	وَأَرى الله عَــيــاناً بهــنــا
فَاِخلَعوا الأَنفُس عَن أَجســـادِها	لِـترونَ الحَــق حَـقــاً بَـيـنـا
فـارحموني ترحموا أنفســـكم	واعــلـمـوا أنـكـم في أثـرنا
لاتـرعـكـم هـجـمـة الـــــموت	فـمـا هو إلا نقلـة من هـا هنـا
مــن رآني فــلــيـقــوِّ نــفســـه	إنمـا الــدنيـا على قرن الفنـا
وعـلـيـكـم مـن كـلامـي جمـلـة	فســـلام الله مــدح وثـــنـــا

البشرى الرابعة والخمسون حديث الأنس والبشريات عند العودة إلى خالق النسمات

والبشارات يا إخوانى لا تنتهى ..

وكلما تناولنا منه بشـارة واحدة قادتنا إلى عشـرات! ووالله ياإخوانى لو جلسـنا نتحدث فى أسرار بشارة واحدة مما أعد الله لأحبابه من أهل الإيمان لمكثنا أياماً وأيام!! لأن فضل الله ومنته فوق حدود الزمان والمكان!

وسـنتناول هنا يا إخوانى حديث البشـارات الجامعة والمعروف بحديث البراء بن عازب ﷺ، إذ يروى البراء فى الحديث الشريف الجامع فيقول :

{ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلاَ يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ،

فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَـــدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَـــانِهِ، فَيَقُولاَنَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلاَمُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ،

فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَـحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَـرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَـنُ الْوَجْهِ، حَسَـنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِـرْ بِالَّذِي يَسُـرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّـالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي }[١٧٤]

---

١٧٤ عن زاذان عن البراء بن عازب، المسـند الجامع، أخرجه الإمام أحمد، وفى الحديث روايات عدة بتطويل وغختصـار، وقد أوردنا بشـارة المؤمنين عنا فللحديث كمالة فة تناول أهل الجحود والعصيان أعاذنا الله منهم فى كا زمان ومكان!.

والحديث مشروح يا إخوانى! والبشارات فيه فوق الكم والعد والحصر!

ولكن الشـــرط الأول لنحظى بالبشـــارات أنه عبد مؤمن فى إنقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، وهذا ببســـاطة أنه عبد مؤمن قائم لله بما يحب ويرضـــى من القول والعمل فهو منقطع من الدنيا ولم يقل ﷺ عن الدنيا فلو قال ذلك لكان إنقطاعاً كلياً! وليس الأمر هكذا! وإنما "من الدنيا" -ومن فى اللغة للتبعيض- أى فى إنقطاع عن بعض الدنيا أى عمَّا يبعده منها عن آخرته.

وهو فى إقبال من الآخرة، وهذا التعبير أيضـــاً تعبيرٌ نبوىٌ معجز! فهو ليس فى إقبال على الآخرة وإنما هو يعيش فى إقبال من الآخرة عليه! الله أكبر! أى يرى الآخرة دائما فى كل وقت وحال مقبلة علية آتية إليه وأقرب إليه فى كل وقت من الوقت الذى قبله! فهو لا ينساها فيتعدى حدوده! ولا ينغمس بالكلية فيها فيضيّع واجباته التى استخلفه الله عليها فى الدنيا واسترعاه فيها! فهو على النسق الشرعى الذى ارتضاه الله وبينه رسول الله بلا إفراط ولا تفريط..

أما بشائر هذا الحديث المبارك فهاكم إشارات إلى بعضها:

١- بشارة صفة الملائك الموكلين به: .. إنما هى فرقة من حرس التشريفات الربانية! فى أجمل صورة وأبهى هيئة! ومعهم الأكفان الســـماوية الجنانية والروائح الملكية البهية! .. أفلا تشـــتاقون لرؤيتهم ياإخوانى!

٢- بشـــارة خروج الروح بالرحمة والحنان: وهذه بشـــارة فوق العقل بمكان! فالملك ينادى الروح متحنناً ومتلطفاً فتخرج طائعة وتفارق جسـدها مشـتاقة إلى مغفرة الله ورضـوانه! هى التى تخرج ! و لا تنزع وإنما كقطرة الماء التى تسـيل من السـقاء بنعومة وليونة وسـلاسـة! أفى ذلك ما يخيف! أهناك شـدة أو رعب أو تخويف! هيهات هيهات! إنما هى تحننات وإغراءات من الملك الموكل بخروجها بأمر ربها فيتحنَّن لها كما تتحنَّن الأم الحنون العطوف الشفوق لإبنها ليخرج لها ويأتى فى أحضانها! .. ألا تشتاقون يا محبون!!

٣- بشـارة طابور العرض السـماوى والتشـريف: هل رأيتم اسـتقبال الملوك عندما يزورون مكاناً فيصـطف لهم حرس الشـرف ووجهاء وأكابر المسـتقبلين للتحية والتكريم والمقابلة والتسـليم: هـذا بعينه يحدث للروح الكريم، فيأخذونها من حضـــن الملك الـذى دللها حتى خرجت ويلبسـونها ثياب التشريف ويعطرونها بطور التكريم فيزول عنها كل ما لاقت فى دار التكليف، وتسـتعيد كامل حضـورها وتتضـوع منها روائح أصـلها، ثم يأخذونها فى طابور العرض الإلهى والتشريف الربانى من سماء إلى سماء فيرحبون به فى كل سماء، بل ويعرفونهم به ثم يصطحبونه إلى منازل السـماء التالية! حتى يصـلون به إلى السـماء السـابعة فتنتهى عندها طابور فرقة العرض والتعريف والتشريف!

٤- بشــارة الأمان الربانى من الله: وعند نهاية طابور التشـريفات يأمر ملك الملوك بأن يكتب كتابه فى عليين فيختم عليه بخاتم الأمان والتأمين.

٥- بشــارة سـؤال الملكين للتأييد والتكريم: ثم يعود الملائكة بالروح للقبر ليسـأل صـاحبها! فهل ترون يا إخوانى أن مثل هذا المؤمن يعانى عند ســؤاله بعد كل ما كان من التشــريف والتكريم وختم كتابه بختم عليين!، وإنما هو سـؤال لإظهار شـرف وكرامة أهل الإيمان الذين اختارهم الله لخلافته فى الأكوان! لســرٍّ بينه وبين الرحمن فتأتى لحظة الإعلان التى يبيحون فيها للملائكة الكرام كيف حافظوا على سرِّ الإيمان الذى استودعه الله فى قلوبهم طوال الزمان! وبه استحقوا علوَّ الكرامة والمكان عند الملك الديَّان، وعندها لا تؤيد الملائكة على قوله وإنما ينزل التأييد له والتصديق من المليك الحنان.

٦- بشــارة نعيم القبر إلى قيام السـاعة: ويختم الحديث ببشـارتين؛ الأولى أن ينقلوا له نعيم الجنة فى قبره فيتنعم بحســنها فيه، ثم بشــارة الأنس والودِّ إذ يتمثل له عمله الصــالح ببشــر يحادثه و يؤانسه فى قبره ويجالسه !!حتى تقوم الساعة، التى يشتاق إلى ساعتها ويدعو الله أن يعجل بها! ألا تشتاقون يا أحباب!!

ولذا يا إخوانى لما كانت لهم هذه الحياة فى برزخهم يتنعمون ويأنسـون ويتهنون! فإنه إن زارهم إنسان من أهل المشاهدة أو المكاشفة والإيقان! فقد يراهم ويحدثهم، فيرى أرواح المتقين أو الصالحين أو النبيين وهو مقام عظيم يكرم به بعض أهل البصـائر، فيحدثونها بل ويسـتفيدون منها فوائد !، ومنهم على سبيل المثال ما روى أن الشيخ كمال الدين الأخميمى ﷺ وكان إماماً فى مذهب الحنفية، ذهب لزيارة سيدى عبد الرحيم القنائى فى قنا، فرآه وحادثه، وفى النهاية قال له: يا سيدي أوصنى فقال له ﷺ:

{ يا بنى لا تغفل عن ذكر الله طرفة عين فأنا كما ترى فى روضات عالين ومع ذلك أقول

ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله ! }

ولذلك قال الإمام أبو العزائم ﷺ يدعو الله بالفضـل العظيم من مقعد الصـدق والأنس والبشائر عند لقائه :

عند موتي هب لي البشـائر تترى	واقبض الروح مسلمًا في شـهود
واجعل القبر روضـة من جنان	منـه أرقـى لحظـوة المعبـود
في جمال في الأنس مقعد صـدق	عند ذي الفضـل والغفور المريد
وصـلاة على الحبيـب وآل	وعلى الصـحب اعطني تأييدي

البشرى الخامسة والخمسون بشرى خاتمة الحسنى

وهنا البشرى التى نتذاكرها كثيرا ونقول اللهم اختم لنا بخاتمة الحسنى!.... وكثيرا ما أوردها ﷺ فى دعائه وعلَّمها لأحبابه!

فأول أسباب السعادة وبشريات الهناءة والسرور ... هى خاتمة الحسنى التى يختم الله بها لإهل الإيمان قبل لقاء الرحمن ...وهى بشرى عظيمة وكريمة من أعظم البشريات ... وهى تسبق الموت فلا يأتى الموت إلا وقد تحققت ... وهى إن الله يختم للمؤمن على حال طيبة ويختم له بخاتمة الحسنى، وهذه الدرجة التى كان يسأل الله فيها الأنبياء المعصومون مثل سيدنا يوسف الصديق عليه السلام :

﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[يوسف١٠١]

فهذه أعظم بشرى للمؤمن أن يثبته الله عند خروج الروح:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾[إبراهيم٢٧]

{ لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ }[١٧٥]

فيقيض له موتة طيبة، فهناك من المؤمنين مثلاً من يخيّرهم الله كيف يموتون؟ فمنهم من يريد أن يموت ساجداً! أو وهو يحجُّ! أو وهو يقرأ القرآن! فيميتهم الله كما أرادوا! فأول بشرى تقدم من الله

للعبد المؤمن التقى النقى عند موته أن يختار للمؤمن أن يموت على حالة طيبة أو فى أوقات صالحة طيبة فمن المؤمنين من يتوفاه الله عقب آداء الطاعات كمن يموت عقب صيام رمضان أو عقب آداء فريضة الحج او العمرة، أو عقب عمل صالح قدمه وهؤلاء هنيئاً لهم هذه الموتة لأن الله يتوفاهم صالحين ويدخلون فى قول الله تعالى فى الكتاب عن الأولياء الأحباب":

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (٣٤ الزمر)

---

١٧٥ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ صحيح مسلم

ونردد هنا قول إمامنا أبى العزائم ﷺ وهو يزور سيدى محمد القبارى ﷺ بالإسكندرية ويدعو الله بما ألهمه الله به ويشهد له بصفات البر والجهاد ولا ينسى الدعاء بخاتمة الحسنى كما أوصى سيد الرسل والأنبياء فيقول ﷺ :

سلام على القطب القباري في الثغر	فتى واصل الإقبال بالحال والذكر
سلام على منصور من نصرت به	رجال لقد سلكوا الطريقة بالسر
لقد جاد بالأموال حبا لقربه	وآثرت ما يبقى على الجاه والفخر
توليت مولاك العلي بعزمة	فكنت بهذا الثغر فردا من الغر
أزورك حبا في صفات جميلة	خصصت بها من منعم واهب الخير
أ منصور إني جئت والحب جاذبي	لأنك يا منصور في الثغر كالبدر
سلام على منصور مني تحية	سلام من الرحمن من منعم بر
أمام القباري أسأل الله وسعة	من العلم والأرزاق يشرح لي صدري
وأسأله وهو الولي الشفا الرضا	وخاتمة الحسنى ليرفع لي قدري

ويقول ﷺ ذاكراً سابقة الحسنى وخاتمة الحسنى :

مـولاي هـذا رذاذ مـن مـواجـهـة	أسـعد بسـابقة الحسـنى لسـآل
تـوبي مـن الـتـوب في الـتـقـريـب بي أدلى	للنسـبتين بلا فصـل وإيصـال
لـكـنـني أسـأل الـتـواب يـغـفـر لي	كـل الـذنـوب وأحـوالي وأعـمـالي
لم يـنـفـعـك اقـترابي لم يضـرك مـا	أحـدثـتـه مـن جـهـالات وإضـلال
والفضـل فضـلـك يا مولاي تعطيه	لمـن تشـاء بـلا قـيـد وأقـوال
نـزهـت عـن عـلـة فـيـمـا تمـن بـه	والفضـل والعـدل وصـفـا المنعم الوالي
أرجوك خـاتمـة الحسـنى وسـابقـة	حسـنى أمنحنهـا بإحسـان وإقبـال
والحـمـد والشـكـر مـني لأني بهـمـا	جمـل عبيـدك من إحسـانـك العـالي

البشرى السادسة والخمسون بشريات أصناف الشهداء فوق العد والإملاء

والبشرى العظيمة هنا من آية كلنا نسمعها ونعرفها وسنجعلها باب البشرى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (١٩الحديد)

إذاً من آمن بالله فهو من الشهداء وهذا كلام الله ولذلك قال ﷺ :

{ أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش }[١٧٦]

وهنا البشـــرى تكاد تملأ الأرض والســـماء بأسماء وأصـــناف وأعداد من يحظون بنيلها من الشــهداء الســعداء! ... وليس هذا من قبيل التخيل أو التمنى والرجاء! ولكنه واقع حقيقى بنص كلام سيد الأمناء! ... هى بشرى حق ناصع واضح لا مراء!

---

١٧٦ عن عبدالله بن مسعود المحدث: العراقي – المصدر: تخريج الإحياء

وهنا السؤال :كيف نحظى بتلك البشرى وننضم لذلك الركب من أهل الهناء؟ والجواب يأتينا من عند الحبيب المحبوب ﷺ قد جعل تقريباً كلَّ أمته يأخذون درجة الشهادة ولن يحرم الشهادة إلا قلة قليلة جداً، احسبوا معي ولا تملوا من المتابعة... وعندما تحسبون ستقولون فمن بالله

عليك من أمة رسول الله لن ينل فضل الشهادة!

وعدَّد العلماء الأجلاء أصناف من يعتبرون أو يحسبون من الشهداء للذكر لا الحصر – علماً بأنه لا تجرى عليهم أحكام الشهداء فى الدنيا فهم يعاملون بالأحكام المعروفة للموت– فسوى قتيل الحرب والمعركة نذكر:

{ ولا يختص الشهيد ذلك بقتيل المعركة، ففي حديث الموطأ: «الشهداء سبعة سوى قتيل المعركة وعددها المطعون والغريق وصاحب ذات الجنب، أي وهو الميت، بقرحة ذات الجنب والمبطون، أي الذي يموت بمرض بطنه كالاستسقاء» ، وقيل: صاحب الإسهال، وقيل: المجنون، وقيل: صاحب القولنج والحريق والميت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع أي التي تموت بالولادة ألقت ولدها أو لا وصححه النووي، وقيل: هي البكر، وفي رواية: المرأة يجرها ولدها بسررها إلى الجنة، ومن الشهداء صاحب السل، رواه أحمد والطبراني والغريب، وصاحب الحمى رواه الديلمي، ومن لدغته هامة أو افترسه سبع والشريق والخار عن دابته والمتردّي من رأس جبل، رواها الطبراني وغيره. ومن قتل دون ماله أو دمه أو دينه أو أهله، رواه أصحاب السنن الأربعة. ومن قتل دون مظلمة، رواه أحمد والنسائي. والميت في حَبْس ظلماً، رواه ابن منده . ومن عشق فكتم فعف، رواه الخطيب الديلمي . والميت وهو طالب للعلم، رواه البزار . والمائد في البحر الذي يصيبه

القيء، رواه أبو داود . ومن مات مرابطاً، رواه ابن حبان . و من صبر في الطاعون وإن لم يمت به، وأمناء الله تعالى على خلقه قتلوا أو ماتوا ، رواه أحمد. ومن قرأ حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات آخر سورة الحشر ومات في يومه أو حين يمسي ومات في ليلته، رواه الترمذي. ومن مات على وصية ، رواه ابن ماجه. ومن مات على وضوء ، رواه الآجري. ومن صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر، رواه أبو نعيم. ومن قال: اللهم إني أشهدك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب غيرك حين يصبح ومات في يومه أو يمسي ومات من ليلته، رواه الأصبهاني وغيره. ومن مات ليلة الجمعة أو يومها ، أخرجه جماعة وفي حديثه: أنه يوقى فتنة القبر ومن دعا في مرضه

بأن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت الظالمين أربعين مرة ومات في مرضه ذلك، رواه الحاكم. وفي حديثه: وإن برىء برىء وقد غفر له جميع ذنوبه ، ومن مات عقب رمضان أو عمرة أو غزو أو حج نقله جمع عن الحسن. ومن سأل الله سبحانه وتعالى الشهادة بصدق، أخرجه مسلم، وورد بسند حسن كل موتة يموت بها المسلم فهو شهيد، ومن مات مريضاً،

رواه ابن ماجه، وفي حديثه: ووقى فتنة القبر وغدى عليه وريح برزقه من الجنة ، وظاهره شمول جميع الأمراض وهو كذلك. وهذه الخصال الزائدة على الأربعين ورد في كل منها أن صاحبها شهيد أي يعطى أجر الشهداء ومراتبها في ذلك متفاوتة كما دلت عليه الأحاديث، وللشهداء خصوصيات: منها: أنه يغفر له أول دفعة ويرى مقعده من الجنة

ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ويزوّج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه، رواها الترمذي بسند صحيح غريب. ومنها: {أحياء عند ربهم يرزقون} ، (آل عمران: ١٦٩) كما في القرآن، وأن أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش، رواه مسلم. }[١٧٧]

إذاً فما أكثر شـــهداء هذه الأمة الذين رحمهم الله بما ألهم به رســـولها فى حديثه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [٣-٤النجم].

وفى نهاية بيانى أسلط الضوء على رأس بشريات الشهادة من حديث الحبيب ﷺ وإنا على يقين أننا سوف ننالها جميعا إنشاء الله بلا عناء لأننا أتباع سيد الأنبياء:

١٧٧ بتصرف عن فتاوى ابن حجر الهيثمي وغيرها.

{ كل موتة يموت بها المسلم فهو شهيد } [١٧٨]

ولكن البشرى لا تنسينا الحذر لأنه ﷺ جعل بشراه للمسلم، فلابد أن يلقى الله محافظا على الفرائض مبتعداً عن المعاصى! حتى يمنَّ الله عليه فيجعله فى مقام الشهداء.

١٧٨ وروى الحسن بن علي الحلواني في «المعرفة» بإسناد حسن من حديث على، فتح الباري شرح صحيح البخاري

البشرى السابعة والخمسون المغفرة لكل من شارك من القضاء إلى العزاء

وهنا بشـــرى من أحداث كل يوم عندما تحضـــرنا وفاة أحد من حولنا! أو نســـمع عنها! وفى الأغلب تنقبض نفوسنا .. وتتحرك مشاعرنا بالحزن والألم!!

لكن الحبيب ﷺ يعلمنا كيف ننفذ لما وراء الظاهر ونرى البشـرى التى حلَّت! فبشـرى للميت بالمغفرة! ومثلها لكل من حضر أوشارك! فياليت شعرى من نهنىء! ومن نُبشِّر ! الميت! أم المصلين! أم المشيعين! أم الملائكة والمؤمنين المستقبلين! ا

{ إذا سمعتم بموت مؤمن أو مؤمنة فبادروا إلى الجنة فإنه إذا مات مؤمن أو مؤمنة أمر الله جبريل أن ينادي في الأرض: رحم الله من شهد جنازة هذا العبد، فمن شهدها فلا يرجع إلا مغفورا له }[١٧٩]

١٧٩ الراوي: علي بن أبي طالب المحدث: ابن القيسراني – المصدر: ذخيرة الحفاظ

هل جاءتكم البشـرى! إذا سمعتم بموت أحد فأسـرعوا فثمَّ الجنة لمن شـاء أو أحب وتمنى! يا للعجب!! والفضـــل ليس له حد! والكرم لا يوقفه أحد فقد فتح أبواب الإنعام من لدن الحنان ذى الإكرام! بل قال ﷺ فى الحديث الذى يبين سعة عطاء الله وكرمه :

{ من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط }[١٨٠] **{ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُتْحَفُ بِهِ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ ابْشِـرْ فَقَدْ غُفِرَ لِمَنْ تَبِعَ جَنَازَتَك}**[١٨١] **{ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُتْحَفُ بِهِ الْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ أَنْ يُغْفَرَ لِمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ }**[١٨٢]

والله! إن البشريات فى كل لفظة تحتاج إلى صحف لشرح ما فيها من هدايا:

---

١٨٠ الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري – المصدر: الجامع الصحيح

١٨١ ابن أبي الدُّنيا عن أبي عاصم الحبطي رضيَ اللَّهُ عنهُ

١٨٢ (قط) في الأَفراد عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا، جامع المسانيد والمراسيل

{ مَنْ غَسَّلَ مَيّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً }، { وَمَنْ كَفَّنَ مَيّتاً كَسَاهُ اللهُ مِنْ سُـنْدُسٍ وَإِسْـتَبْرَقٍ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيّتٍ قَبْراً، فَأَجنَّهُ فِيهِ أَجْرَى اللهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أَسْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[١٨٣] { مَنْ حَفَرَ قَبْراً بَنى الله لَه بَيْتاً في الجَنَّةِ، ومن غَسَـلَ مَيّتاً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كيومَ ولدتهُ أُمُّه، ومن كَفَّنَ مَيّتاً كسَـاهُ الله من حُلَلِ الجنَّةِ، ومن عزَّى حَزيناً ألبَسَـهُ الله التقوى وصـلَّى على روحِه في الأرواحِ، ومن عزّى مُصَـاباً كَسَـاهُ الله حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الجنَّةِ لا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنيا، ومن اتَّبعَ جِنَازَةً حَتَّى يُقضـــى دَفْنُها كُتِبَ له ثلاثةُ قَرَاريطَ، القيراطُ مِنها أعظمُ من جبلِ أحد، ومن كَفِلَ يَتيماً أو أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ الله في ظِلِّهِ وأدخَلَهُ الجنَّةَ }[١٨٤] { مَنْ عَزَّىٰ مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ }[١٨٥]

---

١٨٣ الأول: رواه الطبراني في الكبير عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ، والثانى: رواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر
١٨٤ عن جابر بن عبد الله، مجمع الزوائد، رواه الطبراني في الأوسط
١٨٥ (ت ه) عن ابنِ مسعُودٍ رضَي اللَّهُ عنهُ.

فهل تتبعتم البشـريات أم أدركم التعب من القراءة !! ... أما رسـولنا ﷺ فلم يشـتك يوماً من كثرة ترديد تلك الألفاظ أو هذه العبارت بأســـاليب منوعة مرات بالليل وأخريات بالنهار.. فتأتينا أحاديث عديدة ... فهل تنبهنا ... أو تابعنا ..

وأعددوا الأصناف معي من أول هذه البشرى لنهايتها:

- من حفر قبراً ...
- من غسل ميتاً ....
- من غسَّل ميتا فكتم عنه ...
- من كفَّن ميتاً ...
- من حمله ....
- من صلَّى عليه ...
- من شهد جنازته ..

-

- من أتبع جنـازته ...

- من أتبع جنازة حتى يصلى عليها ...

- من أتبع جنازة حتى يصلى عليها وتدفن...

- من أسكنه فى قبره ...

- من عزَّى حزينا ...

- من عزَّى مصابا (وهذا غير ذاكَ)

- من كفل يتيما (من تبعات الموت!)

- من كفل أرملة (من تبعات الموت أيضاً)

وأنا أريد منكم أن تعيدوا قراءة الأحاديث السابقة ... عدة مرات ....

وتفهموا منها جزاء كل فعل من الأفعال التى ســـاقها حبيب القلوب ﷺ لكل واحد من الأصـناف العديدة التى ذكرت بالأحاديث .... ولا تنسـوا أبداً! .... إذا سمعتم بموت أحد! .. فماذا؟ ..فثمَّ الجنة! فثمَّ الجنة! ...فادخلوها آمنين!

ولذلك كان أبو العزائم ﷺ يذكِّر كثيراً بعبر الموت لنتعظ به فتم الجنة، قال:

فطر النفوس تقودها لعناها	والله بالشرع الشريف هداها
لولا الشريعة بينت سبل الهدى	ضلت نفوس في سحيق هواها
نفسي تميل إلى الحظوظ بطبعها	والقهر والإفساد كل مناها
والجسم آلات لها تسعى بها	وبريدها الحس الذي أرداها
تسعى لتقوية الجسوم وكم رأت	موتى تشيع صبحها وضحاها
ترجو الخلود ولا خلود وتشتهي	نيل الحظوظ وفي الحظوظ بلاها
تلك القبور لذي البصيرة عبرة	يفنى بها عن غادة وحلاها
وي والقصور مع القبور وكم ترى	مَنْ نفسُه بحظوظه دساها
تلك القصور من التراب مشادة	بئس الصنيع صنيع من أعلاها
لو شام عاقبة الأمور لفر من	تلك القصور ونفسه زكاها

البشرى الثامنة والخمسون إستقبال الرسول ﷺ والملائكة للمؤمن

وهنا بشرى الحبيب المحبوب وهو يطئمن على وصول أحبابه من أرباب الصدق والقلوب! إذ وصـــلوا لمحطة النهاية .... فالآن الميت بين يدى الله ... هو عندنا ميت وعند مولاه فى شـــأن آخر .وتتوالى البشريات وتتعدد ....

فملائكة الله تكون فى إستقبال أهل الإيمان:

- أى تصطف كتائب من حرس الشرف الملائكى!!!
- وربما كان مع هؤلاء الملائكة رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ..
- فإذا كان ذلك جاء معه كبار ملائكة الله ....

ولكن كيف يعلم أهل الســـماء بنعى هذا الرجل المؤمن حتى يتجهزوا لإســـتقباله؟ هذا ما أجاب عليه الحبيب فى حديث البراء بن عازب (ذكرنا أغلبه فى ص ١٦٦-١٦٧) :

{ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ على مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا: مَا هذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا }

فينعى إليهم فى هذه الساعة، فيقال لهم مات فلان بن فلان، ثم قال ﷺ:.

{ حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحِونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُل سَمَاءٍ مُقَرَبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِيينَ...}

فأفصح ﷺ أنه وقت ما تخرج الروح تطلع رائحة طيبة تهب على السموات العلى فتشمها الملائكة ... وهذا هو النعي بالنسبة لخاصتهم، فيتساءلون أي مقرب يأتي إلينا؟ ثم تفتح أبواب السموات ويقف على أبواب كل سماء مقرَّبوها يستقبلوا هذه الروح الطيبة! يقفون منتظرين حتى يروه ويستقبلوه ويهنئوه بسلامة الوصول!

وهذه من أعظم البشريات للمؤمن عند موته ،أن يرى سيدنا رسول الله أو ملائكة الرحمة أو إذا كان من أهل الكمال والجلال مع الله، يري أنوار حضرة الله ﷻ: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ [التوبة٢١]

وهنا الذي يبشـرهم هو ربُّ العزة جلَّ وعلا! ... ولذلك سيدنا بلال ﷺفي لحظات الموت كانت زوجته تجلس بجواره وتبكى وتقول واكرباه واحزناه فقال لها:

{ لا تقولي واكرباه ولا تقولي واحزناه، ولكن قولي: واطرباه ! وافرحتاه ! واسروراه! غداً ألقى الأحبَّة محمداً وحزبه } [١٨٦]

أنا ذاهب إلى أين ؟ أنا ذاهب عند رسول الله ﷺ... الذي يذهب لرسول الله في الدنيا يا إخواني ماذا نفعل له ؟ .. نحن نهنّيه ونزفه.. إذاً الذي يذهب لرسول الله في الحياة الدائمة الباقية ماذا نفعل له؟ نفرح له ونزفه لأنها المنزلة العظمي..

---

١٨٦ إيقاظ الهمم بشرح الحكم، والشفا بتعريف حقوق المصطفى وغيرها

وإذا شـيعوا جنازته فإن الملائكة تحضـر تشـييع جنازات المؤمنين... ولذلك يجب علينا ألا نتحدث إلا بما يرضـى رب العالمين ﷻ، لأن رسـول الله ﷺ شـيع جنازة ماشـياً، فرأى أناسـاً ركباناً فقال :

{ ألا تستحيون!إن ملائكة الله يمشون على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب }[١٨٧]

ولسيدى الشعراوى ﷺ قصيدة طويلة أسماها "رسـول الله ضـاق بى الفضـاء" أخذ فيها أبياتاً من قصيدتين لحسان بن ثابت، إخترنا منها بعض الأبيات، يقول فيها ﷺ :

رسـول اللـــه ضـاق بى الفضـاء	وجـلّ الخطـب وانقطع الأخـاء
وجاهك يا رســول اللــــه جاه	رفـيـع مـا لـرفـعـتـه انـتـهـاء
رســول اللــــه إنى مســتجير	بجاهـك والزمـان لـــــه اعتـداء
وحاشــى أن أرى ضــيما وذلا	ولى نســـب بمـدحـك وانتهـاء
وأنـت أجـلّ من ركـب المطـايا	وشــيمتك الســماحة والحيـاء
رســول اللــــه إنى في عنـاء	عســى بـك ينجلى ذاك العنـاء
ومـا لى حيـلـة إلا الـتـجـائـى	لجـاهـك إذ يـعـز الالـتـجـاء
رجـوتـك يا ابـن آمـنـة لأنى	محـبّ والمحـبّ لــــــه رجـاء
عســى بـك تنجلى عنى كروبى	وكم كرب لــــه منـك انجلاء
وكم لك يا رسـول اللـــه فضـل	تضــيق الأرض عنـه والســماء
أقـلـنى مـن ذنـوب أثـقـلـتـنى	فـأنـت لـعـلـتى نـعـم الـدواء

١٨٧ الراوي: ثوبان مولى رسول الله المحدث: البخاري – المصدر: سنن الترمذي

وخـذ بيـدي فـإني عبـد ســوء	على كســب الـذنوب لى اجتراء
وكن لى شــافعاً في يوم حشــر	إذا مـا اشــتـدّ بالنـاس البلاء
وحقق يا رســول اللـــه ظني	فـجـودك لـيس لى فـيـه امـتراء
وحاشى أن يخيب لديك سعيـــى	وليس لجود راحتـك انقضـــاء
وها أنا بالذنوب ظلمت نفســى	وجئتـك والكريم لـــــه وفـاء
وحاشـــى أن تعود يداي صـــفرا	وفضــــلك ليس ينقصـــه الدلاء
قرأنا في الضــحى ولســوف يعطى	فســـرّ قـلـوبنـا هـذا العطـاء
وحاشى يا رسـول اللـــه ترضى	وفينـا من يعـذب أو يســـاء
رسول اللـــه فضلك ليس يحصى	وليس لقـدرك الســـامى فنـاء
سمعنـا فيـك مـدحـاً فـابتهجنـا	وصـــار لـنـا بمعنـاه اكـتـفـاء
خـلـقـت مبرأً من كـل عيـب	كـأنـك قـد خلقـت كمـا تشـــاء
وأجمـل مـنـك لم تـر قـط عـين	وأكمـل منـك لم تلـد النســـاء
عليـك صـــلاة ربى مـا توالـت	دهـور تـلا صـــبحـا مســـاء

البشرى التاسعة والخمسون بشرى صلاة رسول الله ﷺ علي الميت

أما هنا ... فبشرى أخرى ولون عجيب .... رسول الله ﷺ يحضر للصلاة علي المؤمنين ! ... الله أكبر! ... أين نجد ذلك؟ ذلك فى أمر الله له:

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة١٠٣]

وحتى لا يقول أحد أن هذا لم يحدث وكيف يكون، فإنه ﷺ كان يخبر عن رجل من أمته سيتكلم بعد الموت، وكانت الصحابة تترقب ذلك حتى حدث فى عهد سيدنا عثمان ﷺ، وهذا يا إخواني وارد في كتب السيرة، يروى سيدنا الربعى بن حراش ﷺ:

{ قال: كنا إخوة ثلاثة ، وكان أعبدنا وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا (الربيع)، فغبت غيبة إلى السواد ، ثم قدمت على أهلي ، فقالوا: أدرك أخاك فإنه في الموت، فخرجت أسعى إليه ، فانتهيت وقد قضي وسجي بثوب، فقعدت عند رأسه أبكيه، قال: فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال: السلام عليكم، قلت: أي أخي أحياة بعد الموت؟ قال: نعم « إني لقيت ربي ﷻ فلقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، وإنه كساني ثيابا خضرا من سندس وإستبرق، وإني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون (ثلاثا)، فاعملوا ولا تفتروا ثلاثا، إني لقيت رسول الله ﷺ، فأقسم أن لا يبرح حتى آتيه، فعجلوا جهازي، ثم طفئ (أى سكت فجأة) فكان أسرع من حصاة لو ألقيت في الماء، قال: فقلت: عجلوا جهاز أخي!، وفى رواية قال: مات أخ لي، كان أصومنا في اليوم الحار، وأقومنا في الليلة الباردة، فذكر القصة وزاد فيها، قال: فبلغ ذلك عائشة ﵁، فصدقته وقالت: كنا نسمع أن رجلا من هذه الأمة سيتكلم بعد موته }[١٨٨]

---

١٨٨ من عاش بعد الموت (ابن أبي الدنيا)، ومصادر أخرى واختلف هل المتكلم الربعى أم الربيع أخوه.

فهل سيصلى ﷺ على الذين في عصره فقط؟ هل انتهت هذه الصلاة أونسخت هذه الآية من كتاب الله؟

لا، لكنه سيصلي على كل المؤمنين إلى يوم الدين .. فحذارِ أن تقول أن صلاة النبي المختار والملائكة الأبرار لهذا الفرد فقط، أو فى زمن الحبيب فقط، فإن هذا أمر مستمر ليوم الدين ... ليس هناك مؤمن على مقام كريم من المقربين إلا وسيصلي عليه سيد الأولين والآخرين .... فوالله يا أخوانى إن صلاته ﷺ مستمرة إلى يوم الدين على المؤمنين والصالحين بنص كلام الله ﷻ، وعندها تنادية ملائكة الله :

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ [٢٧-٣٠الفجر]

البشرى الستون صلاة المسلمين وشهادة المصلين سرُّ مغفرة ربِّ العالمين

وهنا تأتى بشرى الصلاة على الميت! وشهادة المسلمين له!

ويالها من بشرى! فيها الذكرى والعظة والعبرة! والفرح والهنا بالبشرى!

كيف ذلك ... ؟؟ ... أقول لكم مباشرة وفى سهولة ويسر! إذا مات المؤمن وصلى عليه إخوانه المسلمون فيا بشراه ! .. فقد غفر له مولاه!

اسمعوا إلى الحديث الذي يبشرنا فيه ﷺ أجمعين إذ يقول:

{ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ شُفعُوا فِيهِ وَالأُمَّةُ أَرْبَعُونَ إِلى مِائَةٍ}[189]

فإذا لم نجد الأربعين نطبق عليه النص الآخر من كلام الصادق الوعد الأمين:

{ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلاَثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أَوْجَبَ }[190]

١٨٩ جامع الأحاديث والمراسيل عن أبي المليح .

١٩٠ رواه الترمذي عن مالك بن هبيرة.

ولو كان فى كلِّ صـف رجلٌ واحدٌ، فإذا صـلَّى عليه المؤمنون وجبت له الجنة ..فمن يملك أن يمسك فضل الله أو يخوِّف عباد الله!

فقط لا تغتروا! و لا تتكاسلوا!

قد جعل الله ﷻ المؤمنين يرحمون بعضهم ويشفعون فى بعضهم فإذا صلينا على مسلم صلاة الجنازة كانت شفاعة منا له عند الله يجعل الله له بها الجنة مثواه ومأواه ويعطينا بعد ذلك أجراً عظيماً! وهنا تتضح وتشرق البشرى التى أري أن أبينها هنا! بشرى إحتياج المسلمين لبعضهم فى الشهادة عليهم بأعمالهم!

وهو ما أكثر المسلمون من نسيانه هذه الأيام! فأصبحت الناس كأنها استغنت عن بعضها ... ولكن هيهات ! سيأتى اليوم لا محالة وتكون شهادتهم لك بابك للجنة!

وهذه هى البشرى! أفلا نستطيع أن نحافظ عليها فى الدنيا! والسر يسير والباب سهل قريب! ليشهد لكم الناس بالصلاح! وسأدلكم على الباب وكيف تلجون !ولذا نسأل الحبيب لمن نشهد يا رسول الله؟ ... قال صلوات ربى وتسليماته عليه:

{ إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسْجِدَ – يواظب على الجماعة فيه – فَاشْهَدُوا لَهُ بالإِيْمَانِ }[١٩١]

وفى رواية{ فاشهدوا له بالصلاح } لقول الله {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ}[١٩٢]

أفلا يمكننا ذلك؟

وعندها إذا صلينا وشهدنا لأخينا بالصلاح لأنه كان يتابع الصلاة معنا بالمسجد فإذا شهدنا له بالصلاح والتقى فياهناه! فقد كان ﷺ جالساً بين صحبه كما ورد فى صحيح البخارى ومسلم رضى الله عنهما:

{ أن أصحاب رسول الله مَرُّوا بجنازةٍ فأَثْنَوا عليها خيراً، فقال النبيُّ ﷺ وَجَبَتْ، ثمَّ مَرُّوا بأُخرى فأَثْنَوا عليها شَرّاً، فقال: وَجَبتْ فقال عمرُ بن الخطاب ﷺ: ماوَجَبتْ؟ قال: هذا أثَنيتُم عليهِ خيراً فوَجَبتْ لهُ الجنَّةُ، وهذا أثنَيتُم عليهِ شرّاً فوَجَبتْ لهُ النارُ، أنتم شُهَداءَ اللهِ في الأرضِ }

---

١٩١ سنن الترمذي عن أبي سعيد.
١٩٢ عن أَبي سَعِيدٍ سنن الترمذي وابن ماجة

وهذه نقطة قصَّر فيها المؤمنون الآن بالكسل في الذهاب إلى المسجد، لذا يجب أن نذهب ونعرف من فيه...... ونتعرف بهم وإليهم ...

وقد أصابتنا عادات غريبة علينا أننا نصلى في المسجد سنين!، وقد لا يعرف بعضنا بعضا؟ ويقول لماذا أعرفه وأنا لا أحتاج إليه ؟ وعندي كل شئ! فلماذا أتعرف عليه؟ أنا لست محتاجاً إليه !! ربما يكون ذلك هنا فى الدنيا !! ولكن هناك .. تحتاج إليه لا شك! فاستعد لذلك! .. وحتى لو كان أحد على سوءٍ ولا نعلم بذلك، قال ﷺ:

{ إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ، وَاللهُ يَعْلَمُ مِنْهُ شَرّاً، وَيَقُولُ النَّاسُ خَيْراً، قالَ اللهُ ﷻ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادَي عَلى عَبْدِي وَغَفَرْتُ لَهُ عِلْمِي فِيهِ } [193]

ولذلك النبي ﷺ أمرنا أن نشهد للميت، والصلاة علي الميت شهادة له وإذا شهدنا للفرد المؤمن يدخل الجنة، وفى الحديث الشريف روى أن جبريل قال للنبى ﷺ:

{ إن هذا الرجل ليس كما ذكروا ولكنكم شهداء الله في الأرض وأمناؤه على خلقه فقد قبل الله قولكم فيه وغفر له ما لا تعلمون } [194]

---

١٩٣ رواه البزار

١٩٤ الراوي: يزيد بن شجرة المحدث: ابن منده – المصدر: تاريخ دمشق

إذاً سيدخل الجنة بشهادة إخوانه، وبشهادتنا يدخل الجنة وينال المنَّة، ولله الفضل من قبل ومن بعد وله الحمد ... فنحن نصلى على الميت .. لكي نشفع فيه، فحن بذلك نؤجر وهو يؤجر، والكل يسعد ويبشر .. قال ﷺ:

{وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يبشّر بِهِ الْمُؤْمِنُ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ وَلِيَّ اللَّهِ بِرِضَاهُ وَالْجَنَّةِ، قَدِمْتِ خَيْرَ مَقْدِمٍ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِمنْ شَيَّعَكَ، وَاسْتَجَابَ لِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَكَ، وَقَبِلَ مَنْ شَهِدَ لَكَ}[١٩٥]

وللإمام أبى العزائم رضى الله عنه فى الموت ومواقفه ولحظاته وعبره وآياته قصائد فى أرقى المعانى والصياغة التى يعجز عنها فحول اللغة والدين ...

ومن ذلك أنه عندما حضرت المنية السيدة الطاهرة النقية زوجته ، أملى رضى الله عنه وأرضاه حال احتضارها قصيدة عجيبة جمع فيها بين أسرار وأنوار اللحظة العظيمة لخروج الروح إلى بارئها، وبين تسجيل الشهادة الصادقة بالأخلاق الحميدة لتلك السيدة النقية الذاهبة للقاء ربها فيصفها بالصفات الراقية التى يعلمنا فيها كيف نذكر من يفارقونا بالخير ونشهد لهم بالبر كما ورد بالسنة!

١٩٥ (ش) وأبُو الشَّيخ في الثَّواب عن سلمانَ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

فشـهادتنا لهم باب سـرِّ نجاتهم! أو باب رفعة شـأنهم وعلو قدرهم إن كانوا مرضـياً عنهم من ربهم، فقال ﷺ:

عجيب ظهور الإسم من مقتضى الأمر	فـأمران أمر الحكم والأمر بالسـر
فـأمرك في حكم ظـهور شـهادة	وأمرك في سـر خفي عن الصـدر
أراك إذا أظـهرت سـرك ظـاهراً	وإن أنـت أظهرت الخفـاء يرى قهري
وقـهري إينـاس لـروحـي وبهـجـة	لعقلي ولكن شـدة تعتري قـدري
عجيب أرى الضـدين قد جمعا معاً	أرى الأنس والأيمـان في وسـط الخبر
تحـقـقـت يا مـولاي وحـدتـك الـتي	تنزهـت فيها عن حـدود وعن حصـر
صـفـاتـك في الأمرين سـراً وظـاهراً	ورحمـاك في الحـالين في السـر والجهر
مـواجـهـة تسـكـن بهـا نار رتـبـتي	وأطـفئ بهـا نار الهوى داعى الشـر
وأشـهـد عيون الروح في الأنس غيـب	مـا ترآءى عن الأحداق في الحكم والأمر
لتسـكـن نفسـي للـمنفس رغبـة	ويسـكن جسـمي رغبة معك في السـير
يا أم محمود لقـد عشـت في التقى	تحـبـين أهـل الـعـلـم والـزهـد والـبر
خـدمـت لـوجـه الله عـمـراً بهـمـة	تـريـديـن وجـه الله في بـذل الخـير
ومضـيـت عمرك في عفـافٍ وفي تقىً	محـافـظـة يا أم أحمـد في سـر
تـطـيـعـين ربـك تـرقـبـين جـلالـه	تطيعين زوجـك في الشـئون بلا عـذر
أيا أم عـبـد الله كـم لـك مـوقـف	شـديد بـه أقـدمـت بالحزم والبشـر
خـدمـت أبي وأمي وواسـيـت إخوتي	تواليـنهم بالفضـل منـك وبالصـبر
إلى جـنـة الـفـردوس أم محـمـد	عـلـيـك سـلام الله مـنى ومن غـيرى
نعم أنـت أرضـيـت الجميع بحكمـة	بهـا نـلـت رضـوانا من المنعم البر

ثم وقف أبو العزائم ﷺ على قبرها داعياً لها، مما يذكرنا كيف كان رسول الله ﷺ يذكر السيدة خديجة ﷺ بأحب صفاتها ولا ينسى عهدها أبداً ولا حتى صواحبتها اللائى كن يزرنها فى حياتها.. إنه خلق الوفاء ... الخلق العظيم الذى نحتاجه اليوم وكل اليوم .... الوفاء .... الوفاء .... الوفاء يا أهل الإيمان، فلنتعلم! قال ﷺ:

أيا أم محمود لقد عشت في هدىً	مسارعة لله بالصدق والقصد
نقلت إلى دار البقاء أم أحمد	مرادك وجه الله والفوز بالمجد
وإن أنسى ما الأشياء لم أنس رحمة	تواسين مثلي في رخاء وفي جهد
لك الله من موف بعهدك إنني	وحقك واف بعد موتك بالعهد
إلى جنة الفردوس سيري بسرعة	فمثلك أخرى بالجنان وبالرفد
حفظت حدود الشرع في طول عشرة	خدمت بني أمي خدمت بني جدي
وقد كنت للفقراء خير ذخيرة	تجودين يا أختاه بالمال والود
عليك سلام من وفيٍّ ومن أخ	ومن كل أبنائي ومن مخلص فرد
أيا ربَّ أسكنها بروضات جنة	أيا رب واقبلها بصدقات في الوعد
أيا ربَّ وامنحنا عطاياك رضنا	أيا رب جملنا بدنيا وفي العَود

البشرى الحادية والستون بشرى الأنس والروح والريحان فى قبور أهل الإيمان

وهى بشرى الروح والريحان ولندخل لنشم الورود والرياحين وعبير سيد المرسلين؛ فلا تخافوا مما يزعمون أو فى القبر يقولون! فإنهم لا يعلمون ولنسمع الحبيب:

{ أَوَّلُ مَا يبشِّر بِهِ الْمُؤْمِنُ رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ }[١٩٦]

فأين زعمهم ! أين وحشة قبور المسلمين! طاش ما يدعون! الغربة والحزن هذا الكلام لغير المؤمن لأن المؤمن قال فيه الله:﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾(٩ الإنشقاق)

أين يذهب ؟ يذهب لأهله – فالرجل المسافر فى الخارج وسيصبح راجعا إلى أهله وزوجه يكون سعيداً أم حزينا يا أخوانى؟ والمؤمن أهله هناك ينتظرونه وعلى رأسهم محمدٌ ﷺ وحزبه الأحباب، قال تعالى فى [٢٩ الفتح]:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾

---

١٩٦ (ش) وأَبُو الشَّيخ في الثَّواب عن سلمانَ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

بل ويأتى عمله الصالح يؤنسه العمل الصالح فى قبره إلى يوم القيامة! وذلك أول أول ما يضعونه فى القبر ويجلس ... وصف ذلك رسول الله ﷺ، فقال:

{ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثيَابِ، طَيبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكِ، هٰذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَب أَقِمِ السَّاعَةَ، رَب أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي }

وهذا الكلام للمؤمن الأقل منزلة.. أما المؤمنون الأعلى منزلة فيأتنسون برسول الله، لأن هناك مجالس مثل هذه ولكن ليس فيها تكليف وإنما العبادة تلذذ وتفكُّه لحضره الله ﷻ ويكون معه أهله وأصحابه وأحبابه يذهب إليهم ويأتون إليه ويزورهم ويزورنه إلى ما يشاء الله ومعه حرية حركة لا يحبس فى قبره كما يظن الناس قال عليه أفضل الصلاة وأتم السلام فى أكثر من حديث:

{ إنَّ أرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ أو شَجَرِ الجَنَّةِ } [١٩٧]

{ ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَقُولُ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولانِ نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لا يُوقِظُهُ إِلا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ} [١٩٨]

فالمؤمن حاله فى :﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ [الواقعة] .

وحتى تتم بشرى الورود والروح والريحان والأنس فى قبور أهل الإيمان... أريد أن أوضح ما يقوله البعض ليعكروا الصفو .. أن ضمَّة القبر تعمل كذا ... فأقول أن الضمَّة التى تختلف منها الأضلاع وفيها إيذاء تكون لغير المؤمن ... أما ضمَّة القبر للمؤمن فهى ضمَّة ترحيب .. مثل الذى يسلم على أخيه وهو آت من سفر بعيد، يضمه .. ويرحب به .. ويهنئه بسلامة الوصول ! ضمَّة لا تعب فيها ولا شدة!

---

١٩٧ عن ابنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ عن أبيهِ سنن الترمذي)

١٩٨ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، رواه الترمذي، و صححه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة "

وأما ما حكى عن سعد ﷺ أنه ضمَّ في قبره ضمَّة فعلت به كذا! ولو عوفى أحد منها لعوفي منها سعد، فقد حقق الكثير من أهل الحديث أنه لا يعتدُّ بتلك الرواية، بل وأوردها بعضهم فى كتب الموضوعات[١٩٩]، ولكن حال الهناء والسعادة والسرور والحبور لأهل الإيمان فى القبور ... فيه روايات محققة مليئة بالفضل والنور كقوله ﷺ:

{ قال: فينادي مناد من السماء أن صدق عبد فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا من الجنة ، فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره }[٢٠٠]

اللهم اجعلنا منهم وبشرنا ببشراهم ... آمين يارب العالمين!

وفى أحوال وبشريات البرزخ والقبر ونعيمه أملى الإمام أبو العزائم عشرات بل مئات القصائد والمواجيد نختار قطعاً من بعضها، يقول ﷺ:

---

١٩٩ موضوعات إبن الجوزى رقم ٣/٥٤٤.
٢٠٠ البراء بن عازب ، المحدث البيهقى ، المصدر شعب الإيمان.

في حيـاتي الـدنيـا أقمني مقـامـا	في الرضـا عنك فالرضـا مقصـودي
في حياتي الأخرى بمقعد صـــدق	أدخلني في مشـــهـد التوحيـد
صـحبة المصـطفى مع الآل فاجعل	لي مقام الإحسـان فضــل المزيد
أعط كـل الأولاد والأهـل نعمى	من عطايا الوهـاب فضــل الجود
عند موتي هب لي البشـــائر تترى	واقبض الروح مســلمًا في شـــهود
واجعـل القبر روضـــة من جنـان	مـنـه أرقـى لحـظـوة المـعـبـود
في جمال في الأنس مقعد صـــدق	عند ذي الفضـــل والغفور المريد
وصــــلاة عـلـى الحـبـيـب وآل	وعلى الصـحـب اعطني تأييـدي

البشرى الثانية والستون بشرى ولاية الله لأهله من بعده

وكلما تتوالى البشريات ... يسعد المؤمن بها ويفرح!

ولكنه وهو فى الدنيا تكون بقلبه غصَّـــة إذا ذكر أولاده وأهله؟ ماذا يفعلون من بعدى! وأنا لهم المعين والسند! صحيحٌ أن الأمر كله لله ... ولكنه يريد من الله أن يطمئنه عليهم من بعده! .... وهنا تأتى البشرى الكريمة ....

فالله يبشِّـــر المؤمن بعد موته بأنه يتولى أهله ، وأنه تعالى خير لهم منه كما ورد بالحديث الشريف، كما يبشره بصلاح ولده من بعده فيقال له لا تخف علي ولدك من ورائك، نحن سنصلح شأنه، ونتولى أمره وإياك أن تشك فى هذا ..مادمت من أهل:

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ

فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ [النساء]

فالله أرســـل نبياً من أولى العزم من الرســـل، وولياً من الأولياء ليبنيا جداراً كان قد تهدَّم من أجل ذرية الرجل الصـالح! ... وكانت هذه الذرية من الجيل الســابع وليس الأب المباشـر الصـالح ولكنهم أحفاد أحفاده إلى سبعة...، فأرسل الله النبى (موسى) والعبد الصالح (الخضر)عليهما السلام ليبنيا الجدار ويظل الكنز كما هو لا يعرف به أحد من الناس ليستخرج الأبناء الكنز بأنفسهم عندما يكبروا!وهذا لم؟ .... ليعرفنا الله أن العمل الصـالح لا يبقى للولد فقط ولكن لولد الولد ويزيد إلى ما يشاء الله؛... ...... ولذلك فالأنصار عندما أكرموا النبى ﷺ دعا لهم ﷺ:

{اللهم ارحم الأنصـــار و أبنـاء الأنصـــار و أبنـاء أبنـاء الأنصـــار }،

وفى رواية أخرى قال ﷺ: { اللهم أغفر للأنصار } [٢٠١]

وهذا لم؟ .... لأنهم أكرموا النبى ﷺ فدعا لهم ولذرياتهم ... ولذا فإن الله ﷻ يبشِّـــر العبد الصالح وهو خارج من هذه الدنيا بأنه سيتولى أهله وذريته جميعا ولا يحمل لهم هماً من ناحية الأرزاق أو العمل الصـالح ... ولذلك بشـرنا العلماء العاملون بأن الرجل الصـالح، لو ابتعد واحد من أولاده قليلاً عن الطريق!،فسيعود ثانية ببركة صلاح والده ليحظى بحسن الختام إكراماً له.

٢٠١ عن أبي سعيد الخدري، العراقي، محجة القرب.

ومن بركة البشريات الشرعية الخفية فى تلك الآية ما قاله سيدنا عبد الله بن عباس، واسمعوا لقوله وأنظروا أين بلغ فقهم وفهمهم ﷺ قال فى تفسير الآية:

{﴿وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني الرجلَ يَحْضُرُهُ الموتُ فيقالُ لهُ: تَصَدَّقْ من مالِكَ وأَعْتِقْ وأَعْطِ منه في سبيلِ اللَّهِ! فَنُهُوا أَنْ يَأْمُرُوهُ بذلكَ، يعني مَن حَضَرَ مِنْكُمْ مريضاً عندَ الموتِ فلا يَأْمُرْهُ أَنْ يُنْفِقَ مالَهُ في العَتْقِ والصَّدَقَةِ وفي سبيلِ الله، ولكِنْ يَأْمُرُهُ أَنْ يُبَيِّنَ مالَهُ وما عليهِ من دَيْنٍ، ويُوْصِي من مالهِ لِذِي قَرَابَتِهِ الَّذِيْنَ لا يَرِثُونَ، ويُوْصِي لَهُمْ بالخُمُسِ أو الرُّبُعِ، يقولُ: أَيَسُرُّ أَحَدُكُمْ إذَا ماتَ ولَهُ ولدٌ ضِعَافٌ يعني صغاراً أَنْ يَتْرُكَهُمْ بغير مالٍ فيكونُوا عِيَالاً على الناسِ، فلا يَنْبَغِي أَنْ تَأْمُرُوهُ بما لا تَرْضَوْنَ بِهِ لأَنْفُسِكُمْ ولأَوْلاَدِكُمْ، ولكِنْ قُولُوا الحَقَّ من ذلكَ}[٢٠٢]

أى من ضمن بشريات حفظ الأهل والولد من بعد الموت، أن الله يأمر المؤمنين بتذكير أحدهم عند الموت بحقوقهم فلا يجور عليهم ولا يقولون له عليك بالصدقة إلا ما شرع منها! فلا يظلم من وراءه من أهله، ومن بركة الحفظ أيضاً أن الله أمر المؤمنين بالوصية تكون دائماً مكتوبة ومحفوظة وهم فى حياتهم؛ فلا يحتار من خلفهم فى معرفة ما لهم من حقوق عند أحد، و ما عليهم من حقوق نحو أى أحد!

---
٢٠٢ سنن الكبرى للبيهقي، عن ابن عباس

وأملى الإمام أبو العزائم ﷺ الكثير مما يدعو به لأهله ولأبائه وإخوانه ولمن خلفه ولمن اعتنوا به فى مرضه أن يتولاهم الله بولايته من بعده فقال فى بعض ذلك:

مولاي أسرع بي إلى الوجه	إني فنيت عن الأولاد والأهل
وزج بي في رياض القدس مشرقة	أنوار وجهك بالغفران والوصل
إني فنيت عن الدنيا ولازمها	وعن بنيها عن الأولاد والأهل
مني عليهم سلام الله أسأله	أن يعطهم خيره في الفعل والقول
مولاي أنت وليي والوكيل فكن	عونا لهم يسرن يا سيدي سؤلي
عقوا الأبوة فاغفر سيدي لهم	وخذ عبيدك للجنات في سهل
مولاي فاغفر لي ذنبي وأكرمني	بالعفو وارحم عبيدا جاء بالذل
الدار دار غرور كلها ألم	قد تبت فاغفر لي يا واسع الفضل
مني السلام على أهلي على ولدي	أستودع الله من أبقيت بالفعل
مختار ريحانتي مهدية بنتي	أرجو له ولها من فضله الكلي
كذاك من مرضوني أرتجي لهمو	خيرا عميما وحسنى واهب الطول
يا رب صلي على المختار سيدنا	في القبر وسعه لي واجعل به وصلي
كونوا مع الله في أدواركم فعسى	أن تمنحوا فضله بالحول والطول
وقبري جمله بنورك والرضا	ويوم اللقا آنس بوجهك يا ربي
أيارب أولادي ففرحني بهم	بدنياي والأخرى لأسعد بالقرب
ووسع لإخواني العطايا عميمة	وعلمًا به الكشف الصريح بلا حجب

البشرى الثالثة والستون إستمرار أعماله الصالحة

ومن أجلِّ البشريات للمؤمن عند الممات .. استمرار أعماله الصالحات!

لأن الرؤوف الرحيم علم من عبده أنه لو أحياه إلى يوم الميقات؛ ما تخلف عن طاعته ولو تقطعت به النياط! فجزاه أن كتب له جزاء ما كان يواظب عليه من لدن موته إلى ساعة بعثه! أضعافاً مضاعفات! فإذا علمنا ذلك ونحن أحياء قبل الفوات! أفلا نداوم على أكثر ما يمكن ليكتب لنا حتى يوم العرض والجزاء! أين البشرى إذاً:

أسمع إلى الحديث الذى ورد عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قاله حضره النبى ﷺ قال:

{ إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلاَلِ اللَّهِ، التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ. يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ. لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ. تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا. أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ، أَوْ لاَ يَزَالَ لَهُ، مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟ } [٢٠٣]

---

٢٠٣ ورواه الأمام الترمذي وفى سنن ابن ماجة

فعملنا الذى يرفع لنا بعد الموت يكون أضعاف أضعاف ما عملناه فى حياتنا الدنيا؟ ... لأن الله سوف ينمّيه لنا! فمثلا ... عندما نقول سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر فهذه الكلمة تذهب وتطوف حول العرش وتظل تكرر نفسها إلى يوم القيامة وبهذا يظل رصيدك فى زيادة، وهذا هو الوارد .....

أما بشرى مضاعفة الصدقات وتنميتها إلى يوم الميقات؛ فلهذا شأن آخر لأن الله يأخذها

ويربيها وينميها .. وهذا ربح ليس فيه شك أو خلاف لأنه ربحٌ من عند ربِّ العزة ... فكيف يكون ذلك ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

{ مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ الله إِلاَّ الطَّيِّبَ، إِلاَّ أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ. وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً. فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَـٰنِ حَتَّىٰ تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ. كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ }.[٢٠٤]

وبذلك لا يكون العمل قد انتهى بوفاة الرجل الصالح ولكنه يستمر، وكما يكتب للواحد فى مرضه ما كان يعمله فى صحته، كذلك الفرائض التى نحافظ عليها :

- إذا مت! أنا آخذ أجر الصلاة عن كل فريضة إلى يوم القيامة!

٢٠٤ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أعن أَبَى هُرَيْرَةَ صحيح البخارى ومسلم

- والرجل الذاهب إلى الحج ومات يكتب له كل عام حجة إلى يوم القيامة ، ويقيض له ملكاً فى صورته وفى هيئته يحج عنه كل عام إلى يوم القيامة.

- أما لو مات الرجل ولسانه مشتغل بالتسبيح فيا هناه ! يظل هذا التسبيح شغال إلى يوم يبعثون!!

- أما من عاد المريض فأجره عجيب ومن حافظ على تلك السـنة فهناك كتائب من الملائكة تكون فى ركابه كلما غدا أو راح.

- و إذا كنت تذهب لزيارة أخ فى الله ترسل التشريفات الملائكية سبعين ألف ملك يزفونك ويحرسونك حتى تعود، قال النبى ﷺ:

{ مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضاً مُمْسِياً إلاَّ خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ أتَاهُ مُصْبِحاً خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونُ ألْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ }[٢٠٥]

٢٠٥ عن عَلِيَ كرم الله وجهه سنن أبى داود

وأحب أن أضيف أن استمرار الأعمال بعد الموت لا يعارض الحديث المعروف أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وهى العلم النافع، والصدقة الجارية، والولد الصالح، لأن هذا الحديث يورد الأعمال التى تنقطع من التكاليف وهذا يتوقف بالموت لاشك، أما الأعمال الأخرى التى تعملها الملائكة وتكتب له، والصدقات التى يربيها الله له، وكثير غيرها! فكل هذا يأتيه من عالم البرزخ وأهله، وليس من عالم الدنيا وأهلها الذين يأتيه منهم الدعاء والصدقة الجارية وغيرها نفعنا الله بها كلها .. آمين.

وأختم لكم تلك البشرى بشىء عجيب! من باب تأكيد معنى بشرى استمرار صالحات المؤمن بعد موته! .... ولذلك أسألكم سؤلاً بسيطاً؟

كم ملك من الملائكة موكلة بكل واحد منا؟

أعرف أنه بسرعة سيجيب أكثرنا ويقول أثنان! مللك اليمين أو الحسنات وملك اليسار أو السيئات! لا .. ليس هذا فقط .. فحتى هذان الملكان يتعاقبان فينا بالليل والنهار .. يعنى ورديات! كما جاءت الآيات والأحاديث.

لكن دعونى أخبركم إنَّ أقل مؤمن معه عشرين موظف من الملائكة، وهناك من معه مائة ألف، ومؤمن معه مليون، ولكن كل واحد معه على الأقل عشـــرون ملكا موكلون به ! .. إثنان فقط من الصبح إلى العصر، وإثنان من العصر إلى العشاء، ومثلهما من العشاء إلى الفجر، وهذا غير الذى من الأمام، ومن الخلف، ومن فوق، ومن تحت، والذى يحرســـك وأنت نائم، والذى يأتى لك بالأرزاق!، والموكل بأنفاســـك والذى على عينك! ومن يحفظك من الجن! غيرها وغيرها .. فهؤلاء الملائكة بمجرد أن يموت الشـــخص .. تنتهى وظائفهم ولا يبدل الله لهم بخدمة أحد آخر !!!............... فيحتارون فصـــاحبهم قد مات! ماذا يفعلون! ...يذهبون إلى الله ويقولون له: انتهت مهمتنا فأين نذهب يا رب؟ قال ﷺ :

{ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَّلَ بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ، فَإِذَا مَاتَ قَالَ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ وُكلاَ بِهِ: قَدْ مَاتَ فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَصْـعَدَ إِلَى السَّــمَاءِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَمَائِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَلاَئِكَتِي يُسَــبحُونِي فَيَقُولاَنِ: أَفَنُقِيمُ فِي الأَرْضِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ: أَرْضِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ خَلْقِي يُسَبحُونِي، فَيَقُولاَنِ: فَأَيْنَ ؟ فَيَقُولُ: قُومَا عَلَى قَبْرِ عَبْدِي فَسَبحَانِي وَاحْمِدَانِي وَكَبرَانِي وَهَللاَنِي وَاكْتُبَا ذٰلِكَ لِعَبْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [٢٠٦]

٢٠٦ عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المروزي فِي الْجَنَائز، وأَبُو بكر الشَّافعِي فِي الْغَلاَنِيَّات وأَبو الشَّيخ فِي الْعَظَمَةِ، هب، والدَّيلمي، وأَوردهُ ابْنُ الْجُوزِي فِي الموضوعات فَلَمْ يُصِبْ)، جامع المسانيد والمراسيل

وهذا فقط إثنان فما بالكم بالجيش من الملائكة يخدمه! خدمة ليس فيها رياء ولا سمعه ولا يزالون على ذلك حتى يزفونه من الموقف العظيم إلى حيث الجوار الكريم!، قال مولانا أبو العزائم فى شأن تلكم المراقى العالية للعبد مع مولاه، الكثير منها:

نور القبول على المطلوب قد لاحا	من لحظة فرأى المشكاة مصباحا
مال المشوق بلهفة وَصبابةٍ	حنوا إليه فناولوه الراحَا
لما تناول راحهم بجمالهم	قد رخص الأموال والأروَاحا
منحوه روحاً قدست فسمت	به وتبدلت أتراحه أفراحاً
شهد الجمال بعين قلب جملت	ورأى الجمال غدوة ورواحاً
لم يرض بالسفل الحضيض وَحظه	بل هام يرأى المنعم الفتاحا
فحباه بالحسنى وألبسَه الرضا	فَرَقَىَ ونال معزة وفلاحاً
سَكر المشاهد من جمال ظاهره	لما على وجد المشاهد صَاحَا
لاَمَ الظلوم ولَوْمُهُ من بُعْدهِ	ولو أنه ذاق المدامة باحَا
هذا الجمال به الملائك هيمت	من طيبة لما لهم قد فاحَا
وَبه أولو العزم الكرام تتيموا	لما لهم بجماله قد لاحَا
أواه لو نفساً يلوح للائم	لرأى الحقيقة بالشهود صراحا
لكنه في سجن حظ مُبْعَدٍ	عن رشف خمر هيم الأرواحَا
النور محظور على أهل الهوى	والحظ بادر نعطك الأقداحا

الفصل الرابع

بشريات يوم القيامة والدار الآخرة

وهنا يا إخوانى نتحدث عن كنوز بشـــريات الملك الحنان يوم اللقاء! وهو اليوم الذى أشـــاع الكثيرون أنه يوم الهول العظيم وحســـــب! فخوَّفوا الخلق من لقاء مولاهم! وليس هكذا الأمر يا إخوانى الأحباب!! لماذا؟

ليس القول من عندنا وإنما هو الخبر من الله ورســـوله ﷺ...إنه يوم الجزاء العظيم والفرح والحبور! إنه يوم السعادة والسرور !إنَّه اليوم الذى انتظره أهل الإيمان على مر الدهور والعصور!... إنه يوم الرحمة العظمى، وكل ما أعده الجبَّار المتجبر لهذا اليوم من الهول الذى تشيب له الولدان إنما هو لأهل الجحد والكفران ... أما أهل الإيمان ممن اتبعوا النبى العدنان وســـاروا على هدى الســـنة والقرآن فلهم من البشـــري والســـعادة مالا يخط بالأقلام ولا يرد فى الأحلام !... وكل ما نقوله أو نشـــرحه؛ إنما هو تقريب للحقائق التى هى فوق جميع الأفهام والأوهام ! ولنبدأ باســـم الملك العلام ......

البشرى الرابعة والستون بشرى الهناء تحت اللواء

إخوانى الأحباب .... .. أول البشـــريات هى أمر يتعلق بأول ما يخطر على البال أو تتفكر فيه العقول أين نذهب إذا خرجنا من القبور وكيف نســتدل على حبيبنا ﷺ وســط هذه الجموع من خلق الله من آدم إلى ما شاء الله! ....

والإجابة يا إخوانى أن حبيبنا ﷺ هو الواحد الأوحد يوم القيامة الذى ســيســـمح له بحمل اللواء! لواء واحد فقط يســـلم يوم القيامة لنبى واحد فقط ... واحد من الخلق يســـمح له الحق! ويلهمه الخالق الرحمن بأقوال ومحامد فوق العقل والإمكان فيحمل لواء حمد الرحمن نائباً عن خلق جميع الأكوان! وهو لواء يراه الكل على بعد المكان! ... فترى اللواء حيثما كنت من أرض المحشــر فتعلم أنه لواء الحمد! بيد الحبيب! وكل فرد من أمته هو منه قريب! ولو كنت فى أبعد بقعة من أرض المحشـر فليس أحد من أتباعه عنه ببعيد! فتفرح وتهنأ وتسـعد .. وبيد نبيك وحبيبك لواء الحمد عن كافة الخلق!

أنظر يا أخى بعين قلبك ! أنظر .... الحبيب يحمل اللواء وهو الأوحد الذى يســـمح له بالحمد والإلقاء بين يدى خالق أرض المحشر ودار البقاء! وأنت يا أخى من أتباعه فيا للسعادة والهناء وأنت واقف معه ﷺ تحت اللواء .... فكما كنت فى الدنيا تحت لواء ســـنته! فأنت فى الآخرة تحت لواء حمده وشـــكره ومنته! فيثبت للخلق أجمعين أنه خير البرية! ولا أحداً فوقه فى المزية! فأعظمت من بشرى وعطية للأمة المحمدية! .. وهى البشرى التى قال ﷺ فى حديثه عنها بياناً لهذه الخصوصية عندما خرج على أصـحابه الكرام وهم يتعجبون من فضـل الله على أنبيائه ورسـله وقد سمع حديثهم فقال:

{ قَدْ سَمِعْتُ كَلاَمَكُمْ وَعَجَبَكُمْ، إنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُ الله وَكَلِمتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وآدَمُ اصْـــطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلاَ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلاَ فَخْرَ، وأنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَـافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَـفَّعٍ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ وَلاَ فَخْرَ } [٢٠٧] { أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشـرُهُمْ إِذَا أَيِسُـوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِي وَلاَ فَخْرَ } [٢٠٨]

---

٢٠٧ عن ابن عباس ﷺ، سنن الترمذي، قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
٢٠٨ سنن الترمذي عن أنس.

فكان عطاء الله تعالى لأمة النبى الخاتم! أمة النبى الشفيع المُشفع ... حبيب الله! أول من تنشق عنه الأرض! وصاحب لواء الحمد! وخطيب الخلق الذى يسمح له بالكلام بين يدى الحق! وأول من يشفع ويشفع! وأول من يدخل الجنة ويحرك حلقها لفتح أبوابها! وهل يحرك حلق الأبواب ويأمر بفتحها غير صاحبها أو من هو حقيق بها! صاحب الحوض المورود والكوثر المشهود فى هذا اليوم الموعود فله عطاءٌ غير محدود!!

فوالله يا إخوانى لو سجدنا لله شكرا طول عمرنا ! ما وفَّينا شكر لمحة واحدة من تلك البشرى ! فهذا الرسول الأعظم صاحب كل ما ذكر وتقدم حبيبنا ونبينا يعرف كل واحد فينا باسمه ونسبه

ووصفه ورسمه! فممَ نخاف إذاً! وقد أعد الله لنا يوم لقاءه من الفضل الكبير والأجر العظيم والتكريم الذي ليس له شبيه ولا نظير تحت لواء البشير النذير! وباقى الخلق فى شر مستطير أو خوف وهلع كبير ! ونحن الأحباب تحت اللواء فى الرحاب! نطالع وجه بعضنا ونبصر حبيبنا ونبينا وهو يخطب فى الخلق أجمعين إنه قائدنا وزعيمنا ...، قال الشيخ الجليل عبد الرحيم الطباطبائى:

وَأعلى لَـهُ بَينَ الخَلائِقِ مَنصِـبـاً	رَفيعَ الـذَرى مِن دونِـهِ الرُسُــل تَمتَد
أَلَيسَ لَهُ بِـدءُ الشَــفاعَـةِ في غَـد	وَقَد حارَت الأَلبابُ وَالكُربُ مُشــتَد
أَلَـيسَ مَـلاذُ الخَلـقِ في ظِـلّ عِزّهِ	أَلَـيسَ لِـواءَ الحَـمـدِ يَـنشُـرُهُ الحَـمـدُ
أَلَيسَ جِنـانَ الخُلـدِ يَفتَحَهـا لَـهُ	وَلَولاهُ مـا كـانَـت جِنـانٌ وَلا خُلـدُ
فَيـا خَيرُ خَلقِ اللهِ مَجـداً وَمُحتَـداً	وَنَفســـاً وَأَخلاقـاً بِهـا عرف المَجـد
وَيا خيرَة الرَحمنِ مِن كُـلّ خَلقِـهِ	وَيا سَــبَبَ الايجـادِ لِلخَلقِ إِذ أَبـدوا
وَيا مُرتَجى العاني إذا ضـــاقَ ذَرعُهُ	وَيا مُلتَجى الجـاني إِذا راعَـهُ الصَـــد
وَأَنـتَ لَـكَ الجاهَ العَريضَ لَكَ الثَنا	لَكَ المَنصِـــبُ العالي مِنَ اللهَ وَالمَجد
فكُن لي شَــفيعاً إِذ أُقَـدِّم حـافِياً	وَمـالي مِنَ الأَعمـالِ سَــعـد وَلا مَعد
وَقُـل ذا عُبَيـد آبِق جـاءَ تائِبـاً	عَســى رَحمَةَ المَولى يَسُــرُّ بِها العَبدُ
أَتَرضـى تَمس النارُ جِسـمي وَأَنتَ لي	شَــفيعٌ وَذُخرٌ مُســتَعـاذُ اَب جَـد
فَجِد لي بِبُشــرى كَي أُسَـرُّ بِهِ ا وَقُل	قَبلنـاكَ يا عَبدَ الجَليلِ لَكَ السَــعـد
وَلا تَـنـسَ آبائـي جَـميعـاً فَـإِنَّهُـم	بَنوكَ وَأَولادي لَهُم يَصــلُحُ الوَلَـد
وَأَهلي وَأَشــيــاخي وَكُـلُّ أَحِبَّتي	وَســامِعِ مَدحي في عُلاكَ وَمَن يَشــدو
فَـأَوِّلِ جَميع القَومِ مِنـكَ شَــفـاعَـةً	وَمنحـة إِســعـاف بِهـا يَعظم الرَفـد
عَلَيكَ صَـــلاةُ اللهِ يا خَيرُ مَن دَعا	إِلى اللهِ حينَ الشِــركُ شَــدَّ لَهُ عَضَــدُ
عَلَيـكَ صَـــلاةُ اللهِ يا مَن بِـهَ عَلا	مَنارَ الـــــهُدى إِذ لا مَنارَ وَلا رُشــدُ
عَلَيـكَ سَـــلامُ اللهِ يَقفو صَـــلاتِهِ	بُـرباهِـمـا تَـذكـو الـعَـبـاهِـرَ وَالـنَـد

البشرى الخامسة والستون من القبور إلى الحور والسرور

أما هذه البشرى ... فيا بشرى من كانوا من أهلها ..

بشرى تطير لها العقول! وتهفو لها الأرواح والأفئدة ..

أناس إذا انشـــقت عنهم القبور بعد النفخ فى الصــــور... ونزلت الأرواح فى الأجســـاد فاســـتنشـــقوا نســـيم الآخرة بقدرة المنعم الجواد! أنبت الله لهم ريشـــاً وأجنحة! فطاروا من قبورهم لايوقفهم أحد لأنه تحملهم قدرة الواحد الأحد فوق رؤوس الخلق وليس كمثلهم أحد! .. قال فيهم ﷺ الفرد المعتمد من الله الصمد:

{ إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَنْبَتَ اللهُ تَعَالَى لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِي أَجْنِحَةً فَيَطِيرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الجِنَانِ يَسْـــرَحُونَ فِيها وَيَتَنَعَمُونَ فِيها كَيْفَ شَاؤُوا، فَتَقُولُ لَهُمُ المَلائِكَةَ: هَلْ رَأَيْتُمُ الحِسَابَ؟ فَيَقُولُون: ما رَأَيْنَا حِسَاباً، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ جُزْتُمُ الصِّـرَاطَ؟ فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا صِـرَاطاً، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ رَأَيْتُمْ جَهَنَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا، فَتَقُولُ المَلائِكَة: مِنْ أُمَّةِ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ }[٢٠٩] { فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ أَجنِحَةً مِنْ ذَهَبٍ مَخُوَّصَـــةً بِالزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ فَيَطِيرُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَهُمْ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الدُّنْيَا }[٢١٠] ويؤيد تلك

٢٠٩ الإحياء، وفى تخريج الإحياء للحافظ العراقى: رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف
٢١٠ جامع الأحاديث والمراسيل عن صهيب رضي الله عنه.

البشرى قوله ﷻ فى محكم التنزيل فى سورة الأنبياء:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

بعيدون عن الموقف وجهنم وغير ذلك ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾

لا يسمعون صوتها الذى يسمع على مسيرة خمسمائة عام! إذاً أين هم؟ ....

﴿ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ

وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

﴾(الأنبياء)

فتسألهم الملائكة أمام الخلائق وهم يطيرون إلى قصورهم :

{ نَاشَــدْنَاكُمْ اللَّهَ حَدِّثُونا ما كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُونَ: خَصْــلَتَانِ كَانَتَا فِينا فَبَلَغْنَا هذِهِ الْمَنْزِلَةَ بِفَضْـــلِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَيَقُولُونَ: وَما هُمَا؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إذا خَلَوْنَا نَسْتَحِي أَنْ نَعْصِيه وَنَرْضَى بِالْيَسِيرِ مِمَّا قُسِمَ لَنَا، فَتَقُولَ الْمَلائِكَةُ: يَحِقُّ لَكُمْ هذا }[٢١١]

هؤلاء يدخلون قصورهم ويجلسون فى شرفاتها ويشهدون ما يحدث فى العرض والحساب من الله ﷻ لأهل الموقف وهم فى الجنة، يقول الله ﷻ فيهم وفي شأنهم:

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المطففين]

---

٢١١ إحياء علوم الدين، وطبقات الشافعية الكبرى، وتخريج أحاديث الإحياء للعراقى

فهؤلاء لهم تلك البشرى! بماذا؟ عسانا نكون منهم أو نفعل مثلهم؟ هم الذين كانوا يخشون الله فى السر والعلن وفى الخلأ والملأ ويرضون بالقليل من الرزق المقدر لهم، ومنهم قوم تعرضوا للمحن والبلاء والفتن فصبروا على أمر الله ولم يشكوا الله، وهم مع ذلك يسعون فى إزالة أسباب البلاء ويرضون بما قسم الله لهم من الخير والعطاء أو النتيجة مع السعى والإجتهاد ... قال القائل رضى الله عنه فى مقام هؤلاء:

يترقبون النفخة الـ	أولى وأخرى ثانية
آها لـها من نفخة	جمعت جسوما باليه
وبها لقد كشفت لـها	منها سرائر خافيه
وتطايرت فيها الخطو	ط أيامنا وشماليه
فاز السعيد بها فطا	ر الى القصور العاليه
بجناح نبت بقد	رة الله العظيم الوافيه
سهاما تطير فوق الر	ؤوس الشاخصات الرانيه
فتعجبت منها الملا	ئك فاستوقفتهم راجيه
من أنتمو وما عملـ	ـتم فى الأيام الماضيه
نبينا محمد والحياء سبيل	ـنا فى الأوقات الخافيه
كما رضينا بفعـ	ـله فى الأقدار القاسيه
قالوا حقيق ما كسبـ	ـتم بالخصال الراقيه
ما بين أنهار لدى	جنات عدن جاريه
ووصائف مثل الشمو	س تزف حورا غانيه
بين الأسرّة والنما	رق والزرابي الصافيه
وقطوفها للأوليا	ء على الحقيقة دانيه
وترى الملائكة الكرا	م لـهم تزور مواليه
هذا الجزاء لـهم لأيـ	ـام سوالف خاليه

وقال الإمام أبو العزائم ﷺ يســـأل الله تعالى أن يكرمه بتلك المقامات الراقية من الحفظ من الحساب يوم الحساب:

يا إلهي هبنا عطاياك تترى	من علوم والخير والإيقان
وعلى منهج القران أمتني	واجعل القبر روضة من جنان
واحفظني من الحساب امنحني	يوم ألقاك واسع الإحسان

وقال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه أيضاً:

فهمني القران ربي أمتني	راضيًا عنك بالعطا مأمونا
في جوار المختار في روض أنس	أشهد الغيب ظاهرًا تعيينا
واسقني سيدي الطهور مدارًا	أشهدني عند ارتشافي اليمينا
في (سقاهم) رب شرابًا طهورًا	أشهدني جمالك المكنونا
واجعل القبر دار أنس حبور	أشهدن وجهك الجميل العيونا
نعمني يوم اللقا بالتجلي	بالجمال المصون يبدو مبينا
في جوار المختار فاجعل مقامي	مؤمنًا مخلصًا فهب لي المنونا
وافتحن لي كنوز معط كريم	أدخلني بالحب منك الحصونا
في حصون القران هب لي يقينا	كي أنال الزلفى قبولاً يقينا
أشهدني جمال مجلى كمال	كي أرى غافرًا مجيبًا معينا
واختطفني مني إليك ألح لي	قابل التوب منعمًا كينونا

البشرى السادسة والستون بشرى خطاب الأحباب فى السنة والكتاب

وتتوالى البشريات ...

ولكى تتفتح عيون القلوب شيئاً فشيئاً على أفنان البشريات ... وتجليات الكرامات التى أعدت لسيد السادات ..... سآتى لكم وأعرض عليكم نص خطاب الله العزيز الوهاب للأحباب كما ورد فى السنة والكتاب!

هل تدرون ما بشرى خطاب الأحباب يا أحباب؟

ونبدأ لكم ببشرى خطاب الله لأهل الإيمان يوم لقاء الملك الديان فى القرآن!... ففى القرآن ... خاطب الله أهل الإيمان وأنزل عليهم البشريات المتواليات من سحب الرحمة والحنان إذ قال الرحيم الرحمن فى سورة الزخرف:

﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

فخاطبهم بنداء القريب للقريب ... ونسـبهم لذاته ليشـعرهم بقربهم منه .. وقربه منهم ... فألبسـهم ثوب الأمن والأمان وخلع عنهم جميع ثياب الخوف !! وكسـاهم ثياب الخير والإحسـان والسعادة والهناء والحنان.. فيا بشرى من سمع النداء!

وكما قال الكثير من العلماء أنه أمنهم من الخوف والحزن .. فبشرى تأمينهم من الخوف أن

أمنوا على أنفسـهم! أما بشـرى تأمينهم من الحزن ... أن أمنوا على أهلهم وأحبابهم! من قبلهم وبعدهمً وذلك مذكور فى بشريات أخرى فى كتابنا ...

أما البشـرى التى سـاقها الحبيب المصـطفى فهو تتجلى فى أول خطاب يدور بين الله وبين عباده المؤمنين!!!

من الذى يعرف هذه الأسرار ؟ من تظنون!

إنه النبى المختار .... يقول ﷺ منبئاً عن العزيز الغفار بأول ما سيدور من الحديث بين الربِّ وعباده المؤمنين:

{ إنْ شِـــئْتُمْ أَنبَأْتُكُمْ مَا أَوّلُ مَا يَقُولُ الله تَعَالَى لِلْمُؤْمنينَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا أَوّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ، فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ لِلْمُؤْمِنينَ: هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبّنَا. فَيَقُولُ: لِمَ؟ فَيَقُولُونَ: رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ، فَيَقُولُ: قَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ عَفْوِي وَمَغْفِرَتِي }[212]

ولذا أكد الحبيب هذه الحقيقة العلية بوصـــف الرحمة الربانية التى أعدت للأمة المحمدية ... فأعظم أبواب الرحمة قد أدخرها الله لعباده يوم لقائة كما قال ﷺ:

{ إنَّ لله مِائَةَ رَحْمَةٍ، قَسَمَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا فَوَسِعَتْهُمْ إِلى آجالِهِمْ، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْـعِينَ لأَوْلِيَائِهِ، وَإِنَّ الله ﷻ قابضٌ تِلْكَ الرَّحْمَةَ الَّتي قَسَـمَها بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا إلى تِسْـعٍ وَتِسْعِينَ فَكَملَها مائةَ رَحْمَةٍ لأَوْلِيَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[213]

---

٢١٢ رواه وأحمد والطبراني عن معاذ بن جبل

٢١٣ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما اتفقا فيه على حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، وسليمان التيمي عن أبي عثمان، عن سلمان مختصراً.

قال سيدنا الإمام على ﷺ وكرم الله وجهه فى أحداث يوم القيامة:

إِذا قَـرُبَـتْ سَــــاعَـةٌ يا لَهَـا	وَزُلْـــزِلَـــتِ الأَرْضُ زِلْـــزَالَهَـــا
تَسِـــيرُ الجبـالُ على سُــرْعَـةٍ	كَـمَـرِّ السِّـــحَـابِ تَـرَى حَـالَهَـا
وَتَـنْـفَـطِرُ الأَرْضُ مِـنْ نَـفْـخـةٍ	هُـنَــالِـكَ تُخْــرِجُ أَثْــقَــالَهَــا
وَلا بُـدَّ مِنْ ســــائـلٍ قـائِـلٍ	مِنَ النَّــاسِ يَوْمَئِـذٍ مـا لَــــهـا
يُحَــدِّثُ أَخْـبــارَهــا رَبُّهَــا	وَربُّـكَ لا شَـــكَّ أَوْحَى لَـــــهـا
تَرَى النَّفْسُ ما عَمِلَتْ مُحْضَــرا	ولــو ذَرَّةً كــان مِــثْـقَــالَهَــا
يحَـاسِــــبُـهـا مَـلَـكٌ قـادِرٌ	فـإِمّـا عَلَـيهـا وإمّـا لَـــــهـا
تَرَى النَّـاسَ سَــكرى بلا خَمْرةٍ	وَلَـكِـنْ تَـرَى الـعَـيْنُ مـا هَـالَهَـا

البشرى السابعة والستون الحشر فى جماعات

وبعد أن رأينا البشـــرى العظيمة بالرحمة العظمى من الله لأهل الإيمان نتجول معاً بين أفنان و أزاهير البشريات العظيمة التى لا منتهى لها ولا حد مما أعد الله تعالى لأحبابه يوم السعد والوعد

ومن أوائل تلك البشــريات ... أننا ســنكون معا فى الحشــر .... كما نحن معاً فى الدنيا ... فكل جماعة كانوا مع بعض فى الدنيا ســـيذهبون مع بعض في البرزخ ويكونوا مع بعض فى الآخرة وهذا هو كلام الله ﷻ :

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾(٧٣الزمر)

سيدخلون الجنة مع بعض وكذلك فى الآخرة والحشر .. فهى بشرى عظيمة تجعل الإنسان يسارع إلى أهل الإيمان ويندس فى صفوفهم ويجعل نفسه دائماً فى وسطهم وبينهم حيث أشار الله ﷻ إشارة صريحة فى القرآن بأن أهل الجنان لن يدخلون فرادى وإنما زمراً، أى جماعات كل جماعة مع بعض. وكذلك الذين يحشرون إلى الله ﷻ الذين يحشرون إلى الجنة جماعات والذين يحشرون إلى فضل الله وكرم الله والنظر إلى جميل طلعة الله وحسن جماله وبهاه جماعات، إذاً سيذهبون إلى الآخرة مع بعض ويدخلون الجنة مع بعض .. فسندخل معاً، وسنخرج من هنا معاً، وندخل هناك معاً، ولذلك سأل الرجل رسول الله::

{ متى الساعة يارسولَ الله؟ قال: ما أعدَدتَ لها؟ قال: ما أعدَدتُ لها من كثير صلاة ولا صَوم ولا صدَقة ولكني أُحبُّ الله ورسوله، قال: أنتَ معَ من أحبَبْتَ} [214] وقال الله: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴾ [٨٥مريم]

ولذلك فلتختر لنفسك الجماعة التى تريد أن تنتسب إليها فى الدنيا! ودقق الإختيار فهى من ستحشر معها فى الآخرة! ولذا لما مدح رسول الله إجتماع أهل الإيمان ... مدحه أنه إجتماع وَحَّدَهم حتى صاروا كجسد واحد فقال:

{ مَثَلُ المؤمنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ، إذَا اشْتَكَى منهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى سائرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى } [215]

مثلهم فى فى أى مكان! ... فى توادهم وتعاطفهم .وتراحمهم كمثل الجسد الواحد؛ المجتمع كأنه رجل واحد .. فإذا اشتكى منه عضو .. هبَّ له باقى الأعضاء بالمعونة ... لأنه هكذا الجسد! إذا اشتكى سنك أو مرضت عينك؟ هل لا يهتم باقى جسدك؟ بل كلنا يعرف ماذا يحدث لكل الجسم! فينقلب حاله كله لشوكة شاكته!

---

٢١٤ عن أنس بن مالك صحيح البخارى.

٢١٥ عن النعمانِ بنِ بشيرٍ، سنن الكبرى للبيهقي أخرجاه في الصحيح من حديث زكريا

فهكذا حال اجتماع المؤمنين وتآلفهم فى الدنيا، وهكذا يكونوا معا يوم الدين فيمنَّ الله عليهم بدوام حالهم هذا فى الآخرة فأى أذى يصيب أحدهم لا يسكتون عنه كما كانوا يفعلون فى الدنيا! ... فيحشرهم سبحانه فى الجماعات التى كانوا عليها فى الدنيا! وهذه من أعظم البشريات، فحمداً لله على بشراه، قال أمية بن أبى الصلت :

ويوم موعدهم أن يُحشروا زُمراً	يومُ التغابن إذْ لا ينفع الحذرُ
مستوسقين مع الداعي كأنّهم	رجْلُ الجراد زفته الريح تنتشر
وأُبرزوا بصعيد مستوٍ جُرزٍ	وأُنزل العرشُ والميزان والزّبُرُ
وحوسبوا بالذي لم يحصه أحد	منهم وفي مثل ذاك اليوم معتبر
فمنهم فرحٌ راضٍ بمبعثه	وآخرون عَصَوْا مأواهمُ السَّقرُ
فذاك عيشهُمُ لا يبرحون به	طول المقام وإن ضجّوا وإن
وآخرون على الأعراف قد طمعوا	بجنةٍ حفَّها الرُّمانُ والخَضِرُ
منهم رجال على الرحمن رزقهمُ	مكفَّرٌ عنهم الأخباثُ والوَزَرُ
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها	ولا البصير كأعمى ما له بصرُ
فاستخبِرِ الناس عمَّا أنت جاهلُهُ	إذا عَمِيتَ فقد يجلو العمى الخبرُ

البشرى الثامنة والستون إجتماع الأهل والخلان معاً فى الجنان

وما أعلى وأحلى تلك البشرى يا إخوانى!

فما يزال الواحد وهو يجلس بين أهله وأبنائه! يسأل نفسه! أين يكون كل واحد يوم الحشر؟ وماذا نفعل وكلنا يعمل عمله على قدره!

فتأتى البشــرى ويالها من بشــرى! واسمع للحبيب المصــطفى والنبى المجتبى وهو يبشِّــر بجمع الشــمل على الشــمل! بعد أن بشــرنا بجمع الزمر والجماعات، يدخل ﷺ داخل تلك الزمر ويجمع الأفراد مع أهلهم والأبناء مع آبائهم! فالله أكبر على المنحة والفضـل .... ولذلك سيدنا رسـول الله طمئننا وأشار الحبيب ﷺ فقال:

{ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ ســـأَلَ عَنْ أَبَوَيْهِ وَزَوْجِتِهِ وَلَدِهِ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَكَ وَعَمَلَكَ فَيَقُولُ: يَا رَب قَدْ عَمِلْتُ لِي وَلَهُمْ فَيُؤْمَرُ بِالْحَاقِهِمْ بِهِ } [٢١٦]

هل سمعتم .. يسأل الرجل عن أبويه وزوجته وولده؟!! ولنفكر قليلاً ...

---

٢١٦ (طب) عن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما (ز).جامع المسانيد والمراسيل

كل واحد فينا له والدان وله أبناء وزوجة؟ وكذلك إن كنت أباً! فأنت أيضاً إبن لأب سيسأل عنك كما تسأل عن أبنائك! وابنائك سيسألون عنك! وكذا الزوجة فهى إبنة لأب سيسأل عنها! وأبنائها سيسألون عن أمهم! ... فلو تفكر عاقل فى تلك السلاسل المترابطة! أين ستقف؟ هل تستشعرون معنى البشرى يا إخوانى! ألا تحسُّون أنه لو نجا حتى واحدٌ فقط! فكم يمكن أن يأخذ معه ببركة تلك البشرى! صدق الله:.

﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾ [٧٠ الزخرف]

كل واحد يأخذ زوجته فى يده ويدخلا معاً الجنة كالعُرس، الأولاد: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ [الطور]، **وإنما نحن مع بعض وننفع بعضنا ولا أحد منا يفرّ من أخيه، بل سنبحث عن بعضنا،** ولا تتوقف تلك البشرى عند حدود الأهل وفقط .... لا .... بل تأخذ معها الأحباب فى الله والخلان الذين اجتمعوا على الله وافترقوا عليه! ولذا ورد :

{ إنّ أحد الأخوين في الله ﷻ إذا مات قبل صاحبه.وقيل له: ادخل الجنة سأل عن منزل أخيه، فإن كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطي أخوه مثل منازله، قال: ولا يزال يسأل له من كذا وكذا، فيقال إنه لم يكن يعمل مثل عملك فيقول: إني كنت أعمل لي وله، قال: فيعطي جميع ما سأل له ويرفع أخوه إلى درجته معه }[٢١٧]

ولله در القائل الحكيم فى تلك البشرى العظيمة:

وسيق المفردون لجناتهم	ومعهم تدخل أرحامهم
والفضل يترى ولا ينتهى	وبالبشرى ترفعُ آبائُهم
وأزواجهم تمضى فى سربهم	ولا يحرم الفضل أبناءُهم
تصديق ربى فى قوله	ادخلوا الجنان وأزواجكم
فلا يرضون وأحدٌ لهم	فى النار تكوى أبشارهم
ويسعد بالفضل أخوانهم	ومن فى الله اجتمعوا بهم
فإن خفَّت بهم موازينهم	أو نأى بالقوم تقصيرهم
قالوا دعوهم واعلوا شأنهم	فإنَّا عملنا لنا ولهم

٢١٧ قوت القلوب لأبى طالب المكى، وكذا فى الإحياء للغزالى.

وقال الإمام أبو العزائم داعياً لأهله من بعده .... أن يجمعهم الله معه جميعاً فى أعلى المقامات

يوم الميقات ... وأنشد ﷺ على البديهة قائلاً:

أســـبلت ســــترك فاســـترني بغفران	أنت الغفور فهب لي فضــــل رحمن
كبران ســــني وأنــت الحــب والمولى	عمم عطاياك من توب وإحســـــان
ولي عــيــال تــولَّ ربي أمــرهمــو	أنت الولي فهب لي خير رضـــوان
جســمي ســقيم وأنت الرب تشــفيه	من الســـقام وتعطي فضــــل حنان
أنت القريب ســـقيما جئت مبتهلا	أرجــو الشـــفــاء بأسمــاء وقــرآن
أدعوك يا من يجيب الســؤل ملتمســـا	شــــفاء شـــاف قريب غوث لهفان
بالــذل ناديــت رب العرش معتقــدا	نيــل الإجــابــة مــن معــط وديان
يا رب أهــلــي وأولادي وكــل أخ	يســـر لنــا الخير من روح وريحـان
أنعم علــينــا بمــا عودتنــا كــرمــا	حبا شــــفاء وحســــني لطف منان
توفــني مســــلمــا مولاي واقبلــني	بالعفــو منــك بروح بــل وريحــان
مــع الأحــبــة أنــزلــني جــوارهــم	جــار الحبيب المرجي حجة العــاني

البشرى التاسعة والستون شفاعات الحنان فى أهل النيران

وأول الشفاعات وأعظمها هى شفاعة المصطفى العدنان فيمن استحقوا النيران! وهى معلومة لكل الإسـلام ويؤمن بها وينتظرها كل أهل الإسـلام والإيمان! ولا تخفى على أحد من أهل الملة من قاص ولادان!

وقد تناولنا شيئاً منها فى البشرى الأولى "بشرى الهناء تحت اللواء" ولن نتوسع فيها لشهرتها وغنائها عن التعريف، ولكننا سنذكر هنا فيها بعضاً من قول الصالحين المنظوم فيقول أحدهم فى فى مدح صاحب الشفاعة ﷺ وصاحب الحوض واللواء:

مَمدوحِ مَولانا وَمادحه لنا	أَكرم به من مادح ممدوح
مشتق جاء الحمد من أَسمائه	وَصَريح جوهر أَصل كل صريح
وَلـه لواء الحمد وَالحوض الروي	وَلـه الشَفاعة عند كظم الروح
فَلَنا الهَناء بكوننا من أُمة	نسبت إِلَيهِ مغطياً لفضوح
بِاللَه يا ذات الطربرب أنشدي	بمديحه وَعَلى البَريَّة صيحي

وقال سيدى أحمد بن على بن مشرف رضي الله عنه:

وأن لخير الأنبياء شفاعة	لدى الله في فصل القضاء فيصل
ويشفع للعاصين من أهل دينه	فيخرجهم من ناره وهي تشعل
فيلقون في نهر الحياة فينبتوا	كما في حميل السيل ينبت سنبل

وسنستكمل هنا بشرى الإحسان بشفاعات الحنان من الحنان المنان التى وزَّع بطاقات صرفها النبى العدنان على فئات وفئات من أمة الإسلام! فصارت عندهم بطاقات يخرجون بها ما قدَّر الله لهم من أهل النيران من غير المشركين والكفار وإنما من أهل الإسلام اللذين استحق عليهم عذاب النيران.

فشفاعات تلحقهم من هنا أو من هناك حتى تنشلهم من النيران وتدخلهم الجنان! وتنجيهم من العذاب والهوان!! فمن لم ينجو به إبنه ولا أبوه ولا زوجه ولا أخوه! ولا الذين يعرفون أو من كانوا معه يأنسون! فتأتي بشريات الشفاعة التى يشفع فيها الكثيرون من الشافعين للمسلمين والمسلمات! شفاعات لا حد لها ولا حصر!!!

ومن نماذج تلك البشريات التى تزف أخبار الشفاعات فى جماعات وجماعات فتلحق بالعشرات والألوف بعد المئات؛ شفاعة العلماء، وشفاعة الشهداء، وشفاعة حفاظ كتاب الله والقراء! وغيرهم! وكل على قدره فيقول الله اشفع فيهم فهم من أهل النار! وسأدخلهم الجنة من أجلك! ... تصديقاً لقول الله تعالى فى محكم الكتاب:

﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾[٧١ التوبة]

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٩-٧٠النساء].

ليس أجراً، وإنما .. فضـــلاً ..فمن المؤمنين من ينعم الله ﷻ عليه فيعطيهم نصـــيباً من مقام الشفاعة، فيعطيه شفاعة عامة ينزل بها إلى أرض الموقف:

ولذلك ينبهنا ﷺ ويقول لكل مسلم استعد وأنت هنا فى الدنيا وجهز لنفسك :

{ استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة } [٢١٨]

---

٢١٨ أنس بن مالك رضى الله عنه، الجامع الكبير.

كل واحد له شفاعة، فيذهب أحدنا ويقول: يا رب أنا كنت صاحب فلان!، فيسأله الله عنه؟ فيقول : يارب نعم! أعف عنه لأجلى! فنحن لنا شفاعة هناك، والمؤمنون يشفعون لبعضهم ويعينون بعضهم بعضاً ... ولذلك يجب أن نتعرف على مؤمنين كثيرين فلكل شفاعة، قالَ النَّبِيُّ ﷺ :

{ إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ وَلأَهْلِ بَيْتِه فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ } [٢١٩]

{ إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلعُصْبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الجَنَّةَ } [٢٢٠]

ومنهم العلماء وهى من الشفاعات العظيمة الجليلة :

فللعلماء شفاعة خاصة ولذا تنفع معرفتهم فى الدنيا ! وما انفعها فى الآخرة، فحتى لو حضرت درساً واحداً لعالم فلربما نلت بحضورك شفاعته يوم القيامة، ويا هناء من أسدى معروفا لأحد من العلماء! فربما كان رد العالم لجميله إنقاذه من النار وشفاعته فيه!، قال أحدهم فى العلماء وأهل التقوى ومن لهم الشفاعة يوم الزحام:

٢١٩ عن أبي سعيد، مصنف ابن أبي شيبة
٢٢٠ عن أبي سعيد الخدري،سنن الترمذي، و(لأهل بيته)

سَــاداتنا وهداتنا شــفعاؤنا	إنْ آدمٌ ترك الشــفاعة في غَد
يدعوهم عِندَ الشدائد كُلَّما	ضاقت وفيهم نجدةُ المُستنجدِ

وقد ورد الحديث عن المصطفى ﷺ:

{ إذا اجتمع العالم و العابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك، وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت} [221]

ففى من يشفع العالم إذاً؟ ... هل يشفع فى الرجل الصالح؟ لا فالصالح سبق به عمله! .... ولكن يشفع فى من استحق العذاب.

ومن يشفعون الفقراء! فشفاعتهم متحققة وقد وردت فى حديث سيد الأمناء :

{ إِنَّهُ لَيُنَادِي الْمُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَيْنَ فُقَرَاءُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ؟ قُومُوا فَتَصَــفَّحُوا صُــفُوفَ الْقِيَامَةِ أَلاَ مَنْ أَطْعَمَكُمْ فِيَّ أَكْلَةً أَوْ سَــقَاكُمْ فِيَّ شُــرْبَةً، أَوْ كَسَـــاكُمْ فِيَّ خَلْقاً جَدِيداً، خُذُوا بِيَدِهِ فَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ } [222]

٢٢١ عن عبدالله بن عباس، الجامع الكبير

٢٢٢ حديث العلماء فى الترغيب في فضائل الأعمال عن ابن عباس، وحديث الفقراء: ابنُ عساكر عن أنسٍ رضي الله عنه.

ومنهم الشهداء! والشهيد كذلك يشفع في سبعين من أهله كلهم... وهو أيضاً يشفع لمن استحقوا العذاب، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

{ الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ } [٢٢٣]

فهكذا أهل الإيمان!

ينفعون بعضاً ويرفعنا بعضاً؛ لأن هذا وعد الله الذى لا يتخلف ..فأنعم بهم من أهل وأنعم بها من مكانة تعلو وتعلو مع بشريات الشفاعة .. قال القائل:

واجبر لخاطر مرتج	في رفع هذا الإختصام
فلقد تجاسر بالرجا	وقبوله عين المرام
إن الشفاعة قد أتى	في فضلها خير الكلام
في الحلم قد أطمعتني	والحلم يطمع والسلام

٢٢٣ (حب) عن أَبِي الدَّرداءِ رضيَ اللَّهُ عنهُ.

وقال الآخر في أهل الشفاعة من الأولياء ونفعهم فى الدنيا ويوم اللقاء:

مُوثقٌ بالـــهوَى فقيرٌ ضـعيفٌ	فـتَـوارى بالحُـبّ لـلأَقـوِياءِ
راجِيـاً جـاهَهُمْ إذا دهَمَ الأَمـ	ــــرُ بيومِ القيامـةِ الغَمَّـاءِ
ولـــــهم في غدٍ شَــفاعةُ وجه	صــحَّ هذا عن سـيِّدِ الأَنبِياءِ
فــالْزَمِ الأَولِيــاءَ قلبـاً وحقِّقْ	وُدَّهم في سَـــريرةٍ خَلْصـــاءِ
واســتقِمْ عاشــقاً وحاذِرْ تُبارِحْ	بابَهُمْ حـالَ شــــدَّةٍ أو رَخـاءِ
وتَمَلْمَــلْ برَحبِهِمْ وارْوِ عنهم	حـالَهُمْ واحَفَظْنَ حُقوقَ الثَّناءِ
هم مُلوكُ الحِمى أُسـودُ التَّجلِّي	أهلُ شـــقِّ الغُبارِ يوم النداء

ولأبى العزائم ﷺ أيضـاً فى شـفاعة مولانا رسـول الله ﷺ المئات من القصـائد العالية والمواجيد الراقية والمليئة بالإشارات الوهبية والفيوضات النورانية، وهاكم نذراً منها:

يا ســـيدي يا رســـول الله عاطفة	أنال منها الرضـــا من نور إيقان
مولاي أنت شـــفيع المذنبين إذا	ضـاق الخناق على مضـنى وحيران
أنت الشـــفيع المرجي إن عرا كرب	يوم القيــامــة من هـول ونـيران
وأنــت حجتنــا المرجو لحـاجتنـا	قد نبأتنا الضـــحى من نص فرقان

وقال ﷺ أيضاً:

وسـيلتي المصـطفى سـر الوجود ومن	هو الشـفيع المرجى غوث حيران
يا سـيد الرسـل فاشـفع لي أنل خيرًا	يوم الحسـاب فـإني مخطئ جـاني
أنـت الشـفيع المرجى للـذي يرجو	منـك الشـفـاعـة في أمن وإيمـان
يا رب وافتح كنوز الخير واسـعة	في فتح ذا العـام في سـر وإعلان
وصـل ربي على المحبوب أعطى بها	سـوابغ الفضـل من خير وإيقـان

البشرى السبعون بشرى الصابرين على البلاءات وعلى الطاعات والمحاسبين أنفسهم قبل الحسابات

وأما هذه البشرى يا إخوانى فمن بشريات الكرامات التى تظهر فضل الأمة المحمدية! .. بل إنها ربما تكاد تكون البشرى التى تكاد تشمل بفضل الله ومنته الأمة بأكملها .... أولاً دعونا نسمع البشرى ثم نتعرف على أنوارها :

فالبشرى تنبع من قول مولانا تبارك وتعالى متحدثاً عن الصابرين ...... :

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر]

يوفيهم الله تعالى أجورهم ولا شأن لهم بالحساب الذى ينشغل به كل الناس! لماذا؟ لأنهم هم الصابرون ... والصابرون من هم؟ ... هم على ثلاث أصناف!

الصنف الأول للصابرين .. هم الذين صبروا فى الدنيا على البلاء كما أخبر سيد الرسل والأنبياء عن أهل السعادة يوم اللقاء بعد أن وصموا فى الدنيا بأنهم من أهل التعب والشقاء والإبتلاء ... ! وهم من قال فيهم الله:

{ يُؤْتَى اهْلِ البَلاءِ فَلا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، ولا يُنْصَبُ لَهُمْ دِيوَانٌ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ أَلاجْرُ صَبّاً، حتَّى إنَّ أَهْلَ العَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ في المَوَاقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُم قُرِضَتْ بالمَقَارِيضِ مِنْ حُسْنِ ثَوابِ الله لَهُمْ } [٢٢٤]

فعموما أهل البلاء ما داموا لم يخرجهم البلاء إلى غضب الله وعصيان الله فهم أول من يدخلون الجنة بغير حساب.... ولذلك فمن أجمل بشريات بركة الإبتلاء والإختبار على المسلم أنه لما نزلت قول الله تعالى:

٢٢٤ رواه الطبراني في الكبير، وفيه مُجّاعة بن الزبير، وثقه أحمد وضعفه الدارقطني، مجمع الزوائد

{﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾

(١٢٣النساء)، **قال أبوبكر ﷺ: { يا رسول الله إنا لنجازى بكل سوء نعمله؟ فقال رسول الله ﷺ: يرحمك الله يا أبا بكر ألست تنصب (تتعب)؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟ فهذا ما تجزون به }**[٢٢٥].

وقد ورد أنه ﷺ ذهب يزور مسلماً يحتضر فبكى الرجل، فسأله ﷺ، قال الرجل أنه يخاف النار! فقال ﷺ:ألم تشكو الحُمّى قط؟ قال: بلى أصابتنى مرة واحدة، قال له ﷺ: أبشر:

{ الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ وَهِيَ نَصِيبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ }[٢٢٦]

٢٢٥ عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي مسند الإمام أحمد
٢٢٦ (طب) عن أَبي رَيحانَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ.، جامع المسانيد والمراسيل

فمن بشـريات الصـنف الأول من الصـابرين أن من أصـابته الحُمّى ولو مرةً واحدة فقد أخذ نصـــيبه من جهنّم، فهو ممن يدخلون الجنة بغير حســـاب... والأمر تفصـــيله أكثر من أن يحدَّ لأنه يشمل أصحاب العاهات! والأمراض فهذا له مثلاً فقط! .. واستكمالاً لوصف هذا الصنف الأول فقد روي أيضـــاً حديث جامع مطول فى وصـــف موكب وموقف أهل البلاء فى الآخرة، نســـوق منه سطوراً قليلة فقط:

{ ثُمَّ تَأْخُذُهُمُ الملائِكَةُ على النَّجَائِبِ وَالرَّايَاتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ وَهُمْ سَـــائِرُونَ إلى الجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ أَهٰؤلاءِ شُـهداءٌ أَوْ أنْبِياءٌ؟ فَتَقُولُ المَلائِكَةُ هٰؤلاَءِ قَوْمٌ صَـبَرُوا عَلَى الشَّـدَائِدِ فِي الدُّنْيَا، بِصَـبْرِهِمْ نَالُوا، فإذا وَصَـلُوا إلى بَابِ الجَنَّةِ قالَ لَهُمْ رُضْـوَانُ مَنْ هٰؤلاء القَوْمُ الَّذِينَ لَمْ يُنْصَـبْ لَهُمْ مِيزانٌ؟ فَتَقُولُ المَلائِكَةُ: هؤلاءِ الصَّـــابِرُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَـــابٌ، فافْتَحْ لَهُمُ الجَنَّةَ لِيَقْعُدُوا في قُصُـــورِهِمْ آمِنِينَ، فَيَدْخُلُونَ فَتَتَلَقَّاهُمُ الملائِكَةُ وَالوِلْدانُ بِالفَرَحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيَجْلِسُـــونَ على شَـــرَائِفِ الجَنَّةِ خَمسمائَةِ عامٍ يَتَفَرَّجُونَ عَلَى حِسَابِ الخَلْقِ، فَطُوبَى لِلصَّابِرينَ } [٢٢٧]

٢٢٧ تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث للنووى الحاوى،و في الجواهر للشيخ أبي الليث السمرقندي

فهؤلاء هم الصنف الأول من أهل تلك الفضل العظيم والبشرى الكريمة.

أمَّا الصـــنفان الثانى والثالث وهو ما أريد أن أشـــدَّ إليه عقولكم وأفئدتكم أكثر هنا فى تلك البشرى، هما فئتان من الصابرين لا يعلمهما أغلب الناس ... كيف؟

الفئة الأولى: من صبروا على الطاعات وهم بفضل الله أغلب الأمة المحمدية!

وقد كان شـيخى مولانا الشـيخ محمد على سـلامة ﷺ يقول لى فى تلك البشـرى أنه ليس الصــابرون على البلاء فقط هم من يدخلون الجنة بغير حســاب! ولكن الله تعالى بفضــله يدخل فى تلك البشرى كل الصابرين على أداء الطاعات والمحافظين على الصلوات، وكان ﷺ يدلل على ذلك ويقول لى : يابنى! ألم يقل الله: { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا } (١٣٢طه)، والأصـطبار هو أشد أنواع الصبر!.

وورد أن الأشـــعث بن قيس قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهاراً، فقلت: يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة؟ فما راعني إلا أن قال [٢] :

٢٢٨ المستطرف في كل فن مستظرف

اصبر على مضض الإدلاج في السحر	وفي الروح إلى الطاعات في البكر
إني رأيت وفي الأيام تجربة	للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جدَّ في أمر يؤمله	واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

والفئة الثانية .... هم من حاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا:

فهؤلاء لا يجتمع لهم حسابان أبداً ولا خوفان! خافوا الله فى الدنيا وعملوا بذلك! فأمنهم فى الآخرة ... فيصير أحدهم قد أتمّ الحساب فعلاً فى الدنيا! فعلام يحاسب فى الآخرة ..... وقد أعطاه ﷺ الأمان :

{ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحَسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا }[٢٢٩]

فصاروا ممن مشى على صراط الشرع المستقيم فى الدنيا فلن يمشى على صراط الآخرة! لأن الله أمن عباده من أن يجمع عليهم خوفين! قال الله فى الحديث القدسى:

٢٢٩ سنن الترمذي عن عمر بن الخطاب.

{ وَعِزَّتِي لا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إذا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا، أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمِنَنِي في الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ }[٢٣٠]

وفى الصبر قال الصالحون كثيرا وكثيرا ومن ذلك قولة أسامة الشيزارى ﷺ:

مَثُوبَةُ الفَاقِدِ عَن فقدِهِ	بِصَبْرِه أنْفَعُ من وَجْدِهِ
يَبْكِيهِ من حُزنٍ عليه فهلْ	يطمعُ في التّخليدِ مِن بعدِهِ
ما حيلةُ النّاسِ وهلْ مِن يدٍ	لهمْ بدفع الموتِ أو صَدِّهِ
وُرُودُهُ لا بدَّ منهُ فلِمْ	تُنْكِرُ ما لا بدَّ مِن وِرْدِهِ
سِهامُهُ لم يَستطِعْ ردَّهَا	داودُ بالمُحَكمِ من سَرْدِهِ
ولا سليمانُ ابنُهُ ردَّهَا	بمُلْكِهِ والحشدِ من جُنْدِهِ
عدلٌ تساوَى الخلقُ فيهِ فما	يُمَيِّزُ المالكُ عن عبدِهِ
كلٌّ لهُ حَدٌّ إذا ما انتهَى	إليهِ وافَاهُ على حَدِّهِ
تَجمَعُنا الأرضُ فكلُّ امرِئٍ	في لَحْدِهِ كالطِّفْلِ في مَهْدِهِ
لو نطقُوا قالُوا التُّقَى خيرُ ما	تزوَّدَ المرءُ إلى لَحْدِهِ
فارجعْ إلى اللهِ وثِقْ بالذِي	وَافاكَ في الصّادِقِ من وَعْدِهِ
للصّابرينَ الأجرُ والأمنُ مِن	عَذابِهِ والفوزُ في خُلْدِهِ

٢٣٠ صحيح بن حبان عن أبي هريرة عن النبى ﷺ.

البشرى الحادية والسبعون بشرى فضلُ المحبة على الأحبة

وهذه البشرى ... بشرى الحبِ والمحبَّة والأحبة!

فكما تفعل المحبة فى قلوب الأحبة فتربطهم معاً فى الدنيا! ففى الآخرة يعلو مقام المحبة حتى ترفع المحبَّ لمقام حبيبه وإن لم يعمل بعمله! الله أكبر على فضل المحبَّة على الأحبَّة هدية من الله للمحبين الذى تحابوا بروحه واجتمعوا عليه وفيه وافترقوا فى الدنيا عليه ثم التقوا فى الآخرة عليه، يروى أن مندوب أهل الصفة سيدنا أنس ذهب إلى رسول الله ﷺ يتحدث بالنيابة عنهم وهم المقربون ممن كانوا يسكنون المسجد، فَقَالَ:

{ يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ وَلاَ صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ }[٢٣١]

٢٣١ صحيح البخارى ومسلم عن أنس بن مالك.

{ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الرجل يحبُّ الرجل، ولا يستطيع أن يعمل كعمله فقال رسول الله ﷺ: المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، فقال أنس: فما رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء قط إلا أن يكون الإسلام ما فرحوا بهذا من قول رسول الله ﷺ ، وزاد أنس: فنحن نحب رسول الله ﷺ ولا نستطيع أن نعمل كعمله، فإذا كنا معه فحسبنا }[٢٣٢] وللشيخين :{ فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ }[٢٣٣]

فأغلب المحبين، ومن عندهم عقيدة فى الصالحين، لكن ليس عندهم قدرة أو همة أو إرادة أو عزيمة على متابعة الصالحين، ستنفعهم المحبة فى الآخرة، فيحشرون مع الصالحين، لكنهم لا ينالون فتوحهم ولا مواهبهم ولا أنوارهم ولا أحوالهم العليَّة التى يُحْدِثها الله لهم، لأنها تستلزم مجاهدة النفس والسير على منهاج القرب الذى بيَّنه الله ووضحه بصفاته وسلوكه وأحواله رسول الله، وعلى هذا الدرب سار الصالحون بجدٍ وعزم! إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

٢٣٢ عن أنس بن مالك، مسند الإمام أحمد وغيره
٢٣٣ الترغيب والترهيب.

أما من جهدوا أنفســهم وجاهدوا وعملوا بقوة ليكونوا مع من أحبوهم! فهؤلاء ملأوا قلوبهم ليس بحبِّ الدنيا وزينتها وشهواتها وولدانها ونسائها، وقصورها ورياشها، ولكنهم ملأوا القلوب بحبِّ الحبيب المحبوب، وفيهم يقول ﷺ:

{ والله لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[٢٣٤]

حققوا العمل بهذا الحديث فكان رسول الله ﷺ أغلى عندهم من أنفسهم، ومن آبائهم ومن أمهاتهم، فأين هم يوم القيامة؟(٦٩النساء)

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾

٢٣٤ صحيح ابن حبان عن أنس.

يمنٌ عظيم وكرمٌ عميم، لا يحتاج إلى مؤهلات ولا إلى تعليم، وإنما يحتاج إلى قلبً يمتلىء بحبِ النَّبِيّ الكريم وكتاب الله العظيم! وحب كل مؤمن على شـرع الله مسـتقيم! فى الله ولله!، لا يرجو من هذه المحبة سواه!

واسمع إلى بشـرى الحبيب لهؤلاء! عسـى أن يجعلنا الله مع ركب السـعداء الأنقياء الأوفياء، فيقول ﷺ:

{ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَعِباداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ الأَنْبِيَاءَ وَالشُّهَدَاءَ، هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ ﷻ، عَلَى غَيْرِ أَمْوَالِ وَلاَ أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ، وَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [يونس] }[235]

٢٣٥ (م د ن هـ حب) عن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل.

من أراد أن يكون مع النبى وصحبه الكرام، والأنبياء والمرسلين، والشهداء والصالحين، ما سبيله إلى ذلك؟ من أراد أن يفوز ببشريات المحبة والأحبة! ..ما طريقه الموصل إلى ذلك؟ .. والإجابة أمرٌ سهلٌ ويسير، يقول فيه الحبيب البشير:

{ مَنْ أحَبَّ لله وَأبْغَضَ لله وأعْطَى لله، وَمَنَعَ لله فَقَدْ اسْتَكْمَلَ ولاية الله } [٢٣٦]

يكفينا أن الله بشَّرنا بالبشرى العظيمة ... وقال لنا فى فى القرآن لنفرح بالحبيب المصطفى فى كل وقت وآن فقال له:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[٥الضحى]

لما نزلت هذه الآية، جلس أصحاب رسول الله ﷺ المباركون فى مسجده المبارك، فرحين بالبشرى العظيمة فى تلك الآية! لأنها دليل على عناية الله ﷻ بنا ولنا أجمعين، ومنهم من أثنى على الله فى خطبة عصماء بهذه المناسبة السعيدة لكل الأمة المجيدة، ومنهم سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، تغنى بمناسبة هذه الآية وقال:

٢٣٦ سنن أبى داوود عن أبى أمامة.

سمعنا فى الضحى (ولسوف) يعطى	فسرَّ قلوبنا ذاك العطـــــــاءُ
وكيف يا رســـــول الله ترضـــى	ومنا من يعذب أو يســـــــاءُ
رسول اللـــه فضلك ليس يحصى	وليس لقدرك الســـــامي فناءُ
ســــمعنا فيك مدحـــاً فابتهجنا	وصـــــار لنـــا بمعناه إكتفاءُ

ولمولانا أبي العزائم ﷺ قصـــائد رائعة يردُّ فيها على من لاموا أهل المحبة الذين اجتمعوا على حبِّ الله ورسوله ﷺ، ويورد الحجج من الكتاب والسنة فيقول ﷺ:

ولو نفســـا خـالفته في صـــغيرة	حـكـمـت بأني كـافـر يا أحـبـتي
ولكن طـه قـد يحب اجتمـاعكم	وَلـو بمـبـاح رغـبـة في الجـمـاعـة
ولو أن مـا في القلـب من نار حبه	يفـاض على جبـل لـدكَّ بســرعـة
وهـا هو رب العرش ثبَّـت عبـده	بـقـول تـلـقـاه بـعـين البـصــيرة
يخـالـقـكـم بـعـقـولـكـم ولـو أنـه	أفـاض علـوم الغيـب مُتم بنظرة
نعم يشـــهد الأســرار من كان قلبه	عليمـاً ووافـاني بصـــدق العزيمـة
وأمـا قلوب أمْرَضَـــتْهَـا ضـــلالـةُ	تزيـد عميً مهمـا رأت نور شـــرعـة
وفي الـذكر آيات القلوب توضـــحت	(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ) فحجب غشـــاوة
فكره مشـــتـاق وباح مشـــاهـد	أذلـك عـار أن أبـوح بصـــبـوتي؟
فكم صـــرخوا لبيك والحق حاضـــر	وَطـه إمـامـهـمـو سَـــيْراً لـكـعـبـة
وكان يصـيح المصـطفى بصـياحهم	ويشـــكرهم بعد الرضـــا بالبشـــارة

ويـفـرح طـه بالـذيـن بـذاتـه	لقـد فرحوا بقـدومـه بعـد غيبـة
ويفرح طـه بالوفود بشـــاشـــة	ويـكـرمـهـم مـنـه بأنـس ورحمـة
ومن شـــدة الأشـــواق تأتي جموعهم	إلـيـه بـوجـد مـزعـج عـن عزيمـة
تغيب عقولـــــهم لشـــدة شـــوقهم	فيلقـاهمو طـه بنور البشـــاشـــة
ترى فيهم النســوان يرقصـــن فرحة	وغلمـانهم ينشـــدن آي المســـرة
وهذا ســـبيل المصـــطفى وســـلوكه	فـأين الـذي أبـدعتـه في الشـــريعة؟
إذا كـان تأليف القلوب وجمعهـا	يخـالـفـه قـد بـئـتـمـوا بالخســـارة
فكم مذنب قد تاب توبة صـــادق	وكـم مـن بـعـيـد قـربتـه إشـــارتي

البشرى الثانية والسبعون بشرى الكوْثر المشهود والحوض المورود

وهى البشرى التى تذهب كل أوجاع الدنيا ومتاعبها وتذيل كل ما علق بالمؤمن من شدائدها ومكابدها! إنه الكوثر المشهود والحوض المورود بالرى والهنا والسعود ..

أيَّها الـــــهاربون من تعب الأر	ض، اســـتريحوا بجنَّـة الرَّضــــوان
إنَّ في الـكـوثـر الأمـانَ لمـن عـزَّ	عليـه في الـدنيـا شَــطُّ الأمـان
هِيَ شَــرْبَـةٌ من يَمِينِ الحَبِيـبِ تَنَـا	لُوا بِهَا الرِّى والسَّــعد بِلا حُسْــبَان

بشرى قول الله تعالى لحبيبه ومصطفاه مقرراً له العطاء! و مبشِّراً لنا به:

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ [الكوثر]

فلكى نستلهم شيئا من نور تلك البشرى وسرها المبهر العظيم ... نسمع لكلام البشير الأعظم ﷺ ، روى سيدنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:

{ دَخَلْتُ الجَنَّةَ فإذا أنا بِنَهْرٍ يَجْرِي حافَّتاهُ خِيَامُ اللؤلؤ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إلى ما يَجْرِي فيهِ، فإذا هُوَ مِسْـكٌ أذْفَرُ، قلتُ: يا جبريلُ، ما هٰذا؟ قال: هٰذا الكَوْثَرُ الذِي أعْطَاكَ الله ﷻ }[٢٣٧] وقال: { الكوثر نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي ﷻ في الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ }[٢٣٨]، وقال أيضاً: { أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الْحَوْض }[٢٣٩]

أى أنى أنا سـبقتكم إليه وأطمانننت على كل تجهيزاته الربانية وأوانيه التى أعدت لكرامة أمتى وسقيا وتشريف أهل أمتى أهل محبتى، فسألوه ﷺ.

{ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا أَلاَ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ. آنِيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ }[٢٤٠].وقال أيضا ﷺ فى وصف تلك البشرى العظيمة:

---

٢٣٧ رواه الإمام أحمد.

٢٣٨ أورده المتقى الهندى فى كنز العمال.

٢٣٩ صحيح البخارى ومسلم عن سهل بن سعد، وفرطكم: أى متقدمكم إليه ومهيئه لكم وساقيكم منه..

٢٤٠ أخرجه أحمد ومسلم عن بن الصامت عن أبى ذر، ويشخب :أى يصب، ميزابان: أى مصبان، وأيلة أول الشام.

{حَوْضِــي مَسِــيرَةُ شَــهْرٍ. وَزَوَايَاهُ سَــوَاءٌ. وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ. وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ. وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ. فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلاَ يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً} [٢٤١] وقوله فى صفة الورود:{ وَتَرِدُونَ عَلَيَّ مَعًا أَوْ أَشْــتَاتًا } [٢٤٢] وقوله: { لا يَتَنَاوَلُ مُؤْمِنٌ مِنْهَا فَيَضَــعُهُ مِنْ يَدِهِ حَتّى يَتَنَاوَلُهُ آخَرُ } [٢٤٣]

فمن يمكن أن يلمَّ يا إخوانى بوصف تلك البشرى أو بإدراك معانيها ... لا أحد إلا من منحه ﷺ إياها ... وشرفنا معه بها ....

وقال آخر فى وصف بعض أحداث القيامة ومشيراً للحوض الشريف :

بها الميزان منصوب	وَفيها الحَوضُ مَورودُ
بمسك أذفر يجرى	ووعد الرب مكتوبُ
من الجنات قد نبعت	مزاريب [٢٤٤] ومسجوم
وحِبٌّ الله يلقانا	فتشريف وتعظيم
بأكواب مترَّعة	كواكيبٌ مصابيح
وكيزان مذهبة	برسم الإسم معلوم
وخلق الله إذ عطشوا	فمقبولٌ ومحرومُ

---

٢٤١ صحيح مسلم عن عمرو بن العاص، وأبيض من الورق: أى أبيض أو ألمع من الفضة.
٢٤٢ مصنف ابن أبي شيبة ، عن عمر بن الخطاب
٢٤٣ مجمع الزوائد ، عن جابر بن عبد الله ن رواه البزار
٢٤٤ مسجوم: ماء منهمر كالمطر المسجوم من السحاب إذا أمطرته صباً.

فـــمســـــعـــودٌ تـــنـــاولـــه	ومـــــــردود تحـــــــاريم
فـــن ذاق الهـــنـــا ذهـــبـــت	مخـــاوف عـــنـــه وهمـــوم
فـــلا ظـــمـــأٌ ولا نَصَـــــبٌ	ومهـــما الخـــلد مقـــــــسومُ
لـــديـــهـــا السِـــــدرُ مَخضــــودٌ	وقصـــــر الـــدر مشـــــهـــودُ

وأشار بعضهم إلى معنى الكوثر أنه آل بيت النبى وعترته فقال:

يا آل طـــه لـــكـــم أياد	يقصــــر عن فضـــلــــــها المزيد
بســــورة الـــكـــوثـــر افـــتـــخـــرتم	وفـــيـــكـــم إنمـــا يـــريـــد
فصــــرتم لنـــا جميعـــا حصـــنـــا	وحـــوض عـــلـــم إلـــيـــه الـــورود

وقال سيدى أحمد بن على بن مشرف ﷺ:

وأن لـــــــه حوضـــاً هنيئاً شـــرابه	من الشهد أحلى فهو أبيض سلسل
يقدر شـــهراً في المســـافة عرضـــه	كئيلة من صـــنعا وفي الطول أطول
وكـيـزانـه مـثـل الـنـجـوم كـثيرة	ووراده كـــل أغـــر محـــجـــل
من الأمة المســـتمســـكين بدينه	وعـــنـــه يـــنـــحي محـــدث ومـــبـــدل
فيا رب هب لي شربة من زلالـــــه	بفضـــلـــك يا من لم يزل يتفضـــل

البشرى الثالثة والسبعون بشرى أصحاب المنابر قدَّام العرش

أما تلك البشرى .. فحدث ولا حرج!

قوم يجعل الله لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن!! يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس وهم الآمنون !! يرفعهم الله ﷻ على منابر من نور قدام عرشـــه وبعد أن يجتمعوا كلهم .. يخاطبهم رب العزة و يقول لهم فى سورة الزخرف:

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

هؤلاء القوم يقول فيهم سيد القيامة وسيد الدنيا وسيد الأنام ﷺ:

{ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُـــوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُــهَدَاءَ. قالَ : فَجَثَى أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُــولَ اللَّهِ! جَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفهُمْ، قالَ: هُمُ المُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، وَبِلاَدٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ }[٢٤٥] { يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ الله فَـــيَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الْكَلاَمِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ }

---

٢٤٥ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواية "التمر": (طب) عن عمرو بن عنبسة، الفتح الكبير

الذين يكونون على منابر اللؤلؤ و النور قدام العرش ولا يصيبهم فزعٌ ولا هلع ويسمعون خطاب البشرى والأمان من الرحمن، ونور وجوهم يأخذ بالأبصار! من هم؟

هم الذين يتحابون فى الله لا لدنيا فيما بينهم ولا لأنساب يتعارفون بها فيما بينهم ولا لتجارات يتداولونها فيما بينهم وإنما كان حبهم لإخوانهم المؤمنين فى الله ولله.

ومنهم الذين كانوا يجتمعون فى الله لذكر الله بأحب ما يحب الله وينتقون أطايب الذكر والحديث والكلام فتكون ألسنتهم وقلوبهم عامرة بمحبة الله وذكره على الدوام!

ومنهم أيضاً من يحببون العباد إلى الله ويجمعونهم بالحب على مولاهم ... فهم أيضاً من أرقى أهل بشرى المحبة ! فهؤلاء من ينشرون محبة الخالق فى قلوب خلقه لا من يخوفونهم منه ولا من يرهبون الخلق من مولاهم ...

حبِّبوا الله إلى عباده أيها الدعاة ... بل وحبِّبوا الخلق إلى مولاهم ...

فليكن الحب والمحبة والتحبيب رائدكم ... يسعدكم الله وتكونوا من أهل تلك البشرى بإذن الله! بل وكل من جمعتموهم معاً على محبة الله دخلوا فى تلك البشرى بفضله وهداه فصار الجامعون والمجموعون فى محبة الله، قالَ ﷺ:

{ أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَقْوَامٍ لَيْسُـــوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُــــهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّـــهَدَاءُ لِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يُعْرَفُونَ: اللَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَيُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَمْشُونَ فِي الأَرْضِ نُصَحَاءَ، قِيلَ: كَيْفَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ: يَأْمُرُونَهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ }[٢٤٦]

وللرجل الصـــالح بهاء الدين الرواس قصـــيدة فى المحبة ومقام اجتماع المحبين على منابر النور وشوقه إليهم، قصيدة فيها البيتان الشهيران لسيدى أحمد الرفاعى ﷺ فى مواجهة الحضرة المحمدية والتى قال فيها" فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى"[٢٤٧] قال:

٢٤٦ (هب) وأَبُو سعيد النقَّاش في مُعجمِهِ وابنُ النَّجَّار عن أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

٢٤٧ البيتان: فى البعد روحى كنت أرسلها:تقبل الأرض عنى وهى نائبتى، والآن دولة الأشباح قد حضرت:فامدد ..، كتب بهما كثير من الصالحين كالسادة محمد فضل إسماعيل، وأمين الجندى، و أبو الهدى الصيادىو عبد الغنى النايلسى، وكذا بهاء الدين الرواس رضي الله عنهم أجمعين

غنَّى الهزارُ على روضِ العَرارِ بكُمْ[٢٤٨]

يا من أُساجِلُهُمْ شوقي وأَكْتُمُهُمْ	طَوْقي وأُفْضَحُ من ذُلّي لعزّهِم
ويا غُصونَ فَنونٍ ما تَميلُ ضُحًى	إلاَّ أَميلُ برُوحي حالَ مَيْلِهِم
لكنْ يطيِّبُ قلبي أنَّهُمْ قَبِلوا	اسمي بديوانِهِمْ في أَهلِ حُبِّهِم
فإنْ تنفَّسْتُ عن طِيبِ بُعَيْدَ إذٍ	فإنَّما الطِّيبُ من آثارِ طِيبِهِم
هُمْ علَّموني الهَوَى ما كنتُ أعلَمهُ	يا لائِمي بعدَ هذا كيفَ شِئتَ لُمِ
ونَسمَةٍ حاضَرَتْنا من مَحاضِرِهِمْ	وأَفرَغَتْ في حِمانا نشرَ عِطرِهِم
لولا المَواعيدُ فيهِمْ ذابَ حاضِرُنا	سُقْماً ورُحْنا فلم نقعُدْ ولم نَقُمِ
تَناهَبَتْنا سِقامُ البُعْدِ فاضْطَرَبَتْ	أَلبابُنا خَشيةً من بأسِ بُعْدِهِم
ومن عَجيبِ دَعَوْنا للتَّقرُّبِ لم	نُحْجِمْ وخِفْنا جَلالاً عِزَّ قُرْبِهِم
فقُرْبُهُمْ واحدٌ والبُعْدُ إنَّهُمُ	في الحالَتَيْنِ على سُلطانِ قُدْسِهِم
ما أَطْوَلَ اللَّيْلَ فيهِمْ والدُّجى قَلِقٌ	ما أَقرَبَ اليومَ إذْ فجُّوا بشَمْسِهِم
الشَّمسُ طالِعَةٌ من نورِ مشهَدِهِمْ	واللَّيلُ مُنسَدِلٌ في طيّ بُرْدِهِم
جِنْسِيَّةُ العشقِ ضمَّتْني لعُصْبَتِهِمْ	يا عِلَّةَ الضَّمّ أوهَنْتِ قُوى هِمَمِي
ما لي وللنَّظْرَةِ الخَلْصاءِ إذْ بَرَزوا	فوقَ المَنابِرِ في مَرْفوعِ عرشِهِم
ومن أَنا لأَراهُمْ كم جَهِلْتُ أَنا	قدْري لجهْلِيَ والهَفي بقدرِهِم
عليهِمُ من فُؤادي كلَّ آونَةٍ	سَلامُ وجدٍ تحيَّاتٌ حكَتْ ألَمِي
تَمسُّ أعْتابَهُمْ منّي بفذْلَكَةٍ	من لُبِّ رُوحي وتَقْضي كَنسَ تُرْبِهِم
وتَجْتلي رمزُ حكمٍ من تَدَلُّلِهِمْ	بسِرّ ذُلّي وتَقْبيلي لنَعْلِهِم
في حالَةِ البُعْدِ روحي كنتُ أُرْسِلُها	لطورِ سينائِهِمْ في سبرِ سينِهِم
تقبِّلُ الأَرضَ عنّي وهي نائِبَتي	يا طِيبَ مُنْتَشَقٍ منها ومُلْتَثَمِ
وهذه دولةُ الأَشْباحِ قد حضرَتْ	لسُدَّةِ المَدَدِ الفَيَّاضِ بالكَرَمِ
فامْدُدْ يَمينَكَ كي تَحْظى بها شَفَتي	يا روحُ رُوحي وروحَ النَّاسِ كلِّهِم

[٢٤٨] الهِزارُ: البلبل، العَرارِ: نبات طيب الريح.

البشرى الرابعة والسبعون بشرى المستظلُّين بظل العرش

أمَّا هذه البشـــرى ... فبشـــرى تنال أهل الإيمان والإســـلام جميعهم تقريباً! وقد جاءت فيها أحاديث نبويَّة جمة.. وقد آثرنا أن نســـتخرج جزءا منها وليس كلها والأحاديث موجودة لمن أراد الإطلاع فى المراجع! وقد أوصل أهل العلم أصنافهم إلى ما يقارب سبعة وسبعين صنفاً يكونون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

فما صفات هؤلاء أو بعض صفاتهم لكي نستبشر بالبشرى ونتروح نسيم الذكرى والعبرة! فالبشرى عظيمة ... ويكاد لا يخلو مسلم أو مؤمن من صفة من الصفات التى تؤهله للوقوف تحت ظل العرش، اللهم اجعلنا منهم .. فإليكم بعضها:

١. الإمام العادل. عَيْنَاهُ.

٢. َأيما شَـابٌ نَشَـأَ فى طاعة ٦. ومن دعته إمرأة فخاف

الله.

٣. من تعلَّق قلبه بالمَسْجِدِ.

٤. متَحَـابَّان اجْتَمعَـا وافترقـا

علي الله.

٥. من ذَكَرَ الله خَالِياً فَفَاضَتْ

٧. الله.

٨. ومن تَصَـــدَّقَ بِصَـــدَقَةٍ

فَأَخْفَاهَا.

٩. المتحــابون فى جلال الله

تعالى.

١٠. من أنظر معســراً أو وضـع

عنه.

١١. المتصدقون.

١٢. من فرج الكربة.

١٣. من أحيا السنة.

١٤. من أكثر الصلاة على النبى.

١٥. أهل الخوف من الله.

١٦. واصل الرحم.

١٧. والمرأة تأيمت تربى أولادها.

١٨. وطاعم اليتيم والمسكين لله.

١٩.

٢٠. أهــل الجوع الأخفيــاء فى الدنيا.

٢١. من لا يبخسون الحقوق.

٢٢. أهل الخلق الحسن.

٢٣. أهل الوضوء على المكاره.

٢٤. من مشــي إلى المســاجد فى الظلم

٢٥. أهل إطعام الجائع.

٢٦. حملة القرآن الكريم.

٢٧. التاجر الأمين.

٢٨. وأهل الأمانة فى كل مهنة.

٢٩. والمحافظ على الصـــلاة فى وقتها.

٣٠. المؤذِّنون.

وقال أحد الصالحين ﷺ فى بشرى تلك المعانى ذاكراً بعضاً الأصناف الموعودة بظل العرش المجيد يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه فقال رضى الله عنه:

شَـــهِدْتَ ألاَ حجاب على المراقى	لمن جاهدوا والله يفعلُ ما يُرِيدُ
فكن مِنَ الأولى بذلوا نالوا الأمانى	بظلِّ العرش إذ جاءنا القول السـديد
سَبعْةٌ فـــ عَشْرة [249] قد أتت من فعلة	فاختر لنفسك ظُلَّةً من الحرِّ الشَّديد
تحت شمس أحرقت بلهيبها	من فرَّطوا والبعدُ ميلاً لا يزيدُ
فَكن منْ قام فى جوف اللَّيالِي	تجافى الجنبُ باتَ حلساً فى سجودُ
أو كن فَتىً طلبْنَ زُلْفَتَهُ الغوانى	خلعوا الحيا فصار خشباً أو حديد
إنى أخاف الله طالباً نيل العوالى	فحماه ظلُّ العرش فى نور الشـهود
أو من نشا من يومه فى طهرة	فى طاعة قد صار عنها لا يَحِيدُ
أو من أكَبَّ صادقاً بالمال كان منفقا	وشماله ليمينه لا تخبرن من يستفيدُ
أو إماماً عادلاً بالحق قام حاكماً	قرَّت به عيونُ المُوَالِي وَالعَبيدُ
أو من بمسجد ربه علق الفؤادُ بحبِّه	فغدوه ورواحه وصلاته الركن الشديد
أو حافظاً لكتابه جاء الكلام بسعده	أوصادقا وعده موفيَّاً لعهده يراه عيد
أو من تحابا بربهم فى جمعهم وفراقهم	بدايةً ونهايةً وكُلُّ الأمر لله المعيد
أو من تحلَّى بذكره متخلِّياً عن شغله	فعيون قلب قبل وجه قد تفيضُ
هذه صنوف قولها بالنقل جاء مثالها	صدق الحبيبُ وعند الله خيراً بالمزيد

---

٢٤٩ يريد سبعين من الفعال التى وردت فى السنة وجزاؤها أن يستظل أهلها بظل العرش.

البشرى الخامسة والسبعون بشرى الغرفات النيرات! لأهل الطيبات

وهذه بشرى العجائب الهائلة! .. بشرى فوق العقل والخيال!

ولكى نتفهم معانى البشرى! يقول ربُّ العزة ﷻ لنا أجمعين:

{ أنا الله لا إله إلا أنا رضائى كلام، وغضبى كلام، ورحمتى كلام، وعذابى كلام }[٢٥٠]

مَن الذى يثيبك على الكلام فى الدنيا بأى شئ مادى أو معنوى؟ لا يوجد!

ولكن الله ﷻ جعل درجاتنا عنده فى الجنة بكلام أمرنا به فى كتابه، قد لا ندرى من قريب أو بعيد سرَّ هذا الكلام، كالذى نردده فى الصلاة بين يدى الملك العلام، لكن ما زال العلم يكشف لنا على مدى الإيام إعجاز الله سبحانه وتعالى فى كلامه القرآنى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٨٢الإسراء].

٢٥٠ رواه أبو الشيخ فى العظمة عن سلمان ﷺ، ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط عن أبى موسى ﷺ

يبين النبى ﷺ درجات الجنة، ويبين أعلى هذه الدرجات فيقول:

{ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا لِمَنْ أَلاَنَ الْكَلاَمَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لَيْلَةً قَائِماً وَالنَّاسُ نِيَامٌ }[٢٥١]

ففى هذه الغرف الشفافة يترآون لأهل الجنة كما تترآى الكواكب لأهل الأرض فهم فى غرف عالية يقول الله فيها: ﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [٢٠الزمر]، فأهل الجنة سيرون هؤلاء من داخل غرفهم فى الجنة يتلألؤن ويلمعون وتسطع أنوارهم وتضيء من حولهم لأهل الجنة! كما نرى الشمس أو الكواكب الدرية فى كبد السماء فى الدنيا كما ورد فى الأحاديث، كل هذه البشرى النيرة الراقية والجزاء العالى بماذا؟

بطلب سهل يسير له أجر كبير! وثواب عظيم من العلى الكبير:

وهو أن تلين الكلام مع إخوانك المؤمنين، ومع أهل بيتك وجيرانك وزملائك فى العمل فبها تستوجب الشرط بفضل الملك العلام!

٢٥١ (حم)، عن ابن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جامع المسانيد والمراسيل

ولين الكلام يعنى أنهم يتحدثون بالكلام اللين أى الذي لا يجرح ولا يؤذي أحداً! كلام ليس فيه ســـب ولا شـــتم ولا لعن ولا تعريض ولا غمز ولا لمز ولا همز ... لأن كلمة واحدة قد ترفع الإنسان إلى أعلى الدرجات، وكلمة أخرى قد تحطه إلى أسفل الدركات، قال ﷺ:

{ إِنَّ العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمةِ من رضوانِ الله لا يُلْقِى لَهَا بالاً، يَرْفَعُ الله بِهَا لَهُ درجاتٍ، وإِنَّ العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمةِ من سَخَطِ الله لا يُلْقِي لَهَا بالاً، يَهْوَى بِهَا في جَهَنَّمَ} [٢٥٢]

إذاً ما الذي يرفع وما الذي يُنَزِّل؟ إنه الكلام ... فإذا كان كلام يحبُّه الملك العلام ويشـــيع السلام ويفشى المحبة والوئام ويريح قلوب الأنام .. فهو يرفع المرء إلى أعلى مقام فى درجات الله ﷻ فى دار السلام !!! أما إذا كان الكلام يجرح أو يشوه أو يؤذي الأنام فإنه يهوى بصاحبه إلى أسفل الدركات فى النيران والعياذ بالله ﷻ.

وكونك تطعم الطعام ولو مرة واحدة فى الشهر يجعلك مؤهلاً أعظم لهذه الدرجة العالية!، وفى ذلك يقول الله ﷻ: ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [٢٦المطففين]، قالت السـيدة عائشـة رضي الله عنها:

٢٥٢ رواه البخارى فى الصحيح عن عبدالله بن منير.

{ كانتْ لَنَا شاةٌ أَرَادَتْ أن تموتَ، فَذَبَحْنَاهَا فَقَسَمْنَاهَا، فجاءَ النبيُّ فقالَ: يا عائشةُ ما فَعَلَتْ شَاتُكُمْ؟، قالتْ: أَرَادَتْ أَنْ تموتَ فَذَبَحْنَاهَا فَقَسَمْنَاهَا، ولم يَبْقَ عِنْدَنَا مِنْهَا إلا كتفٌ، قال: الشاةُ كُلُّهَا لَكُمْ، إِلاَّ الكَتِفَ }[٢٥٣].

قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ ﴾ [٩٦النحل].

والأمر الثالث لو قمت الليل أو صليت بالليل والناس نيام، ويعطى الله تلك البشرى العظيمة من صلي فرضى العشاء والصبح فى جماعة فقد قال النبى ﷺ :

{ مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ، فَهُوَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ }[٢٥٤]

أمر يســير تنال به هذه الدرجة الرفيعة، فاصــنع لنفســك يا أخى ما تحب ان تكون عليه غداً .... !!!!!! وفى الرواية الأخرى زيادة أن هذا الأجر لمن: { قال: لِمَنْ أَفْشَـــى السَّـــلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاس نِيامٌ }[٢٥٥]

---

٢٥٣ سنن الكبرى للبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها
٢٥٤ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، المسند الجامع
٢٥٥ أخرجه أبو نعيم عن جابر، وفى تخريج الإحياء، البعث والنشور للبيهقى والأمالى الشجريةونهاية الفتن والملاحم

فأضــاف هنا خصــلتين لأصــحاب الغرف النيرات ... وزاد ســببين لنوال تلك البشــريات العظيمات! وهما الصيام وإفشاء السلام!

وإفشاء السلام يشمل المعنى الشائع من إلقاء السلام على معرفة وغير معرفة! ويشمل أيضاً نشـر السـلام والمحبة والوئام بين الأنام!!فتكون ممن يحبون أن يشـيع السـلام والتفاهم والمحبة والترابط بين الناس .. ومن يحرصون على سلامة قلوب إخوانهم والعيش فى سلام وتصالح وودٍّ ورباط يلمهم، فإفشاء السلام سرٌّ لأصحاب الغرف! وهو فى الحقيقة مرتبط بشدة باللسان! لأن الكلمة هى أشد ما يقطع أو يصل بين الناس بلينها أو بقسوتها! وإفشاء السلام من أحب وأعلى وأغلى مقامات لين الكلام .....

وأما الصيام فيكفيك ثلاثة أيام كل شهر على مدار العام – غير شهر الصيام– فتكون بذلك قد أدمت الصيام .. وهنا أنتهز الفرصة لأيسر لكم البشرى بحديث هو من أعظم البشريات حيث قال رسول الله ﷺ مجيباً على من سأله لمن هذه الغرف؟

قال الصادق المصدوق:

{ لِمَنْ أَفْشَــى السَّــلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّــيَامَ وَصَــلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاس نِيامٌ ، قال: قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: أُمَّتِي تُطِيقُ ذلِكَ وَسَأخْبِرُكُمْ عَنْ ذلِكَ. مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ أَفْشَى السَّلامَ، وَمَنْ أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يُشْــبِعَهُمْ فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَمَنْ صَــامَ رَمَضَــانَ وَمنْ كُلِّ شَــهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ، وَمَنْ صَلِّى العِشَاءَ الآخِرَةَ وَصَلِّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ }[٢٥٦]

فيا من تُهيئ شُــــقتك التى ســــتتركها إن عاجلاً أو آجلاً بأنواع الديكور وأصـــــناف الأثاث والستور! ماذا صنعت لدار ستدخلها وليس لك فيها إلا ما قدمت من الأعمال الصالحات!! وقد بينا لك سهولة ويسر التجهيزات لو صدقت النوايا والطوايا!

هل اخترت المكان الذى ستسكنه يوم الدين؟

---

٢٥٦ أخرجه أبو نعيم عن جابر، تخريج الإحياء العراقي، البعث والنشور للبيهقى والأمالى الشجريةونهاية الفتن والملاحم

فى أى حى من أحياء الجنة؟! والإعلانات تملأ كتاب رب العالمين! جنة الخلد،.... وجنة الفردوس،... وجنة عدن،.... وجنة المأوى ... أين تريد أن تحجز لنفسك بيتاً أو فيلا أو قصراً؟؟؟؟

وكل حى من تلك الأحياء! أو درجة من هذه الدرجات لها أهلها! ولها ملفها الذى يجهزه فى الدنيا الذى يريد دخولها!

هل جهزت ملفك الذى ستنال به الحظوة من درجات الجنة؟ أو القصر فى ربوعها؟ هل اشتريت سندات الملكية! أوحولت الدفعة الأولية؟ وجهزت المبلغ المطلوب بالعملة المقبولة هناك! إياك أن تقول ما زال أمامى منحة، أى فرصة من الوقت، لا تُسَوِّف فإنك لا تعلم متى تلقى الله جل فى علاه.

هؤلاء المنعمون والمكرمون .. أتعرف ماذا يفعلون! بينما الخلق جميعاً يحاسبون!

يجلسون فى غرفهم يشاهدون أهل الموقف، ولا ينزلون للموقف إلا إذا كان لهم شفاعة، وهؤلاء يجلسون فإلى ماذا ينظرون؟ وبما يستمتعون؟

ينظرون إلى بهاء الله وجمال الله وكمال الله ونور الله وتنزلات الله جل فى علاه، فهذا نظرهم!!!!

.. فيريد الله أن يُلفت النظر إلى مقامهم ويعرف الملائكة بحالهم، فيطلب أن تجهز لهم الطعام والشـــراب والحور العين! فيقولون: يارب! لا! قد تركنا هذه النعم أحوج ما نكون إليها فى الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم :فماذا تريدون؟، فيقولون: وحقك ! لا نريد إلا جمال وجهك !!:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[القيامة]

قال الرجل الصالح مشيراً إلى تلك البشريات وجزائها .... واسمع لقوله:

مـن أطعـم الخلـق الـطعـام	وأذاقــهــم حــلــو المــدام
بـذل الصـــداق عن السُّــلام	وأعـان فـقـرا وذى الســـقـام
صدقوا العهود	ملكوا الزمام
صـــلى الجمـاعـة واســتـدام	وقــهــر جــوعــاً بالصـــيـام
أو قــام فى جــنــح الـظــلام	وأحــيــا لــيــلاً باســـتــهـام
صدقوا العهود	ملكوا الزمام
مــن لان لــلــنــاس الـكـلام	وجــبر كســـراً بالــتــئــام
مـــن جمـــع أرحـــام الأنام	وحمـى الـغـريـر مـن الـلـئـام
صدقوا العهود	ملكوا الزمام
من أفشـــى فى القوم الســـلام	وأضـــاء بشـــراً حيـث قـام
ودّاً أشــــاعّ مــع الــوئام	بالـرفـق والـلـين اســتـقـام

صدقوا العهود	ملكوا الزمام
فجزاه ربى بالتمام	والخلق فى وحل الزحام
لمَّا غشى الناس الضرام	وصار عرقاً كالسجام
فأسكنوا الغرف العظام	غرفاً أضاءت لا لثام
تحتها سحب الغمام	فوقها غرف الوسام
فهنؤا بالحور الكرام	مع النعيم المستدام
فهاهمو بلغوا المرام	شَمِّر ودع عنك الملام

البشرى السادسة والسبعون بشري من اشتاقت إليهم الجنة

وهى بشرى خاصة لقوم مخصوصين!! قوم تشتاق لرؤياهم الجنة إذا تجهزت أعدت .. وهى لفرط شوقها لهم .. تسعى للقائهم! فهل فيكم من سمع بذلك! ... قومٌ إذا وقفوا فى أرض الموقف العظيم سارعت الجنة بجمالها وقصورها وحورها وحللها إليهم ... وتقربت منهم ... وفتحت لهم قصورها .. واستقبلتهم حورها .. وتقربت وازدلفت إليهم وفيهم يقول الله ﷻ:

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [ق]

قال فى بعضهم صلوات ربي وتسليماته عليه فى تأكيد ذلك المعنى بأمثلة:

{ اشْتَاقَتِ الْجَنَّةُ إِلَى أَرْبَعَةٍ؛ عَلِيَ وَسَلْمَانَ وَأَبِي ذَرَ وَعَمَّارَ بْنِ يَاسِرٍ }[٢٥٧]

---

٢٥٧ ابن عساكر عن حذيفة ﷺ.

وهنا اسوق لكم بشرى خاصة لمن أراد أن يكون ممن تشتاق إليهم الجنان بما فى فى حديث النبى العدنان كاشفاً السر لماذا اشتاقت الجنة إلى أبى ذر ﷺ، إذ روى على ﷺ فقال كما أورد الْحكيم الترمذي فِي نَوَادِرِ الأُصُولِ:

{ أَنَّهُ أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهُ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو ذَرَ ﷺ فَنَظَرَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: هُوَ أَبُو ذَرَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِينَ اللَّهِ وَتَعْرِفُونَ أَنْتُمْ أَبَا ذَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَق إِنَّ أَبَا ذَرَ أَعْرَفُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ مِنْهُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِدُعَاءٍ يَدْعُو بِهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، وَقَدْ تَعَجَّبَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْهُ، فَادْعُ بِهِ فَاسْأَلْهُ عَنْ دُعَائِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَبَا ذَرَ دُعَاءُ تَدْعُو بِهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمي، مَا سَمِعْتُهُ مِنْ بَشَرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ عَشَرَةُ أَحْرُفٍ أَلْهَمَني رَبي إِلْهَاماً، وَأَنَا أَدْعُو بِهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، فَأُسَبِّحُهُ مَلِيًّا، وَأُهَلِلُهُ مَلِيًّا، وَأَحْمَدُهُ وَأُكَبرُهُ مَلِيًّا، ثُمَّ أَدْعُو بِتِلْكَ عَشْرِ كَلِمَاتٍ: اللَّهُمَّ إِني أَسْأَلُكَ إِيماناً دَائِماً،

وَأَسْأَلُكَ قَلْباً خَاشِعاً، وَأَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَأَسْأَلُكَ يَقِيناً صَادِقاً، وَأَسْأَلُكَ دِيناً قَيِمَاً، وَأَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُل بَلِيَّةٍ، وَأَسْأَلُكَ تمامَ الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الْغِنىٰ عَنِ النَّاسِ، قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَق نَبِيًّا، لاَ يَدْعُو أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ بِهَٰذَا الدُّعَاءِ إِلاَّ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَعَدَدِ تُرَابِ الأَرْضِ، وَلاَ يَلْقَى أَحَدٌ مِنْ أَمَّتِكَ، وَفِي قَلْبِهِ هٰذَا الدُّعَاءُ إِلاَّ اشْتَاقَتْ لَهُ الْجِنَانُ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ الْمَلَكَانِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَنَادَتِ الْمَلاَئِكَةُ: يَا وَلِيَّ اللهِ ادْخُلْ أَيَّ بَابٍ شِئْتَ }[٢٥٨]

ومن على شاكلتهم! ومن سار على نهجهم ودربهم ومن تخلق بأخلاقهم فإن له نصيب فى أن الجنة هى التى تأتى إليه لتستقبله وتفتح له أبوابها لأنه خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب!! فيكون المؤمنون فى رعاية الله فى رحاب جنة الله لا يحسون يوم القيامة لا بعناء ولا بشقاء بل لا يحسون يوم القيامة بطول الموقف مع أن الله يقول فى شأنه: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ [المعارج]

٢٥٨ جامع المسانيد والمراسيل ، عن عَلي بن أَبي طالِبٍ رضِي اللَّهُ عنْه

هذه الخمسون ألف سنة يقول فيهن أهل العلم بالله تعالى :

{ وَيَخِفُّ عَلَى الصَّالِحِينَ حَتَّى يَكُونَ كَصَلاةِ رَكْعَتَيْنِ } [٢٥٩]

لما يجدونه من عناية الله ورعايته ومن خصــوصــية الله لهم لأنهم فى الدنيا أقاموا الصــلاة وأتموا الفرائض وحفظوا الجوارح من المعاصــــى واســــتعدوا ليومهم كما أمر الله بالتقوى وهى خير زاد ليوم المعاد، ولذا قال أحدهم فى تلك البشــــرى فى أمر تقى صـــالح رحل عن دنياهم فشـــيعوه إلى مثواه الأخير فكان نعشه كأنه يجرى للقاء ربه الكريم :

ودعــتــه لـرحــيــمٍ	رَحمــةُ الـرَّبِّ الـكــريمِ
فأغذَّ الســـيرَ ســـبْقاً	فــأُجْهِـدِ منــا الحليمِ
ومضـــى وهــو كـريمٌ	عنـدَهُ فضـــل عميمِ
فمن اشْـتاقَتْ لـــــه	الفردوس أم دارِ النّعيمِ
وعــد ربى فى الـقـران	قد أزلفت للمســـتقيم
أو أوَّاب حــفــيــظ	تـعـتـنـقـهـم فى حميـمِ

---

[٢٥٩] : الفواكة الدواني شرح رسالة القيرواني ، وإعانة الطالبين عاى حل ألفاظ فتح المعين

البشرى السابعة والسبعون بشرى الفرح بفضل الله وبرحمته

وهى بشـــرى الهنا والســعادة والســـرور! ... إذ وعد الله اهل الإيمان أنهم إنما يدخلون الجنة برحمته لا بأعمالهم ! فيجبر كســـورهم ويمحو عثراتهم ويهدى من روعهم! فالفضـــل منه وله .. هو الذى أعانهم وهو الذى يقبلهم ويقيلهم!

ولذا فأينما تولى يامســلم تجد فضــل الله ورحمة الله وعطف حبيبه ورســوله فأُبشِّــروا إخوانى المسلمين، والمؤمنين أجمعين، بما أعدَّه الله ﷻ لنا فى الدار الآخرة، بل وإن الفرح بهذا الفضل وتلك المنة ليس ترفا أو نسيانا للآخرة وأن المؤمن يجب أن يكون تعيسا أو مكشِّراً وحزينا ولا كاسف البال وخائف وجل، لأنه أمر إلهى لنا أن افرحوا واسعدوا بفضلى عليكم:

﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٥٨ ﴾ [يونس].

كثير من الناس ياإخوانى الكرام مشـــغولٌ بالعبادات والطاعات، ويظن أنه يبلغ بها أعلى الدرجات وأرفع المنازل فى الجنات، وأصـــحاب رســول الله كانوا كذلك فى البداية، ولما وجدهم ﷺ مشـــغولين بالطاعات والعبادات والنوافل، وظنوا أنها هى التى تدخلهم الجنة، وتنيلهم المنازل العالية فى الجنة، قال لهم:

{ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُــولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ }[٢٦٠]، وفى روايةؤؤؤؤؤ **{ إلاَّ أن يتغمدنى الله برحمةٍ منه وفضل }**.

معنى هذا أننا عندما ننظر إلى ما نعمله من عمل، إذا جرَّدناه من معونة الله وتوفيقه! ماذا يبقى لنا منه؟ فإذا صـــلينا فمَنْ الذى حرَّك الأعضـــاء؟ وألهم العقل وحرَّك اللســـان بالذكر والقرآن؟ ومَنْ الذى ذكرنا بموعد الصلاة، وجعله الواحد يستعد وغيره جالس يلهو ويهتم!ولا يلبى فجسمه لا يلين! ولا يقدريتحرك إلى بيت الله ﷻ!!مَنْ الذى أعاننا على ذلك كله؟ ربُّ العالمين ﷻ.

إذاً عندما ينظر المرء إلى الطاعة، لا يفرح بالطاعة إلاَّ إذا نظر أولاً إلى مَنْ الذى وفَّقه لهذه الطاعة، حتى يشـكر الله ﷻ على التوفيق لهذه الطاعة. هل يسـتطيع أَحَدٌ – من الذى يسـتطيع أن يشكر الله على نعم الله وتوفيق الله جلَّ فى علاه؟

---

٢٦٠ رواه الطبراني عن أسامة بن شريك.

من أجل ذلك وجَّه الله نظرنا بأن نفرح أولاً بفضـل الله وبرحمة الله، وأول فضـلٍ تفضَّـل علينا به الله، مَنْ مِنَّا شـــقَّ قلبه وكتب فيه الإيمان؟ هل هناك أحد اختار لنفســـه الإيمان؟ من أين هذا الإيمان؟!! قال تعالى فى سورة الحجرات:

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

مَنْ منا يا إخوانى كتب فى قلبه لا إله إلاَّ الله مُحَمَّدٌ رسول الله؟ نسأل القرآن:

﴿ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾ [٢٢،المجادلة]

أعطانا الرُّوحَ التى علقتنا بالمســـاجد فنريد الصـــلاة ونحب القرآن، ونريد أن نحج ونود زيارة النَّبِىّ، ونريد أن نتفقه فى الدين! فالأمر كلُّه فضــــل الله، وتوفيقه ورحمته، ولذا قال الإمام إبو العزائم ﷺ فى سر فضل الله تعالى:

المنعم اللـــــه والمعطي هو اللـــــه	والمخلصـون لـــه نالوا جميل رضـاه
كم أنعم اللـــه من فضـل ومن هبة	وكم أرى مخلصــاً من نور معناه
لا تعجبن ففضـل اللـــه ذو سـعة	وهـو الـقـريـب يـراه مـن تـولاه
الشـيخ في هرم والطفـل في صـغر	بالفضـــل يدركه والفاعل اللـــه
لا بالعزيمة يعطي الفضـــل من أحدٍ	الفضـل بالفضـل والمولى هو اللـــه
كم من صـــغير سما بالفضـــل منزلة	حتى رقى للعلي والمنعم اللـــه
قد جل عن علل بل جل عن نسَــبِ	يعطي بفضـــل عطـاياه وجـدواه
والنور لا يخفى والأسـرار قد وضـحت	والشـــوق برهـانه والـود مبـداه
لولا شـــهود جمال الحق ما عشـــقت	تـلـك الـقـلـوب تجلـيـه ومعـنـاه
لولا عنـايتـه بالمخلصـــين لــــه	مـا هـيـمـوا وتحـلـوا مـنـه بحـلاه
هذا هو الفضـل فضـل اللـــه يمنحه	بالفضـل أهل الصـفا والواهب اللـــه

البشرى الثامنة و السبعون بشرى الحفظ من عذاب الخزى

وهى بشرى خاصة للأمة المحمدية .... كيف ذلك؟

نحن أمة الحبيب المصطفى .. خصنا الله بإكرامات وإتحافات خاصة ليست لسوانا ! وقد خصنا الله بهذا الفضل والإكرام من أجل رسول الله ﷺ.فنحن أمة الحبيب:

{ نحنُ الأولونَ والآخرونَ السابقونَ يومَ القيامةِ } [٢٦١]

آخر الناس فى الدنيا ولكننا أولهم فى الحســاب، فلا نمكث فى الحســاب طويلاً! .. وهذا لمن يذهب للحســاب وهم قلَّة قليلة، ولذلك ورد فى الأثر أن رســول الله ســأل ربه: أن ياربى لِمَ جعلت أمتى آخر الأمم؟ قال: حتى لا يطول مكثهم فى القبور، وحتى يطلعوا على مســاوىء الأمم ولا يطلع على مساوئهم أَحَدٌ غيرى.

عرفنا ما عمله قوم نوح وبنو إســـرائيل وقوم لوط وغيرهم، أما نحن، فمن الذى ســـيعرف ما عملناه؟ لا أحد إلاَّ الصـــبور ﷻ. متى نحاســـب؟ الأول قبل جميع الأمم، مَنْ أول مَنْ يدخل الجنة؟ نحن، لأن الله خصَّنا بفضله وبرحمته، وقال لنا افرحوا بفضل الله وبرحمته ... يأتى فى الحساب –كل السابقين بما فيهم الأنبياء والمرسلون، يخشون من أن يحاسبوا حساباً عاماً أمام الأنام!!!

---

٢٦١ عن أبي هريرةَ رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق، سنن الكبرى للبيهقي

وهذه يا إخواني فضيحة اسمها الخزي .. حفظنا الله جميعاً منها !

ولخطير شأنها وشديد هولها ... كان سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء بنفسه يدعو ربه ليل نهار ويقول: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴾ ويدعو لمن؟ لنفسه فقط!!لم يجمع معه أولاده وهم أنبياء! ولا أمته! ولا زوجه! ولا أحد:

﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٍ سَلِيمٍ ٨٩ ﴾ [الشعراء].

ولكن الله جمعنا نحن أمة رسول الله ﷺ وقال أن هؤلاء من أجل النَّبِيِّ، من غير أن يطلبوا ولا أن يسألوا – ليس لهم شأن بالخزي والفضيحة:

﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [٨ التحريم]

ليس النَّبيُّ بمفرده، وإنما النبى وكل المؤمنين الذين معه .. فيابشـرانا!! ويا سـعدنا!!! ويا هنانا .. بالحفظ من الخزى على رؤوس الأشـهاد ... وإنما يحاسـب الله أحدنا – إذا كان عليه حسـاب – فيدلى عليه جلابيب ستره وكما أخبر الحبيب ﷺ :

{ يُدْنَىَ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبّهِ عَزَّ وَجَلَّ. حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ. فَيُقَرّرُهُ بِذُنُوبِهِ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَـحِيفَةَ حَسَـنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ: هؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ }[٢٦٢]

لا يطلع أى أحدٍ على عمله حتى لا يُخزى ولا يفتضح أمره فمن يكون هذا يا إخوانى ياترى!؟

هذا هو المؤمن التواب وحضرة النبى قال فيه :

{كلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاء، وَخيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ}[٢٦٣]

ولم يقل التائب ولو قالها لكانت توبةٌ مرّةً واحدة!

ولكن توابون فكل مايقع فى الذنب أو أخطأ يتوب !!

---

٢٦٢ صحيح مسلم عن ابن عمر

٢٦٣ سنن الترمذي عن أنس.

فهؤلاء من لا يخزيهم الله ويجعلهم مجموعين عند حبيبه ومصـطفاه فله الحمد والمنة وياهناء من سعدوا ففازوا بالحفظ من خزى يوم لقاء الله.

وقال القائل الكريم فى طلب النجاة من الخزى يوم البعث ومقارنا منة الله تعالى على النبى ﷺ وأمته بلا إبتداء طلب منه كما جاء فى ســـورة التحريم، مع ما قاله ســـيدنا إبراهيم الذى وفى من الشروط التى وضعها لمن يفوز بالحفظ من عذاب الخزى فقال:

لا تـفـز في الـعـرض أبـداً بالمـراء	لايجـوز المـرء إن عـدم الـرجـاء
احــذر الخزى إن رمــت إحتبـاء	يوم هتك الســـتر أو رفع الغطاء
عنــد بعــث الخلق فى أرض عراء	أكبر البلوى إفتضـــاح الأخفيـاء
قـد تمنى الرســـل حفظاً من بلاء	إذ يخـاف الخزى جـدُّ الأنـبيـاء
لا يفيــد مــالٌ أو وليــدٌ أو فــداء	إلا قلبا قد حوى ســـر الصـــفاء
هــذا قــالــه الخليــلُ أبو الوفــاء	أما فى "التحريم" فالبشـــرى عطاء
أخــبر الله الــنــبى بــلا إبــتــداء	يوم لا يخزى الحبيـب وأتقيـاء
من آمنوا بالحق معــه فى احتمــاء	ذاك فضـــــل الله فـزتم بالهـنـاء

البشرى التاسعة و السبعون بشرى ترضية العباد يوم التناد

وهى بشرى خاصة لقوم مخصوصين!

ونريد منكم أن تفتحوا آذان قلوبكم لتلك البشـــرى لدقة معانيها! فإن الحياة تأخذ بنا يميناً ويســاراً .. وقد قدَّمنا تفريطاً بقصـــد أو عن غير قصـــد فى حقوق أحد! ... فإذا تنبهنا وتبنا .. لا تكمل التوبة إلا برد الحقوق إلى أهلها! فمن الناس من يكرمه الله بذلك، ومنهم من يتعذر عليه هذا .. لإنقطاع السبيل أو الوسيلة أو أمر خارج عن الإرادة مع بذل كلَّ ما فى الوسع والطاقة لرد الحق إلى أهله! وهذه مسألة لا يدرك صدقها إلا الله، فلا يستطيع أحد أن يقول قد حاولت جهدى! والله يعلم غير ذلك منه! فليس مثل هذا من أهل تلك البشرى!....

إذ قال لنا قائلٌ منتبه: .. سمعنا في حديث رسول الله ﷺ أن هناك بعض الناس سوف يتحمل الله عز وجل عنهم!! نعم اسمعوا لرسول الله:

{ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا ظَلَمَنِي، فَخُذْ لِي ظُلاَمَتِي، فَيُمَثِّلُ اللَّهُ لَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ قَصْراً، فِيهِ مِنْ خَيْرِ الآخِرَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ٱرْفَعْ رَأْسَكَ، فَيَرىٰ فِيهِ مَا لَمْ تَرَ عَيْنَاهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! لِمَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: ٱعْلَمْ هَذَا لِمَنْ عَفَا عَنْ أَخِيهِ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ }[٢٦٤]

---

٢٦٤ الديلمى عن أنس رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل

نعم ستحدث تلك البشرى العظيمة وتتحقق! لكن لمن؟ لمن حاول أن يذهب إلى أخيه – فى الدنيا – يرغب مصالحته !!

ولكن كما يحدث فى هذا الزمان، فيصـرُّ أحدنا على ما فى نفسـه وهو يعلم أنه أذنب فى حق أخيه ويقول: لن أتصـالح معه أبداً. فالمفروض أن يذهب إليه، أو أرسـل إليه – وإن كنت صـاحب الحق لقوله ﷺ:

{ وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدأُ بِالسَّلاَمِ }[٢٦٥].

قال فيه النَّبيُّ ﷺ :

{ وَمَنْ أَتاهُ أَخوهُ مُتَنَصِّـلاً – معتذراً – **فَلْيَقْبَلْ ذٰلِكَ مِنْهُ مُحِقّاً كانَ أَوْ مُبْطِلاً، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ علَيَّ الْحَوْضَ }**[٢٦٦] وقوله ﷺ: **{ اقبلوا من التنصـل محقاً كان أم مبطلاً، فمنن لم يقبل من متنصل عذره فلا نالته شفاعتي، أو قال فلا ورد على حوضي}**[٢٦٧]

---

٢٦٥ صحيح البخارى ومسلم عن أبي أيوب الأنصارى.

٢٦٦ المستدرك للحاكم عن أبي هريرة.

٢٦٧ الأمالى الشجرية عن الحسين عن على ﷺ.

إقبل من المتنصل عذره وإن كان كاذباً! ... إذاً فى الدنيا ليقبل أخوك أيضا تنصلك عنده لو أخطأت وأذنبت فى حقه وكنت مبطلاً، فمن لم يقبل معذرة أخيه، فلا شأن له بحوض رسول الله ﷺ، معنى هذا أن رسول الله ﷺ غير راضٍ عنه، فلا يذهب إليه ليشفع له، ولا يستطيع هذا الإنسان أن يشرب من الحوض.

فمن يذهب إلى أخيه – بِهَذِهِ الكَيْفِيَّة – لكن أخوه يُصِرُّ على ما فى نفسه ويأبى الصلح – الحقُّ تبارك وتعالى يقول له: قد فعلت ما فى وسعك، وأنا اليوم أرضِّيه!

فيرضيه الله يوم القيامة فيكون من أهل تلك البشرى العظيمة، لكن الذي يُصِّرُ ويقول: لن أذهب إليه ولو فعل كذا وكذا، وربنا سيرضيه عنى يوم القيامة!! هذا لا!!!! ليس له نصيب فى تلك البشرى ... وقد أوضحناها بما فيه الكفاية حتى لا يتكاسل أحد ولا يتهاون أحد فى حقوق الخلق! ويا سعد من حفظ نفسه من حقوقهم فلم يلغ فيها أبداً !!!! .. ونهاية أكرر وأقول لا بد أن نبذل كل المجهود الصادق لكى نخرج من الدنيا وليس علينا حقوقاً لأحد أبدا.

واسمع للشاعر الحكيم أحمد تقى الدين فى قصيدة من الحكمة يحكي فيها قصة رائعة جداً عن أخوين .. أحدهما حكم فأكل الحقوق وظلم العباد وفجر! والآخر قُهِرَ وكُسِرَ! ثم تحرَّك وقام يطلب حقه فأعانه الله وجبر ضعفه فانتصر .. وفيها عبر وحكم:

حلية النفس بِرُّها فإذا ما	عطلت أشبهت يباباً قفرا
ربّ هَبنيَ خُلقاً ابر به الخَلق	ولا تُعطيني ذكاء وتِبرا
ما افتخاري إذا أَسأْت فِعالاً	واجدت المقال نظماً ونثرا
فاسمعوا قصة بها عِبر الدهر	وذكّر فقد تُفيد الذِكرى
وصغيرين قد خلقنا فاعطينا	لهذا كوخاً وذلك قصرا
وجعلنا من ذاك عبداً لهذا	وهو حرّ والأُم أَلقته حرّا
قسمةٌ للحظوظ استغفر القسّام	ضِئزى لعلَّ في الأمر سرَّا
شبَّ هذا الصغير في قصر مَلْكٍ	فأَتته رغائب العيش أَسرى
وجده أَبوه طفلاً فأَضحى	مَلِكاً لا يعى من الأمر أمرا
حسبَ العرشَ مِلكَهُ فتعامى	عن حقوق العباد عُسفاً ونُكرا
ودعا ظلمُهُ الرعيةَ للثورة	فاجتاح قصره المشمخرا
فهوى العرشُ العروش إذا لم	تتحصن بالعدل لن تستقِرا
ونشأ ذلك الفقير بمهد	البؤس وهو البريء لم يأت وزرا
ورث الفقر عن أَبيه وهل تحمل	نفسٌ بريئةٌ وزر أُخرى
فشكا والأنام صُمٌّ وهل تسمع	ذكر الفقير أُذنٌ وَقرى
كن إنِ اسطعت في الحياة قوياً	فتجيءَ الحقوقُ نحوك قَسرا
وتولّى الردى أَباه وخلاَّه	يتيماً يذوق صاباً ومُرّا
بين أترابه تراه ذليلاً	فاقداً للذي يشدّ الأَزرا
ويرى المتخمينَ من جيرة الحيّ	فيشكو طوىً ويشبَع قهرا
وأَتى أُمَّه من الهمّ يبكى	فحبته عطفاً حباه بِشرا

ثم قـالـت لا تـبـك فـالله خـيرُ	حـافظـاً والشـــقـاءُ لن يســـتمرَّا
إن هـذي الحياة حرب فخذ عدّتَها	الصـــدقَ والـــــهدى والصـــبرا
والمعالي حســـناءُ فاخطب وَلاها	واعطها من فضـــائل النفس مَهرا
فـالغنى يا بنيَّ في النفس والفقرُ	مـن المـال وحـده لـيـس فـقـرا
فـإذا مـا أحرزتَ علمـاً وتهـذيبـاً	دعتـك الـدنيـا حبيبـاً وصِـــهرا
وإذا مـا كســـلـتَ بـتّ يتيمـاً	تشـــتكي والزمـان يشـــكوك غِرَّا
فمشـــى في الحياة جنديَّها الواهبَ	لـلـمـجـد قـلـبَـه والصَّــــدرا
ذاكـراً نُصـــحَ أُمـه وإذا الأُمّ	ارتقـت أَرضـــعـت بنيهـا الكِبرا
والتظـت ثورةٌ بهـا حـائطُ المُلْـك	تـداعى والشـــعبُ حاز النصـــرا
فـرأيـنـا هـذا الـفـقـير مَـليـكـاً	أَترى الكوخَ كيف ســـاد القصـــرا
إنمـا الفقر في النفوس فـإن هـانـت	أَضــــاعـت إرثاً وأَلفـت خُســـرا
والرســـولُ العظيمُ كـان يتيمـاً	ملأ الكون بالـــــهـدايـة فخرا
عِبَرٌ كلـــــهـا الحيـاة ولكن	أَيـن من يـفـتـح الكـتـاب ويـقـرا

البشرى الثمانون بشرى الختام والسلامة والوئام

والآن وصلنا إلى خاتمة البشريات ...

وكنت فى الحقيقة أحبُّ أن أجعلها أول البشـــريات لأنها فى ترتيب الدين قد تكون من أول البشـــريات لأنها أول ما تقابل من يدخل رحاب الإســـلام! وأول ما كان ﷺ يعلم أصـــحابه! ولكن آثرت أن أجعلها خاتمة الكتاب؛ حتى لا ننساها هذه الأيام!!

فأنا أرى هذه البشرى من أهم البشريات التى يحتاجها مجتمعنا فى يومنا وما سيتأتى من السنين والأعوام ... فقد إنتشـــرت الفرق والطوائف بين بنى الإســـلام والكثير منها يقول أنا من فى النور و الباقون فى الظلام! وياليتهم وقفوا عند القول ... بل أتبع ذلك بعضـــهم بالفعل! وخرج من اســـتحل الدم والعرض! ونصـــب نفســـه قاضياً ومنفذاً! فأشـــاعوا الخوف والشـــحناء والفرقة والبغضـــاء وشـــوهوا صورة الدين السمحاء

لا حول ولا قوة إلا بالله!.. كيف هذا ... كيف يدعى مســـلم أن له الحق أن يؤذى مســـلماً آخر أو حتى غير مســـلم من أبناء مجتمعه لأنه لا يوافقه الرأى؟ أو يختلف معه فى القضـــية! كيف يستبيح مسلم مالاً أو دماً أو عرضاً أويروع أحداً!! كيف!

والبشرى التى أريد أن أضعها أمام أعينكم وسأقول لكم لم أسميها بالبشرى هى قول الحبيب المصطفى الذى جمع كل أجناس البشر فى نسيج متجانس متكامل فقال:

{ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ، حَسْبُ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ } [٢٦٨]

فالبشرى أن المسلم قد أمن تماماً على نفسه فى مجتمع المسلمين .

أمن .. على ماله ودمه وعرضه .. أمن ليس من الإعتداء السافر وفقط !!... بل أمن حتى من أبسط وأقل وأتفه مظاهر التعدى! أمن من الهمز أو اللمز أو الغمز[٢٦٩] أمن من أى مظهر من الإحتقار بالفعل أو الإشارة أو القول !

أمن من الترويع الفعلى أو القولى أو الهزلى .. أمن من حتى أن يشير إليه أحدٌ بحديدة أو بخشبة عوضاً عن سلاح معروف !

أمن من كل ما يؤذيه أو يضره فى كلِّ ما يخصه! من نفسه وعرضه وأهله وماله أو فى ممتلكات المجتمع العامة التى ينتفع بها الجميع من ماء وهواء وظل وشجر وبحر وأرض وحيوان ! فضلاً عن ممتلكات الأفراد الخاصة!

---

٢٦٨ سنن أبي داوود،عن أبى هريرة ﷺ

٢٦٩ الهمز باليد، والغمز بالعين، واللمز باللسان.

أمن سـواء كان الفاعل أو المتعدى متعمداً أو سـاهياً أو هازلاً بقصـد أو عن غير قصـد! ... أمن ألا يمسَّ مطلقاً إلا بحق الله الذى أحقته الشريعة!!

البشـرى أن المسـلمون آمنون بحكم الله وبدسـتور دين الله ... آمنون جميعاً فى بيوتهم ومحالهم! فى قراهم ومدنهم! فى ليلهم ونارهم! فمن يحميهم إذاً؟

يحميهم كل المسـلمون بلا اسـتثناء ! لأن كل مسـلم حارس على دينه! فلا يلزمه تكليفٌ شـخصى بعد تكليف سيد الرسل والأنبياء! ... من يريد بشرى فوق هذه! ... فإننا بانتسابنا لدين الله صرنا فى حصون الحفظ المنيعة! و التى لا يستطيع أحد أن يدخل إلينا فيها ليؤذينا! لأننا محميون بكل الناس حولنا! ... هذا بالطبع فضـلاً عمن أوكل لهم المجتمع تلك الوظيفة العملية من قوات أمنية!

وكل من يقول لا إله إلا الله بنص الحديث الذى كلكم يحفظه عن ظهر غيب! فقد عصـموا أنفسهم وأموالهم إلا بحقها! وكلكم يعرف أن سيدنا أسامة لما قتل المشرك الذى صاح "لا إله إلا الله" لما اندفع إليه أسـامة ليقتله! صـرخ بها صـائحاً ليقى نفسـه بالكلمة! إلا أن أسـامة لم يصـدقه فقتله! فظلَّ ﷺ يعاتبه دهراً طويلاً: أقتلت رجلاً بعد أن قال لا إله إلا الله! وكان أسـامة يقول: ولقد تمنيت أنى لو لم أسلم قبلها!

فكل مجتمع الإسلام محفوظ بقانون ودستور وشريعة الدين! ومحميٌ بالجنود وهم كل المسلمين! ومحفوظ أيضاً من أن الله لا يعطى القضاء على الناس أو الحكم فيهم إلا لمن ولوه عليهم! و لا يحق لأحد أن يولى نفسه قاضياً ! بأى حال أو زمن كان!

هذه هى البشرى! فلنفرح ولنسعد فكلنا حارس محروس وحافظ محفوظ .. ولا يحق لأحد حتى ولو أن ينتقص حقك بإحتقار! فى معاملة أو فعل ... بل ولا يحق لأحد أن يظنَّ شــراً أو ســوءاً فى أحد فقد قال ﷺ وهو يطوف حول الكعبة يعظمها ويقدمها:

{ لا إله إلاّ الله، ما أَطْيَبَكِ وأَطْيَبَ رِيحَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، والمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ، إنَّ الله تعالى جَعَلَكِ حَرَاماً، وحَرَّمَ مِنَ المُؤْمِنِ مَالَهُ ودَمَهُ وعِرْضَهُ، وأَنْ نَظُنَّ بِهِ ظَنّاً سَيّئاً } [٢٧٠]

فحرمة المؤمن فوق حرمة الكعبة! وفوق حرمة الحجر وفوق حرمة الملائكة! بنصــوص الأحاديث! وكل المسلم حرامٌ حرامٌ حرامٌ على المسلم! حتى لا يحلَّ الظن السوء به إلا أن يكون فى شأن مباح للحيطة أو الحذر مع شواهد من عقل أو فهم!

---

٢٧٠ رواه الطبراني في الكبير، وروى فى عشرات المراجع بصورة عديدة متقاربة

وأختم البشرى بشيئين: الأول أن المسلم يحرم عليه المسلم كله، ومعه يحرم أيضاً كل من دخل بلاد المسلمين فأقام بينهم أو مرَّ بهم! أو من عاش فى وسطهم من ملَّة غيرهم! أو عاهدهم، أو ذهب هو لبلادهم وأقام بينهم أو مرَّ من عندهم! فالمسلم لا يستبيح أنفساً لم تعتد ولم تفسد! فلا يحق للمسلمين إيذاؤهم و لا إلحاق الضرر بهم!

فمجتمع المسلمين كله محفوظ من شر كله، وكله حافظ نفسه عن ضرر كله! ويشمل الحفظ كل داخل فى عهدهم ما حفظ عهده! فمن فرط من مسلم أو غيره؛ فأمره إلى ولى أمرهم، ولا يقوِّم أمره أحد منهم بنفسه! ... أما إسداء النصحية فهو عامٌ من كل من يحسنه لكل من يحتاجه مع الأخذ بقواعد النصيحة وسننها.

وثانياً سأورد حديثاً يجمع بعض الحقوق الواجبة للمسلمين بينهم، قال ﷺ:

{ لا تَحَاسَدُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَنَاجَشُوا ولا تَدَابَرُوا ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بيعِ بعضٍ، وكونُوا عبادَ الله إِخواناً، المسلمُ أخُو المسلمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَايشيرُ إلى صَدْرِهِ ثلاثَ مراتٍ بِحَسْبِ امرىءٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أخاهُ المسلمَ كُلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ } [٢٧١]

---

٢٧١ رواه مسلم في الصحيح عن القَعْنَبِيّ عن أبي هريرةَ، سنن الكبرى للبيهقي

وأضـــيفوا إلى هذا مئات الأحاديث والآيات والوقائع والحكايات فى حقوق المســـلمين على أنفسهم فى مجتمعاتهم! نسأل الله ﷻ أن يعيننا على حفظ حقوق مجتمعنا وجيراننا! وهنا نورد قصيدة للإمام أبى العزائم يدعو فيها للمسلمين أجمعين بما ألهمه الله بالخير والتمكين والنصـرة فى الدنيا ويوم الدين ... آمين يارب العالمين:

قـد رفعنـا أكفنـا وابتهلنـا	ودعـونـاك يا سمـيـع المـقـال
واســتغثنا بـل واســتجرنا جميعا	ورجـونا نـوال كـل الجـمـال
وافتح البـاب سـيـدي وتعطف	وأدر خمـرة الـيـقـين والحـال
واســـقنـا ربنـا شـــرابا طهورا	من يـدي المصـــطفى الرفيع العـالي
قـد توجهـت مخلصـــا لـك ربي	فـاســتجـب يا مجيـب يا متعـالي
وانصـــر الدين واحفظ الشـــرع ممن	يـــرمـــه بالـــنـــكـــال والإذلال
وانصــــر الســـنـة الشـــريفـة ربي	وامح من بيننـا جميع الضـــلال
واحفظ المســـلمين من كل ســـوء	وتـفـضـــل عـلـيـهـم بالجـمـال
وامحـق الـكـافـريـن ربي جمـيـعـا	وأوقـع الـكـل في مـهـاوي الـوبال
وأرحنـا منـهـم ومـن كـل كـيـد	وامحـق الخصـــم إن أتـى لـنـزالي
يا غـيـاثـي ويا رجـائـي وعـوني	بـل وذخـري ومـنـتـهـى آمـالي
ليس خـاف عليـك كيـد الأعـادي	أدرك أدرك بالـقـهـر بـل والجـلال
وانتقم ســيـدي لإحيـاء شـــرع	عـبرة لـلـعـنـيـد والجـهـال
مـا لـنـا ناصـــر ســـواك وإنا	قــد دعـوناك يا سمـيـع المـقـال
وبـــطـــه وأنـــبـيـــائـك طـــرا	وبـكـل الأصـــحـاب ثم الآل

ما لنا سيدي وحقك صبر	كيف ترضى بالذل للأنجال؟
لا يضام النزيل يا سيد الرسل	فكيف يضام المنسوب يا آمالي
نسبتي لو أكن معيبا كفتني	وكفاني نسبتي لبدر المعالي
هذه حاجتي رفعت وإني	واثق أنكم أجبتم سؤالي
إستقم وامح من فؤادك غيري	قد كفيناك شر أهل الضلال
لك حمدا مني وشكرا دواما	ويقينا شيم الكريم النوال
عليك الصلاة تتلى وتجلى	يا مجيبا لدعوتي وسؤالي
وعلى الآل والصحابة طرا	وعلى من أتوا لنشر الجلال

تمَّ بحمد اللّه تعالى

مفتاح رموز كتب الحديث كما ورد بالجامع الصغير (نقلاً عن كنز العمال):

(خ) للبخاري، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (هـ) لابن ماجة، (٤) لهؤلاء الأربعة، (٣) لهم إلا ابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه في زوائده، (ك) للحاكم في مستدركه وإلا فمبين، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد ابن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب)لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني في السنن وإلا فمبين، (فر)للديلمي في مسند الفردوس، (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان، (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق)للعقيلي في الضعفاء، (خط)للخطيب في التاريخ وإلا فمبين.(إنتهى).

الفهرست

نبذة عن المؤلف

العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد

- الميلاد: ١٨/١/١٩٤٨م، الجميزة، مركز السنطة – غربية – ج م ع.
- المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٠م.
- العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً.
- النشـاط: يعمل رئيسـا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصـر العربية، والمشـهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسـى ١١٤ شـارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية، كما يتجول فى جميع الجمهورية والدول العربية والإسـلامية لنشـر الدعوة الإسـلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة.

بالإضـافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسـلام، وله الكثير من التسـجيلات الصـوتية والوسـائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة.

وأيضـا من خلال موقعه على شـبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com والذى تم افتتاحه بعد التطوير وأصـبح أحد أكبر المواقع الإسـلامية فى بابه وجارى إضـافة تراث الشـيخ العلمى الكامل على مدى أربعين عام مضت، وجارى إضافة الوجه الإنجليزى للموقع حالياً.

- دعـــوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسـلمين والعمل على جمع الصـف الإسـلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد، والأحساد، والأثرة، والأنانية، وغيرها من أمراض النفس.

٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية والصادقة بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.

٣- يعمل على تنقية التصـوف مما شـابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصـوف السـلوكى المبنى

على القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.

قائمة مؤلفات الشيخ ﷺ :عدد ستة وستون كتاباً فى ست سلاسل

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية، عدد : ٥

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط) ٢- الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة.، ٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى. ٤- شيخ الأُسلام السيد إبراهيم الدسوقى.، ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانيا : سلسلة الدين والحياة، عدد : ١٤

٦و٧- نفحات من نور القرآن ج١و٢. ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم. ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب. ١٠- فتاوى جامعة للشباب. ١١- مفاتح الفرج (٧ط) (ترجم للأندونسية).١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (ترجم للإنجليزية والأندونسية).١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام ١٤-كيف يحبُّك الله (يترجم للأندونيسية).١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (يترجم للأندونيسية).١٦- المؤمنات القانتات.١٧- فتاوى جامعة للنساء. ١٨- قضايا الشباب المعاصر.١٩- زاد الحاج و المعتمر (٢ط)

الخطب الإلهامية: مج١ : المناسبات الدينية :

طبعة مجزأة، وطبعة فى مجلد واحد، عدد: ٧

٢٠- ج١: المولد النبوى. ٢١- ج٢: الإسراء و المعراج.٢٢- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣-ج٤: شـــهر رمضـــان و عيد الفطر المبارك. ٢٤- ج٥ : الحج و عيد الأضـــحى المبارك.٢٥- ج٦ : الهجرة و يوم عاشـــوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج١:المناســـبات الدينية ط٢،كتاب واحد

ثالثا : سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد: ٧

٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط). ٢٨- الرحمة المهداة. ٢٩-٣٠ إشراقات الإسراء: ج١(٢ط)، ج٢. ٣١- الكمالات المحمدية. ٣٢- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول صلى الله عليه وسلم (ترجم للإنجليزية) ٣٣-السراج المنير.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله : عدد :١٢

٣٤- أذكار الأبرار ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق ٣٧- رسالة الصالحين ٣٨- مراقى الصالحين. ٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم ٤٠-كيف تكون داعياً على بصيرة. ٤١- نيل التهانى بالورد القرآنى. ٤٢- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين (فى عاشوراء) للقاوقجى (تحقيق)،٤٣- طريق الصديقين (ترجم أندونسي)٤٤- نوافل المقربين. (٦٤)- أحسن القول.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: ١٢ كتاب

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة ٤٦- الصفاء والأصفياء.٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب

٤٨- الصوفية فى القرآن والسنة(٢ط) (ترجم إنجليزي).٤٩- المنهج الصوفى والحياة العصرية.٥٠- الولاية والأولياء. ٥١- موازين الصادقين ٥٢- الفتح العرفانى ٥٣- النفس وصفها وتزكيتها، ٥٤- سياحة العارفين. ٥٥- منهاج الواصلين. (٦٥) نسمات القرب.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد : ٩

٥٦- مختصر مفاتح الفرج (٣ط). ٥٧- أذكار الأبرار (٢ط).٥٨- أوراد الأخيار (تخريج وشرح) (٢ط)، ٥٩- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط).٦٠- بشائر المؤمن عند الموت.٦١ - أسرار العبد الصالح وموسى ، ٦٢- مختصر زاد الحاج والمعتمر.٦٣- بشريات المؤمن فى الآخرة، (٦٦) بشائر الفضل الإلهى.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

١- ثانى اثنين (إذ هما فى الغار)، ٢- الإسلام واليهود ٣- طريق الصديقين إلى رضوان ربِّ العالمين (ط٢). ٤- أسرار العبد الصالح وموسى (ط٢)، ٥- حقائق التصوُّف النقيّ.٦- الأجوبة الربانية فى الأسئلة الصوفية!

أين تجد مؤلفات فضيلة العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ ش جوهر القائد الأزهر
الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ ش الشيخ ريحان،عابدين
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ ش جوهر القائد بالدراسة
الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ ش المشهد الحسينى بالحسين
القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ ش محمد عبده خلف الأزهر
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ ش شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ ش البستان بباب اللوق
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ ش عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ ش دحجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الفاطمية	٠١٨٥٢٠٠٨٤٦	ميدان الأزهر أمام الباب العباسي

أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ ش جوهر القائد الأزهر
الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ ش الصنادقية بالأزهر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ش د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإســكندرية
كشك سونا	٠١٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب السكندرى	٠١٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
		الأقــاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا ٩ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير سامى أحمد عبدالسلام	٠١٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ ش السودان أمام السنترال
مكتبة الإيمان	---------	فايد- الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	----------	السويس- شارع الشهداء، الحاج حسن محمد خيرى
دار الأحمدي للنشر	٠٦٨-٢٣٤٧٨٠٢	المنيا، أبراج الجامعة، أمام الشبان المسلمين
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج ش احمد عرابي أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٦٩٥١٨٦١٦	قنا أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك هانى محمود	٠١٩٩٣٠٣٩٣٩	قنا ميدان الساعة، هانى محمود عبد المولى

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات

سماحة العارف بالله

فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد ﵁

